

لمؤلفه

العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء

السيد نعمة الله الجزائري

طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

المتوفى ١١١٢ هـ

الجزء الثاني

دار القارئ

دار الكوفة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٤١٣٢٥٦ / ٠٣ بيروت ـ لبنان بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com

دار الكوفة طباعة - نشر - توزيع - بيروت - لبنان

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه

والكلام هنا يقع في امور:

الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الان ونقل بعض الدلائل من طريق المخالفين.

إعلم وفقك الله تعالى ان اخبار الشيعة التي نقلوها من النبي والائمة عليهم السلام في المهدي الذي بشرت به المسلمون في جميع الاعصار تواترت على أنه هو صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري عليهما السلام واما مخالفونا من جميع فرق الاسلام فقد اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي عليه السلام وانما خالفوا في وقت ولادته وتعيين امه وابيه، واما انكاره مطلقاً فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى، من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضاً عن ابي اسحاق قال قال علي عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلاً، وفي كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي مأة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة مذاهب تركنا نقلها طلباً للاختصار، واما الاشارة الى اماكنها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدي احد عشر حديثاً، ومن كتاب الحافظ من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث، ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث، ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة عليها السلام ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضاً في مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومن كتاب المبتدأ للكسائي حديثان، ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفرا خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المناري اربعة وثلاثون حديثاً ومن كتاب الخضرمي المعروف بالمطين ثلاثة احاديث ومن كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر سطيح برواية الحميدي ايضاً ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النميري حديثان وهذه الاخبار على كثرتها قد تضمنت خلقه وخلقه وولادته واحواله على التفصيل.

والمخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي وانه من اولاد فاطمة عليها السلام وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال واقوى دلائلهم على هذا استبعاد طول

عمر الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد يأخذها السنّ ويهدمها طول العمر والعناصر لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف، ولا يخفى ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر عليه السلام على طول السنين واصحاب الكهف لبث ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم احياء كالنيام فهؤلاء المجوفون المحتاجون الى طعام وشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا شراب وبقوا زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث بعث الصحابة على البساط للتسليم عليهم فلم يكلّم احداً من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واعتذروا عن عدم تكلمهم الصحابة بأنه لم يؤذن ان تكلّم الا نبياً او وصيه كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور.

ومن المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد معمّر المغربي ابو الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر الشجري قال حدثنا ابو بكر محمد بن الفتح المزكى وابو الحسن علي بن الحسن حكما الملاشكي ختن ابي بكر قالا لقينا بمكة رجلاً من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة، فرأيناه رجلاً اسود الرأس واللحية كأنه ش بال وحوله جماعة من اولاد اولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرق العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ انا سمعنا آبائنا حكوا عن آبائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني وان اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رأيت علي بن ابي طالب عليه السلام فمال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كانهما سراجان وقال رأيته بعيني هاتين وكنت خادماً له وكنت معه في وقعت صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام وارانا اثره على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر انهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة، قالوا وكذا سمعنا من آبائنا واجدادنا ثم انا فاتحناه وسايلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال ويجيب عنه بلبّ وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوايل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وانها تجري في الظلمات وانه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمل وتزود حسب ما قدر انه يكتفي به في مسيره واخرجني معه واخرج معنا خادمين وباذلين وعدّة اجمال لبون وروايا وزاد وانا يومئذ ابن ثلاث عشر سنة فسار بنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا فسرنا فيها نحو ستة ايام بلياليها وكنّا نميز بين الليل والنهار بأن النهار كان يكون اضوء قليلاً واقلّ ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وذكوات وقد كان والدي رحمه الله وجد في الكتب التي قرأها ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فأقمنا في تلك البقعة اياماً حتى فنى الماء الذي كان معنا واسقينا جمالنا ولولا ان

جمالنا كانت لبون لهلكنا وتلفنا عطشا، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا ان نوقد ناراً ليهتدى اذا اراد الرجوع الينا فمكثنا في تلك البقعة نحواً من خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا يجده، وبعد الاياس عزم على الانصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا ضجروا وخشوا التلف على انفسهم، فألحوا على والدي بالخروج من الظلمات، فقمت يوماً من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قد رمية سهم، فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عذباً لذيذاً لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جرياً ليناً فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين او ثلاثاً فوجدته عذباً بارداً لذيذاً، فبادرت مسرعاً الى الرحل وبشرت الخدم بأني قد وجدت الماء، فحملوا معنا من القرب والادوات لنملأها، ولم اعلم ان والدي في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء وفنى ما كان معنا، وكان والدي في ذلك الوقت مشغولاً بالطلب فجهدنا فطفنا ساعة هوية على ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتى ان الخدم كذبوني وقالوا لي لم تصدق، فلما انصرفنا الى الرحل وانصرف والدي اخبرته بالقصة، فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزق انه ورزقته انت، وسوف يطول عمرك حتى تمل الحيوة ورحلنا منصرفين وعدنا الى اوطاننا وبلدنا، وعاش والدي بعد ذلك سنينات ثم توفى رحمة الله عليه.

فلما بلغ سني قريباً من ثلثين سنة وكان قد اتصل بنا وفاة النبي ﷺ ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجاً فلحقت آخر ايام عثمان، قال فمال قلبي من جماعة اصحاب النبي ﷺ الى علي بن ابي طالب عليه السلام فأقمت معه اخدمه، وشهدت معه وقايع وفي وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته، فما زلت مقيماً معه الى ان مضى لسبيله عليه السلام فالحّ عليّ اولاده وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم، وانصرفت الى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجاً انصرفت مع اهل بلدي والى هذه الغاية ما خرجت في سفر الا ان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت، وكنت اتمنى واشتهي ان احجّ حجة أخرى فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين ترونهم حولي وذكر انه ق سقطت اسنانه مرتين او ثلاثة، فسألناه ان يحدثنا بما سمعه من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابي طالب عليه السلام والصحابة ايضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميلي الى علي عليه السلام ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته، والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سعه منمي عالم من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز، وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي قد دونوه، فاخرجوا الينا النسخة واخذ يملي علينا من حفظه.

حدثنا ابو الحسن علي بن عثمان ابو الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله، وهذا الرجل ساكن في المغرب واسم بلده طنجه، وحدث ابو الدنيا قال حضرت مع علي عليه السلام الجمل والصفين فكنت بين الصفين واقفاً عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فأكببت آخذه وادفعه اليه وكان لجم دابته حديداً مدمجاً، فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدري فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها واخذ حفنة[1] من تراب فتركه عليها، فوالله ما وجدت لها الماً ولا وجعاً ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي عليهما السلام حين ضرب بساباط المدائن، ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموماً، ثم خرجت مع الحسين بن علي عليهما السلام حتى حضرت كربلاء وقتل عليه السلام وخرجت هارباً بدابتي (بديني خ) وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام.

قال ابو محمد العلوي رضي الله عنه ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو يحدث فنظرت الى عنفقته[2] قد احمرت ثم ابيضت، فجعلت انظر الى ذلك لانه لم يكن في رأسه ولا في لحيته ولا في عنفقته بياض، قال فنظر الى نظري الى لحيته وعنفقته فقال ما ترون ان هذا يصيبني اذا جعت، واذا شبعت رجعت الى سوادها، فدعا بالطعام فأكل اكل شاب فأسودت عنفقته شيئاً فشيئاً حتى رجعت الى سوادها.

قال مؤلف الكتاب رضي الله عنه حدثني اوثق مشايخي السيد هاشم الاحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي اعلى الله مقامه في دار المقامة انه دخل يوماً مسجداً من مساجد الشام، وكان مسجداً عتيقاً مهجوراً فرأى رجلاً حسن الهيئة في ذلك المسجد فأخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث، ثم ان ذلك الرجل سأل الشيخ عن احواله وعمن نقل الحديث فأخبره الشيخ، ثم ان الشيخ سأله عن احواله وعن مشايخه فقال ذلك الرجل انا معمر ابو الدنيا واخذت العلم عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الائمة الطاهرين عليهم السلام، واخذت فنون العلم عن اربابها وسمعت الكتب من مصنفيها، فاستجازه الشيخ في كتب الاحاديث الاصول وغيرها وفي كتب العربية والاصول، فاجازه، وقرأ عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك المسجد توثيقاً للاجازة، فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول يقول لي يا بني ان سندي الى المحمدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب قصير، فاني اروي عن الفاضل

---

(١) الحفنة ملا الكف.

(٢) العنفقة شعيرات بين الشفة الشفلى والذقن جمع عنافق.

الحرفوشي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وكذا الى الصادق والكاظم عليهما السلام الى آخر الائمة، وكذلك روايتي لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه واجزتك ان تروي عني بهذه الاجازة، فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها بهذا الطريق.

ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب اليّ، قال حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال حدثنا عبد الله بن اسما، قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وابل، قال ان رجلاً يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت، فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال، فلما دنى منها ظنّ ان فيها من يساله عن ابله فلم ير داخلاً ولا خارجاً فنزل عن ناقته وعقلها وسلّ سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين، لم ير في الدنيا شيئاً اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قطّ، واذا هو بقصور كل معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت، وفوق كل قصر منها غرفة وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت، وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فلما رأى ذلك ولم ير هناك احداً فزعه ذلك، ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا، فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها، لانه كان مبنياً في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران منثوراً بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها، فأخذ منها ما ارادوا وخرج حتى اتى ناقته فركبها، ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره، وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان إصفار وتغير منم طول ما مرّ عليه من الليالي والايام.

فشاع خبره وبلغ معاوية بن ابي سفيان فأرسل رسولاً الى صاحب صنعاء، ثم كتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما رأى فيها، وعرض عليه ما حمله منه (منها) من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فقال والله ما اعطى سليمان بن داود مثل هذه المدنية، فبعث معاوية الى كعب الاحبار فدعاه وقال له يا ابا اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت، وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري تحت الاشجار، قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها، واما المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد، قال معاوية حدثنا بحديثها.

قال ان عاد الاولى بعماد قوم كان له ابنان سمى احدهما شديداً والاخر شداداً فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب، فمات شديد بقى شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكان مولعاً بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل، فجعل على صنعتها مأة تحت كل واحد منهم الف من الاعوان، فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصور وعلى القصور غرف وفوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها وارجوا فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها، فانى اقرأ في الكتاب صفة الجنة وانا احب اناجعل مثلها في الدنيا، قالوا كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفته، قال شداد لا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي، قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكّلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة.

فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة، وعمر شداد تسع مأة سنة، فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجلعوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي، فرجعوا وعملوا ذلك كله له ثم آتوه فأخبروه بالفراغ منها كما امرهم به، فأمر الناس بالتجهيز الى إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد إرم ذات العماد فلما كان من المدينة على مسير يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعاً، وما دخل إرم ولا احد ممن كان معه فهذه صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، واني لاجد في الكتب ان رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما رأى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان.

اقول اذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة عن الناس لا يهتدى الى مكانها احد من الناس ولا يعلمونها ويتعقدون صحة كونها من طريق الاخبار لا يقلون من طريق الاخبار كون القائم عليه السلام الان في غيبته، واذا جاز ان يعمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمَر القائم مثلها واكثر منها.

ومن المعمرين عبيد بن شريد الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب الشجري، قال وجدت في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم ممن قرأ الكتب وسمع الاخبار ان عبيد بن شريد الجرهمي عاش ثلاثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه وعمّر بعدما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم الى

معاوية في ايام تغلّبه وملكه فقال له معاوية اخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت ومن ادركت وكيف رأيت الدهر، فقال له اما الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ونهاراً يشبه نهاراً ومولوداً يولد وميتاً يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم، وادركت من قد عاش الف (ثلثمائة خ) سنة فحدثني عمن كان قبله قد عاش الف (الفي خ) سنة فأما ما سمعت فأنه حدثني ملك من ملوك حمير انّ بعض ملوك التابعة ممن دانت له البلاد كان يقال له ذو سرح كان اعطى الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته مجيباً فيهم مطاعاً، فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيراً ما يخرج في خاصته الى الصيد والنزهة، فخرج يوماً في بعض تنزهه فأتى على حيتين احديهما بيضاء كأنها سبيكة فضة والاخرى سوداء كأنها حممة وهما تقتتلان وقد غلبت السوداء البيصاء وكادت تأتي على نفسها، فأمر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها الى عين ماء نقي عليها شجرة فأمر فصب عليها من الماء فسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلّى سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها ومكث الملك يومه في تصيده ونزهته، فلما امسى ورجع الى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو كذلك اذ رأى شاباً آخذاً بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه فذعر منه الملك، فقال له من أنت ومن اذن لك في الدخول عليّ في هذا الموضع الذي لا يصل اليّ فيه حاجب ولا غيره، فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي، قال الملك وما بلائي عندك قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا بالاسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاماً لنا تمرد علينا وقد قتل من اهل بيتي عدّة كان اذا خلى بواحد منّا قتله، فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي، ونحن ايها الملك الجن لا الجن، فقال له الملك وما الفرق بين الجن والجنّ؟ ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتب فلم يكن هناك بتمامه.

الامر الثاني في كيفية تولده عليه السلام وما يتبعها من المقدمات رويناه باسانيدنا الى الصدوق طاب ثراه قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفكي قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلاء سنة ستى وثمانين ومأتين قال وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أتيت الى مشهد الكاظم عليه السلام فرأيت شيخاً قد انحنى صلبه وتقوّس منكباه وهو يقول لاخر معه عند القبر يا ابن اخي لقد نال عمّك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرايف العلوم التي لا لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلاً يفضي اليه بسره، قلت يا نفس لا يزال العنا والمشقة ينالان منك وقد قرع سمعي من الشيخ لفظة تدلّ على علم جسيم واثر عظيم فقلت ايها الشيخ من السيد ان؟ قال النجمان المغيبان تحت الثرى بسر من رأى، قلت فانا اقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الامامة

والوراثة اني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقاً فيما تقول فاحضر ما صحبك من الاثار عن نقلة اخبارهم فلما فتَش الكتب وتصفح الروايات منها قال صدقت انا بشر بن سليمان النخَاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى قلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال كان مولانا علي العسكري عليه السلام فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا بأذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما اذا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوى من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد عليه السلام يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدَث ابنه ابا محمد عليه السلام واخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها شيء اطلعك عليه وانفذك في تتبع امره وكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية وطبع خاتمه بها واخرج شنتقة (ظ) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرز الجواري منها فسيحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قوَاد بني العباس وشرذام من فتيان العراق فاذا رأيت ذلك فاشرف من العبد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة خزين صفيفين (صففين ظ) تمنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها او يشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين على ثلثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن الى امانته ووفائه، فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخَاس وقل له ان معي كتاباً ملصقاً لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ووصف فيه كرمه ووفاه وميله وسخاه فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان فامتثلت بجميع ما حدَه لي مولاي ابو الحسن عليه السلام في امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس بعنى من صاحب هذا الكتاب وحلفت انه متى امتنع من بيعها قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشنقة (الشنتقة ظ) الصفراء فاستوفاه مني وتسلمت

منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها اتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحلِّ اولاد الانبياء اورعني سمعك وفرِّغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبأك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزودجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والاحبار والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشاير اربعة آلاف وابرز من ملكه عرشاً مصنوعاً من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعده ابن اخيه واحدثث به الصلبان وقامت الاساقفة عكّفا ونشرت اسفار الانجيل تساقطت الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار ورّ الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لازوج هذه الصبية منه فيدفع نحوسكم عنه بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل قصره واغتم وارخيت الستور فأريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ورفعوا به منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه فدخل محمد ﷺ مع فتية من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لاني هذا واومئ بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ قال قد فعلت.

فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني من ابنه المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما استيقظت من نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال يا قرة عيني فهل ببالك شهوة فازودها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عن من في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من

الطعام فسر بذلك جدي واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم فأريت ايضاً بعد اربع ليال كان سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة نساء ام زوجك ابي محمد فاتعلق بها وابكى واشكوا اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على دين مذهب النصارى وهذه اختي مريم تبرأ الى الله عز وجل من دينك فان ملت الى راضء الله ورضاء المسيح ومريم منك وزيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا الا الله وان ابي محمداً رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الان توقعي زيارة ابي محمد فاني منفذته اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد فرأيت كأني اقول له لك جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي بجوامع حبك قال ما كان تأخيري منك الا لشركك وقد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العليان فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية.

قال بشر فقلت وكيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسري جيوشاً الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقع علينا طلايع المسلمين حتى كان من امري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطلاعي اياك عليه وقد سألني الشيخ الذي دفعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس اسم الجواري قلت العجب انك رومية ولسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي بي وحمله اياي على تعليم الاداب ان امر امرأة ترجمان له في الاختلاف اليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام قال بشر فلما انكفأت بها الى سر من رأى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري عليه السلام قال لها كيف اراك الله عز الاسلام وذلّ النصرانية وشرف اهل بيت محمد صلوات الله عليه وآله، قالت اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فأيما احب اليك عشرة الاف درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد، قالت بل البشرى قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا من شهر كذا من سنة بالرومية قالت من المسيح ووصيه قال ممن زوجك المسيح قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت وهل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد سيدة النساء امه فقال ابو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت عليه قال عليه السلام ها هيه فاعتنقتها طويلاً وسألت بها كثيراً فقال مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة محمد وام القائم عليه السلام.

وبالاسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت بعث اليّ ابو محمد بن علي عليهما السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجبته في ارضه، قالت فقلت له ومن امه قال لي نرجس قلت له والله جعلني فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلّمت وجلست جائت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة اهلي قالت فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة؟ قالت قلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والاخرة، قالت فخجلت واستحيت فلما ان فرغت من صلاة العشاء الاخرة افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلوتي وهي نائمة ليس لها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت ونامت قالت حكيمة فخرجت اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلني الشكوك فصاح بي ابو محمد عليه السلام من المجلس لا تعلجي يا عمة فهاك الامر قد قرب، قالت فقرئت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتهبت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك، ثم قلت لها تحسين شيئاً؟ قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشف الثوب عنه فاذا انه به عليه السلام ساجداً يتقلى الارض بمساجده فضممته عليه السلام اليّ فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السلام عليّ اليّ يا عمة فجئت به اليه فوضع يده تحت اليتيه وظهره ووضع قدمه في صدره ثم دلى (ادلى ظ) لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الائمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد عليه السلام يا عمة اذهبي به الى امه ليسلّم عليها وائتني به فذهبت به فسلّم ورددته ووضعته عليه السلام في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لاسلّم على ابي محمد عليه السلام وكشفت الستر لافتقد سيدي فلم اره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي؟ قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى، قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلّمت وجلست فقال هلمي اليّ ابني، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً او عسلاً ثم قال تكلّم يا بني فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على محمد وعلي امير المؤمنين وعلى الائمة صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على ابيه عليه السلام ثم تلا هذه الاية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ قال موسى فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة.

وفي حديث آخر رواه محمد بن عبد الله الطهوري عن حكيمة وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمد عليه السلام اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشقَ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام ، قالت حكيمة فعدت الى نرجس واخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الى طلوع الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميَت عليها، فصاح بي ابو محمد عليه السلام وقال اقرأي عليه انا انزلناه في ليلة القدر، فأقبلت اقرأ عليها وقلت لها ما حلك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فأقبلت اقرأ عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما اقرأ وسلَم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السلام لا تعجبي من امر الله ان الله عز وجل ينطقنا صغارا بالحكمة ويجعلنا حجة في ارضه كبارا فلم يستتم الكلام حتى غيَبت عني نرجس فلم ارها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد عليه السلام وانا صارخة فقال ارجعي يا عمة فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم انبث ان كيف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشيني (غشى بصري ظ) واذا انا بالصبي عليه السلام ساجد لوجهه جاث على ركبتيه رافع سبباته نحو السماء وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله وان ابي امير المؤمنين ثم عدَ اماماً اماماً الى ان بلغ نفسه، فقال اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الارض بي عدلاً وقسطاً فصاح بي ابو محمد عليه السلام فقال يا عمة تناوليه فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلَم على ابيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه، وناوله لسانه ليشرب منه ثم قال امضي به الى امه لترضعه ورديه اليّ، قالت فناولته امه فارضعته فرددته الى ابي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوماً فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت ابا محمد عليه السلام يقول استودعك الذي اودعته ام موسى فبكت نرجس فقال اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما ردَ موسى الى ام موسى، وذلك قوله عز وجل ﴿فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن﴾ قالت حكيمة قلت فما هذا الطير؟ قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويزينهم بالعلم.

قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين يوماً ردَ الغلام ووجَه الى ابن اخي عليه السلام فدعاني ودخلت عليه فاذا انا بصبي متحرك يمشي بين يديه، فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء اذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشؤ غيرهم، وان الصبي منَا اذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وان الصبي منَا ليتكلم في بطن امه ويقر القرآن ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع وتطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحاً ومساءً، قالت حكيمة فلم أزل ارى

ذلك الصبي في كل اربعين الى ان رأيته رجلاً قبل مضي ابي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم اعرفه، فقلت لابن اخي من هذا الذي تأمرني ان اجلس بين يديه، فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له واطيعي، قالت حكيمة فمضى ابو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل فافترق الناس كما ترى ووالله اني لاراه صباحاً ومساءً، وانه لينبأني عمّا يسألوني عنه فأخبرهم ووالله اني لاريد ان اسئله عن الشيء فيبدأني به وأنه ليرد عليّ الامر فيخرج اليّ من جوابه من ساعته من غير مسألة، وقد اخبرني البارحة بمجيئك اليّ وامرني ان اخبرك بالحقّ قال محمد بن عبد الله فوالله لقد ابخرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد الا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله عز وجل قد اطّلعهم على ما لم يطّلع عليه احداً من خلقه وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد عليه السلام قال ابو محمد عليه السلام ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرقه واحسبه قال علي بن هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ستة وخمسين ومأتين وتاريخ ولادته بحساب الجمل نور، وكان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان اوصى الى ابنه محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السيمري رضي الله عنهم، فلما حضرت السيمري الوفاة سأل ان يوضي فقال لله امر هو بالغه، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السيمري رضي الله عنه، وقال وكيله لعمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة سرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه، ولو اردنا ذكر اسماء الرجال الذي رأوه والذين خرجت منه عليه السلام التوقيعات اليهم وما بيّنه عليه السلام للشيعة من غوامض العلوم ومغيبات الاسرار لاحتجنا الى تأليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة، ويالله العجب العجيب كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوى مع اننا ألوف وعضدونا بالاخبار المروية عن طرقهم، ومثل الاخبار السالفة وصدقوا ابا هريرة في رواية اثنى عشر الف حديث تفرد برواياتها عن النبي صلى الله عليه وآله فجعلوها مستنداً لامور دينهم ولاصولهم وفروعهم هب اننا كفّار بزعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منهم آلاف او اقل فاخبروا بقدوم رجل كنّاً سمعنا اخباره عن الصادقين لكنا ما علمنا سابقاً يوم قدومه فاذا اخبرنا طوائف من الناس بقدومه علمنا علماً مستنداً الى التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه، وذلك انك قد عرفت ان الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة تقول ان المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلاملان العلاقات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته من كيفية الخلقوالخلق وغيرها قد وجدت فيه فيكون هو الامام والمخالفون قالوا نحن لا ننكر المهدي من ولد فاطمة وانه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الى الان لم يتولد

وسيولد عند خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه.

اولها انه اذا وجدت العلامات المشار اليها ف ابن الحسن ولم نقطع عليه بأنه المهدي لزم الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة هذا خلف.

وثانيها ان قولكم يحتمل ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقوله نحن ارجح لحصوله بالفعل، والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل بالدليل الراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الادلة المثبتة للاحكام، اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه مع انه لم يمنع من العمل به وفاقاً.

وثالثها ان الله سبحانه لما انزل في التورية على موسى عليه السلام انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له، وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث وكانوا يتهددون المشركين به ويقولون يظهر نبي نعته كذا وكذا نستعين به على قتالكم، فلما بعث وجدوا العلامات كلها اخبروا بها فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره ولكنه سيأتي في آخر الزمان، فلما جنحوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل انزلت الايات القرآنية ناعية عليهم هذا الجنوح مثبتة لهم اوصاف الكفار المعاندين ولكن يلزم على قول المخالفين ان يكون اليهود معذورين بالاخذ بذلك الاحتمال، وبالجملة فهذه الشبهة ضعيفة جداً والاجوبة عنها كثيرة.

الامر الثالث في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عليه السلام الى بعض علمائنا، قال شيخنا الطوسي •ره) ورد من الناحية المقدسة حرّسه الله تعالى ورعاها في ايام بقيت من صفر المظفر سنة عشرين واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ره) ذكر موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته الاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد، بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها الولي الملخص في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد الله اليك الذي لا اله الا هو ونسأله الصلوة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة دين الحق واجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق، أنه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك فيها ما تؤديه عنّا الى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته، فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين عن دينه على ما نذكره، واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله تعالى، نحن وان كنا

ثاوين[٣] بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي ارانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فاننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من اخباركم، ومعرفتنا بالاذلال الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهوركم كأنهم لا يعلمون، انا غير مهملين لاعانتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم البلوى ولاصطلمكم[٤] الاعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهروا على انتباشكم[٥] من فتنة تونسها قد اطافت عليكم يهلك فيها من حم[٦] اجله ويحمي عنها من ادرك امله، وهي امارة لازوف حركتنا ومباثتكم ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية بحششها عصب اموية يهول بها فرقة مهدوية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الظعن منها السبل المرضية اذا حلّ جمادي الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، وسيظهر لكم في السماء آية جليّة ومن الارض مثلها بالسوية، ويحدث بأرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام فراق فضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق، ثم تتفرج الغمة من بعد بوار طاغوت من الاشرار، ثم يسر بهلاكه المتقون الاخيار، وينفق لمن يريد الحج من الافاق مما يأملونه على توفير عليه منهم وانفاق، ولنا في تيسير حجهمّ (حجتهم ظ) على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا وليجتنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فان امرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام، هذا كتابنا ايها الاخ الولي والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحفظ به ولا تظهر على خطّنا الذي سطرناه بما له ضمنّاه احداً، وادّ ما فيه الى من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة.

نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الرحمن الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي ليه بكلمة الصدق، فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين، ونسأله الصلوة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين،

---

(٣) ثوى بالمكان يثوى ثواء بالد اذا اقام فيه ومنه قوله تعالى: ثاوياً في اهل مدين أي مقيماً عندهم.

(٤) الاصطلام الاستيصال.

(٥) النوش التناول ولطلب والمشي والاسراع في النهوض والنووش القوى والتناوش التناول كالانتياش.

(٦) أي دنا وحضر.

وبعد فانا كنا نظرنا مناجأتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من اوليائه، وحرسك من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الان من مستقر لنا بلصب (بصلت خ) في شمراخ من بهما صرنا اليه آنفاً من عماليك الجأنا اليه السبادين من الايمان، ويوشك ان يكون هبوطنا منه الى صحيح من غير بعيد من الدهر ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال، والله موفقك لذلك برحمته وليكن حرسك الله بعينه التي لا تنمام ان تقابل لذلك، ففيه تبل نوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين ويبتهج لذمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة الحادثة بالجرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم، يغمد بكيده اهل الايمان ولم يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لاننا من وراءه حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن تلك الارض والسماء، فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليتقوا منه بالكفاية منه وان راعتهم به الخطوب والعاقبة فيه بجميع صنع الله سبحانه يكون حميدة لهم بما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك الله بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المضلة ومحتنها المظلمة المضلة، ومن يبخل منهم بما ارعاه الله من نعمته على من امره بصلته فانه يكون خاسراً بذلك لاولاه واخريه (آخرته خ) ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها بنا منهم، فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا ما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلّم وكتب في غرّة شوال اثنتى عشرة واربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها، هذا كتابنا اليك ايها الولي المهلم للحق العلي باملائنا وخطّ ثقتنا فاخفه عن كل احد، واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى امانته من اوليائنا شملهم الله ببركاته ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلوة على محمد وآله الطاهرين، والتوقيعات التي خرجت منه عليه السلام كثيرة جداً حتى لو اريد حصرها لجائت كتاباً كبير الحجم.

وفي توقيعه عليه السلام الى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي لما كتب اليه يطلب منه الدعاء بحصول ولد فجاء التوقيع، قد قبل الله الدعاء وسيولد لك ولدان فسم احدهما محمداً والاخر حسينا، فرزقه الله سبحانه الولدين كما قال عليه السلام، وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان جميع ذلك التوقيع عنده بخطّ الامام عليه السلام وكان يفتخر به، ويقول اني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك.

نور في غيبته عليه السلام

وفي بيان السبب فيها وذكر الجواب عمّا اورد عليها من شبه المخالفين، اعلم ايدك الله تعالى بتوفيقه ان الغيبة المشار اليها انما تكون فرية في الانظار اذا لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق، ومثل هذه الغيبة التي قد وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين لنا من الزيدية واهل السنة قد وقعت من الانبياء السابقين عليهم السلام.

فأولهم ادريس وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله، اما ادريس عليه السلام فقد غاب عن شيعته حتى آل الامر الى ان تعذر عليهم القوت، وقتل الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح عليه السلام، ثم رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن وخلفاً عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام واما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً فلما رجع اليهم لم يعرفوه من طول المدة وما ابراهيم عليه السلام فانَ غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام لان الله سبحانه غيبَ اثر ابراهيم عليه السلام في بطن امه حتى حوّله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها، ثم اخفى امر ولادته الى وقت بلوغ الكتاب اجله، وذلك ان منجم نمرود اخبره بأن مولوداً يولد في ارضنا فيكون هلاكنا على يديه، وكان فيما اوتي المنجم من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن اوتي ان الله تعالى سينجيه، فحجب النساء عن الرجال فلما حملت ام ابراهيم عليه السلام بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئاً من الحمل، فلما ولد ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته وجعلت على الباب صخر ثم انصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، فجعل يكبر في الغار ويشب حتى قام بأمر الله تعالى، وقد غاب غيبة أخرى سار فيها بالبلاد.

واما غيبة يوسف عليه السلام فأنها كانت عشرين سنة وكان هو بمصر ويعقوب عليه السلام بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة ايام، فاختلف الاحوال عليه في غيبته حتى أنه روى عن الصادق عليه السلام أنه قدم اعرابي على يوسف عليه السلام ليشتري منه طعاماً فباعه، فلما فرغ قال له يوسف عليه السلام اين منزلك قال بموضع كذا وكذا، فقال له اذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب فأنه سيخرج اليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم، فقل له رايت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع، قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى الموضع، فقال لغلمانه احفظوا عليَ الابل ثم نادى يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمى طويل جميل يتقي الحايط

بيده حتى اقبل، فقال له الرجل انت يعقوب، فقال نعم فأبلغه ما قال له يوسف قال فسقط مغشاً عليه ثم افاق، فقال له يا اعرابي الك حاجة الى الله عز وجل، فقال نعم اني رجل كثير المال ولي بنت عمَ ليس يولد لي منها فأحب ان تدعو الله عز وجل اني رزقني ولداً قال فتوضأ يعقوب عليه السلام وصلى ركعتين، ثم دعا سبحانه عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة في كل بطن ابنان، وكان يعقوب عليه السلام يعلم ان يوسف حي لن يموت وان الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته.

والدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور وما لي لا ارى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين، وهذا قميصه قد اتيناك به، قال القوه اليَ فالقوه على وجهه فخرّ مغشياً عليه، فلما افاق قال لهم يا بني الستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف، قالوا نعم، قال ما لي لا اشمَ ريح لحمه ومالي ارى قميصه صحيحاً، هبوا ان القميص انكشف من اسفله ارأيتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص اليه الذئب من غير ان يخرقه؟ ان هذا الذئب لمكذوب عليه وان ابني لمظلوم، بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وتولى عنهم ليلتهم لا يكلمهم، واقبل يرثي يوسف عليه السلام ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت ارجوه من بين اولادي فاختلس مني حبيبي الذي كنت اوسدَه يميني وادثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اونس به وحشتي، واصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك او في أي البحار غرقوك، حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني ما اصابك، وقال الصادق عليه السلام ان يعقوب عليه السلام قال لملك الموت اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة قال فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الارواح قال لا فعند ذلك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا[٧] من يوسف واخبه، فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به عليه السلام وبغيبته والمعاندين في امره حال اخوت يوسف الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته ان قالوا لابيهم يعقوب عليه السلام تالله انك لفي ضلالك القديم.

واما غيبة موسى عليه السلام فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه، ثم حدثهم شدة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الحق في القائم من ولد لاوى بن يعقوب، وهو رجل اسمر

---

(٧) تحسس الخبر : سعى في ادراكه .تحسس الشيء.تعرفه وتطلبه بالحاسة تحسس منه: تخبر خبره.

طويل ونعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة، حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر فواسلهم، وقالوا كنّا مع الشدة نستريح الى حديثك، فخرج بهم الى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت له فترة فبينا هم كذلك اذا طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حدث السن وخرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خزَ فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه واكبّ على قدمه فقبلها.

ثم قال الحمد للع الذي لم يمتني حتى رأيتك فلما رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فأكبوا على الارض شكراً لله عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجوا ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين، فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفاً وخمسين سنة.، واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه بأنه لا صبر لنا على استتارك عنّا فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم، وطيّب نفوسهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحلى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة، فقالوا بأجمعهم الحمد لله عز وجل، فاوحى الله اليهم قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله، فقالوا كل نعمة من الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير الا الله فاوحى الله اليه قد جعلتها عشراً، فقالوا لا يصرف السوء الا الله، فاوحى الله اليه قل لهم لا يبرحوا فقد اذنت في فرجهم فبينما هم كذلك اذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً، فاراد الفقيه ان يعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلّم فقال الفقيه ما اسمك فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران، قال ابن من قال ابن قاهب بن لاوى بن يعقوب قال بماذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبّل يده، ثم جلس بينهم وطيّب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك لوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة، وقال الصادق عليه السلام في القائم عليه السلام شبه موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه، فقال له رجل وكم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرون سنة.

وقال الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنَة من موسى وسنّة من عيسى وسنَة من يوسف وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله فاما من موسى عليه السلام فخائف يترقب واما من يوسف عليه السلام فالسجن، واما من عيسى عليه السلام فيقال انه مات، ولم يمت، واما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف، وفي رواية أخرى ان سنَى من يوسف عليه السلام أنه يعرف الناس والناس لا يعرفونه مثل

يوسف عليه السلام بالنسبة الى اخوته لما وردوا عليه في مصر، واما غيبة اوصياء موسى عليه السلام الى زمان المسيح عليه السلام وذلك انه ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوسع بن نون وصي موسى عليه السلام قام بالامر بعد موته صابراً من طواغيت زمانه على الجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت فقوى بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفرا بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مأة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فغلبهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله واسر صفرا بنت شعيب، وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان نلقى نبي الله موسى عليه السلام فاشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفرا واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه عني وخرجت على وصيه بعده.

قول وقد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل، فان وصي نبي هذه الامة انما استقل بالامر بعد مضى الطواغيت الثلاثة، ولما استقل خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء اخرجها المنافقان الى ان اسرها علي عليه السلام في حرب البصرة ولكن الفرق بين الامرأتين بأن الاولى ندمت على ما فعلته والثانية لم تندم.

ثم ان الائمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع الى زمان داود عليه السلام اربعمائة سنة وكانوا احد عشر فكان قوم كل واحد منهم يختلفون اليه ويأخذون منه معالم دينهم حتى انتهى الامر الى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر وبشرهم بداود عليه السلام واخبرهم ان داود عليه السلام هو الذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له اربع اخوة ولهم اب شيخ كبير وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر وهو اصغرهم فخرجوا الى قتال جالوت مع طالوت، وخلّفوا داود يرعى الغنم تحقيراً لشأنه فلما اشتدت الحرب واصاب الناس جهد، رجع ابوه وقال لداود احمل الى اخوتك طعاماً فخرج داود والقوم متقاربون فمر داود على حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني خلقت لقتله فأخذه ووضعه في مخلاته التي كانت تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه.

فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فأدخلوه على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وافكّ لحييه من الشاة واخلصها من فيه وقد كان الله اوحى الى طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراه ذلك طالوت ومن حضره من بني اسرائيل فلما اصبحوا والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه فصكّ بين عينيه وقتله فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت عليه بنو اسرائيل وانزل الله سبحانه عليه الزبور وليّن له الحديد وامر الجبال

والطيران ان تسبح معه، واعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً واقام في بني اسرائيل نبياً وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام فان له سيفاً مغمداً اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك الشيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج فيقتلهم.

ثم ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل اوحى اليه يأمره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا تستخلف علينا حدثاً وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل وقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فأي عصاً اثمرت فصاحبها ولي الامر من بعدي، فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا، ثم جاء سليمان عليه السلام فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتاً واغلق الباب وحرسته رأوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عيصهم وقد اورقت وعصى سليمان قد اثمرت فسلموا ذلك لداود فقال ان هذا خليفتي من بعدي ثم اخفى سليمان بعد ذلك امره وتزوج بامرأة واستتر عن شيعته ما شاء الله، ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بأبي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا يخيبك فقال لها سليمان اني والله ما عملت عملاً قطّ ولا احسنه فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئاً فقال لها ما اصبت شيئاً قالت لا عليك ان لم يكن اليوم غداً، فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء فرجع فأخبرها فقالت يكون غداً ان شاء الله تعالى فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد، فقال له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئاً قال نعم فأعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فأخذها وحمد الله عز وجل ثم انه شقّ بطن احديهما فاذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيّره في ثوبه وحمد الله عز وجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك فرحاً شديدة وقالت له اني اريد ان تدعو والديّ حتى يعلما انك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا والله الا انا لم نر خيراً منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وابويه الى بلاد اصطخر واجتمعت عليه الشيعة، واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى فلم يزل بينهم يختلف اليه الشيعة ويأخذون منه معالم دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقى بين قومه ما شاء الله ثم انه ودعهم فقالوا له اين الملتقى؟ قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصّر فجعل يقتل من يظفر به منهم

ويطلب من يهرب ويسبى ذراريهم فاصطفى من السبي من اهل بيت يهود اربعة نفر فيهم دانيال، وصاطفى من ولد هارون عزيراً وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو اسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال عليه السلام اسير في يد بخت نصّر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره، وعلى يده امر انيجعل في جبّ عظيم واسع، ويجعل مه الاسد ليأكله فلم يقربه وامر ان لا يطعم وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يدي نبي من انبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى اليه من الطعام، واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشكَّ اكثرهم ي الدين لطول الامد، فلما تناهى البلا بدانيال عليه السلام وقومه رأى بخت نصّر في المنام كأن ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجاً الى الجبّ الذي فيه دانيال مسلّمين عليه يبشرونه بالفرج، فلما اصبح ندم على ما أتى الى دانيال فأمر بأن يخرج من الجب فلما خرج اعتذر اليه ما ارتكب منه ثم فوّض اليه النظر في امور ممالكه والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستتراً من بني اسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا الى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث الا القليل على تلك الحال، وافضى الامر بعده الى عزير، فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به، ويأخذون منه معالم دينهم فغيّب الله عنهم شخصه مأة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده، واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع، فظهر وله تسع سنين، فقام في الناس خطيباً فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بأيام الله عز وجل واخبرهم ان من محن الصالحين انما كانت لذنوب بني اسرائيل وان العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول.

فلما ولد المسيح عليه السلام اخفي الله ولادته، وغيّب شخصه لان مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قصيّاً[٨] ثم ان زكريا عليه السلام وخالتها اقبلا يقفيان اثرها حتى هجما عليها، وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها واظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني اسرائيل واكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم حتى كان من امر المسيح عليه السلام ما قد اخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة، ثم افضى بهم الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر، فاقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة، واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية، وبعث اليهم سمكة تدعى القمل لا لحم لها ولا عظم وانما هي جلد ودم، وخرجت من البحر واوحى الله عز وجل الى النحل ان يركبها، فركبتها فأتت بالنحل الى تلك الجزيرة، ونهض النحلة وتعلّق بالشجر، فغرس وبنى وكنز العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من اخبار المسيح عليه السلام.

---

(٨) أي مكانا بعيداً.

واما المسيح عليه السلام فقد روى انه كان له غيبات يسبح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى الى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين، واميتت الفروض والسنن فذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون اياً من أي فكانت مأتين وخمسين سنة، وقال الصادق عليه السلام كان بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما خمسمائة عام، منها مأتين وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام واما النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة قد كانت في الغار، وكل المسلمين اطبقوا على انّغيبته في الغار انما كانت تقية من المشركين وخوفاً على نفسه حتى انه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه، لانهم قد كانوا مهدّوا له القتل، وسوّل لهم الشيطان وعلّمهم لطائف الحيل في قتله، وأخذ معه ابا بكر خوفاً منه لئلا يدلّ على الناس عليه كما قالوه في كتبهم.

وروى سعد بن عبد الله القمي قال بليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوماً ان الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ذهب به ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصونه كما يصون صلى الله عليه وآله خاصة نفسه كيلا يختلّ حال الدين من بعده ويكون الاسلام منتظماً وقد انام علياً على فراشه، لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام لقتله لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله، فأتى سعد بهذه المسألة مع عدة مسائل، ودخل على مولانا الحسن العسكري عليه السلام وكان صاحب الزمان عليه السلام طفلاً يلعب بين يديه فأمر الحسن العسكري عليه السلام ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل.

فأجاب حتى انتهى الى هذه المسألة فقال يا سعد من ادعى ان النبي صلى الله عليه وآله وهو خصمك ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه وانما اقام علياً عليه السلام على مبيته لانه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر، لانه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور لم لم تنتقض عليه بقولك اولستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرها موقوفة على اعمار هذه الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله فان خصمك لم يجد بداً من قوله بلى، ثم قل له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلثة خلفاء امته من بعده، فلم ذهب بخليفة واحد وهو ابو بكر الى الغار ولم يذهب بهذه، فعلى هذا الاساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون ابي بكر، فأنه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بأبي بكر فلما

لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم كما فعل بأبي بكر الحديث.

وبالجملة فغيبة هؤلاء الانبياء والاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم ووصايتهم، كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان عليه السلام مع قوله صلى الله عليه وآله يجرى في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ولم تقع غيبة لوصي في الامة الا به عليه السلام وقد نقل مخالفونا هذا الحديث وصححوه وكذلك هو عندنا صحيح ايضاً، وهو قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطروا الى بيان المراد من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد به سلاطين العصر والحكام لانهم المراد بزعمهم من قوله تعالى ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾ سواء كانوا فجّارا او كفاراً، فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك الدماء وانواع الظلم والجور مات على دين الكفر والضلال، ونحن نقول لهم ان فائدة معرفة مثل هذا السلطان المأمور بها المؤكدة بانواع التأكيد ما المراد منها، ان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل بأقواله وافعاله فقد عرفت أنه جاهل فاسق لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يأمر بها بل هو تايه في غيّه يأمر الناس بمثل افعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة واهل السنة، فان من وافقهم على شرب الخمور ونحوها رفعوا درجته واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه عنهم، وان كان المراد مجرّد معرفته وكونه فلان بن فلان من غير فائدة تترتب عليها فهذا محال في العقول.

وبعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال المراد من الامام في الحديث هو كتاب الله فاضطره الامر الى ان الظاهر من الحديث ومن قوله امام زمانه هو التغيّر والتبدّل على ذلك الامام لانه لم يقل من مات ولم يعرف الامام فتحيّر في المراد من الخبر ولقى الله سبحانه على تلك الحيرة، وهذا شأن علمائهم واهل مذهبهم.

وقد نقل لي انّ الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرّس في الاحاديث فلما وصل الى هذا الحديث قال لتلامذته ما المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة هو المهدي الان وانتم أي شيء تقولون؟ فقالوا المراد سلطان العصر، وهو الحاكم كما هو مذهبهم، وسلطان ذلك العصر من سلسلة الصفوية وهو الشاه اسماعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي، والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين، فقال لهم اذن قد اوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل باقواله، وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعة وقبول قوله، ثم انه غضب من هذا الدين، والدخول في دين الشيعة فيجب علينا

متابعته وقبول قوله، ثم انه غضب من كلامهم وهو ايضاً حيران لم يهتد الى المراد من الامام، فقام من مجلس الدرس وحلف أنه لا يعود الى تدريس الحديث فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته، واعتقاد ما يعتقدونه فتاب من الكفر ودخل في الزندقة.

ولما أتى اسماعيل اعلى الله مقامه الى شيراز، وكان اكثر علمائها من المخالفين احضرهم وامرهم بلعن المتخلفين الثلاثة، فامتنعوا عن اللعن لان التقية لا تجوز عندهم في اللعن واضرابه، فأمر بقتلهم ثم قيل له ان واحداً من افاضلهم، وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على الهيات التجريد قد بقى فأرسل اليه وامره بلعن الثلاثة فلعنهم لعناً شنيعاً فسلم من القتل ولما خرج من عنده استقبله اهل نحلته، وقالوا كيف ارتددت عن دينك ولعنت ائمتك الثلاثة، فاجابهم بالفارسية (يعني ازبراي دوسه عرب كون برهنه مرد فاضلى همجو من كشته شود) يعني لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلاثة مكشوف الدبر اقتل انا مع ما انا عليه من الفضل والكمال، وهذا حالهم لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا درهماً و اقل منه كما شاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرها.

ومما يناسب هذا المقام كلام ذكره علي بن طاووس (ره) في بعض كتبه وحاصله انه اجتمع يوماً في بغداد مع فضلائها، فانجرّ الكلام بينهما الى ذمر المهدي عليه السلام وما يدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنَع ذلك الفاضل على من يصدِّق بوجوده، ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكاراً شديداً بليغاً.

قال السيد (ره) فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادّعى أنه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد، فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه، ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي على الماء ايضاً، فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجبهم اقل من الاول، فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادّعى انه يمشي على الماء فربما لا يجتمع للنظر اليه الاّ قليلاً ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية، فاذا جاء رابع وقال انا ايضاً امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الاول ثم اخذوا ليتعجبوا (يتعجبون خ) منه تعجباً زايداً على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون، وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس حيّ موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان الخضر كذلك في الارض حي موجود من زمنه الى الان، ورويتم ان عيسى عليه السلام حيّ موجوده في السماء، وأنه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي، ويقتدى به، فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام فكيف لا تتعجبون منهم ويتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم،

وتنكرون ان يكون من جملة آياته ﷺ ان يعمّر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي، والحق ان بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه.

قال محي الدين الاعرابي[٩] في كتاب الفتوحات المكية ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام، يواطي اسمه اسم رسول الله ﷺ جدّه الحسين بن علي صلوات الله عليهم يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ﷺ في الخلق بفتح الخاء.وينزل عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس اليه (به) اهل الكوفة يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً، يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف، ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلّدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعوه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهلي، له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه، ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير الايمان ويضمرون خلافه، ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم أنه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقى مجتهد في العالم، وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احداً له درجة الاجتهاد، واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى. وهو كلام انيق بل ربما لاح منه حسن الاعتقاد، والرد على اهل الرأي والقياس كأبي حنيفة واضرابه، ولكنّ الظاهر أنه كان خال من التعصب، وان كان صاحبه منهم.

واما شبه المخالفين التي اوردوها، في هذا المقام فهي انواع الاولى قولهم ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام، حتى صار ذلك سبباً لانكار وجوده، ونفي ولادته وآباؤه عليهم السلام وان لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن احداً نفي وجودهم وهذه المسألة ربما سأل عنها الشيعة ايضاً لكن سؤالهم على وجه الاستفهام والاستعلام، وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي والانكار، والجواب عن هذه المسألة بوجوه:

الاول: ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه، حيث قال ان النقل اذا دلّ على وجوب الامامة وانّ كل زمان كلّف فيه المكلفون، الذين يقع منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم

---

(٩) كذا في النسخ والظاهر ان الصحيح: العربي.

الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لانَ خلوّه من الامام اخلال بتمكينهم، وقادح في حسن تكليفهم.

ثم دلَ العقل على ان ذلك الامام لا بدَ ان يكون معصوماً من الخطل مأموناً منه كل قبيح وثبت ان هذه الصفة التي دلَ العقل على وجوبها، لا توجد الا فيمن يدَعي الامامية امامته وتعرى منها كل من يدعي له الامامة سواه فالكلام في علّة غيبته وسببها واضح بعد ان تقررت امامته لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ورأيناه غائباً عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعيَن فرض الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته، ضرورة حملته عليه، وان لم نعلم وجهه على التفصيل، لان ذلك مما لا يلزم علمه وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى، من الايات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر او التشبيه، فانا نقول اذا علمنا حكم (حكمة خ) الله سبحانه وأنه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات، علمنا على الجملة انَ لهذه الايات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها، يطابق مدلولة ادلّة العقل وان غاب عنّا العلم بذلك مفصلاً، فان تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منّا غير واجب، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت، وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين، فاذا عولّنا على حكمة القديم سبحانه وأنه لا يجوز ان يفعل قبيحاً فلا بدَ من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلنا بعينه وليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وانه ما هو وفي هذا سدّ الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقدع التطويلات عنهم، الا اننا تبرعنا بإيراد الوجه في غيبته عليه السلام على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار.

والذي يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بدَ منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له فلم جعلت فداك قال الامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لَما اتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما، يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من الله، وسرَ من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدّقنا بأن افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف.

الوجه الثاني: ما ذكره سيدنا المرتضى ايضاً، وهو أنه انما غاب لخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار فأما لو كان خوفه على ماله او على الاذى على نفسه،

الشبهة الثانية قولهم، اذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين واتقاؤه من المخالفين، وهذه العلة منفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهراً لهم، او يسقط عنهم التكليف الذي امامته لطف فيه، وقد اجاب الاصحاب رضوان الله عليهم عن هذه الشبهة بأمور.

الاول ان غيبته عن اوليائه ليس لعلة الخوف، مثل اعدائه بل لخوف من اشاعتهم خبره، والتحدث منهم بذلك على وجه التشرف بذكره، والاحتجاج بوجوده، فيؤدى ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به.

الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم، وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم، والاشفاق من وقوع الضرر بهم، اذ لو ظهر للقائلين بامامته، وشاهده بعض اعدائه، واذاع خبره طولب اوليائه به اذا فات الطالب بالاستتار اعقب ذلك عظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادات.

الثالث ان في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق وعن اعتقاد امامته والقول بصحتها على حالة من الاحوال، فأمره الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك وشدَة المشقة اعظم ثواباً منه على الاقرار بامامته مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه، ولم يكن التقية عندهم، ويؤيده قوله تعالى في اول سورة لبقرة ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾ فان المراد بالغيب على ما وقع في الاخبار المستفيضة هو الامام الغائب عن انظارهم، فقد مدحهم الله سبحانه على هذه الخصلة، وفي الحديث ان واحداً من الصحابة قال للنبي ﷺ افضل الناس اصحابك يا رسول الل؟ فقال ﷺ لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لان الحجة تغيب عنهم، وقال عليه السلام اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض[١٠] على جمر الغضا لان الايمان في حالة الامتحان والشدة اكثر ثواباً من غيره كما قال الصادق عليه السلام والله لتبلبلنَ بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم.

الرابع وهو الذي عوّل عليه المرتضى قدس الله روحه حيث قال اولاً انا لا نقطع على أنه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا امر مغيب عنّا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوّزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة عنهم ان الامام عليه السلام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه لان النصوص الدالة على امامته لا تميّز شخصه عن غيره كما ميزَت اشخاص آبائه عليهم السلام والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال

---

(١٠) الغضا شجر من الاثل خشبة من اصلب الخشب وجمرة يبقى زمناً طويلاً لاينطفئ الواحدة منه غضاة.

والشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فانّ (ان ظ) المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصّر في النظر في معجزه ولحق بهذا التقصير بن يخاف منه من الاعداء.

الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام غائباً بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا يتنفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهلاّ جاز ان يميته الله او يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلّم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى يعلنم منها التمكين له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه، احدها انا لا نقول ولا نقطع على ان الامام عليه السلام لا يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم ان كثيراً من الناس من العامة والخاصة قدر رآه وانتفع منه نوعاً من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية او لم يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو الامام عليه السلام نقل صاحب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان في بلاد الحلة شخص يقل له اسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقل لها هرقل قال أنه مات في زماني وما رأيته لكن حكى لي ولده شمس الدين قال حكى لي والدي أنه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت في كل ربع تنشق ويخرج منها دم وقيح يقطعه المها عن كثير من اشغاله وكان مقيماً بهرقل فحضر الى الحلة يوماً ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس رحمة الله عليه وشكى اليه ما يجد وقال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهمل الموضع فقالوا هذه الجراحة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السيد رضي الدين انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه فاحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغزر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله.

فقال والدي اذا كان الامر همذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين قال زرت المشهد ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبقيت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت ابريقا كان معي وصعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء قوم يرعون اغنامهم حسبتهم منهم وفيهم شيخ منقب بيده رمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنّك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الارض ووقف شابان عن يسار الطريق وبقى صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ، فقال له صاحب الفرجية

انت غداً تروح الى اهلك فقال له نعم فقال تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية ما يكادون يتحرزون من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيدي ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى ان اصابت يده توثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسماعيل فتعجبت من معرفته باسمي فقلت افلحنا وافلحتم ان شاء الله.

قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت واحتضنته وقبّلت فخذه ثم أنه ساق وانا وامشي معه محتضنة فقال ارجع فقلت لا افارقك ابداً فقال المصلحة رجوعك فأعدت عليه مثل القول الاول، فقال الشيخ يا اسماعيل اما تستحي يقول لك الامام مرتين ارجع وتخالفه فجبهني بهذا القول فوقفت وتقدّم خطوات والتفت اليّ وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فأنني اوصيه يعيطك الذي تريد ثم سار واصحابه معه فلم ازل قائماً ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى المشهد فاجتمع القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيراً اوجعك شيء قلت لا قالوا خاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام عليه السلام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب الفرجية الملونة قلت بل صاحب الفرجية فقالوا أريته المرض الذي فيك؟ فقلت هو قبضه بيده واوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار ذلك المرض فتداخلني الشكّ من الدهش فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئاً فانطبق الناس عليّ ومزقوا ثوبي فادخلني القوّام الخزانة، ومنعوا الناس عني ولما رجع الى بغداد حضر رضي الدين والخليفة واحضر الاطباء فلما رأوها قد زالت بالكلية وقد كانوا رأوها سابقاً صاح واحد منهم وقال هذا والله عمل المسيح وامثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيراً.

على ان من جملة منافعه عليه السلام بالنسبة الى العلماء والمجتهدين ما كان يذهب اليه شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس الله زكيّ تربته واعلى في عليّين رتبته وهو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب التي لم يعلم القائل بالطرف الاخر منها احتمالاً راجحاً عنده ان يكون ذلك القول قولاً له عليه السلام اوقع الخلاف في المسألة حتى لا تجتمع علماء الشيعة على الخطاء وحتى يتجرى على موافقة ذلك القول لان المسألة اذا كانت اجماعية يتقاعد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها وان اداهم الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من انّ الحديث الصحيح اذا وجد ولم يعلم به قائل من الاصحاب يجب ردّه او تأويله وهذا مذهب

جماعة منهم وكأنهم اخذوه من مقبولة عمر بن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ففهموا منه كون المراد الاشتهار في الفتوى لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد به الاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السلام وحينئذ فالمراد الاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيهه على ما لم يشتهر ولاجل ما نقلناه عنه (ره) كان يذهب الى قوة القول الذي لم يعلم قائله ولا نسبه.

وثانيها ان في انتظار خروجه عليه السلام كل يوم وساعة اجر جزيل وثواب جليل ويؤيده ما رواه العلاء بن سيابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الامر منتظراً له كان كمن ان في فسطاط القائم عليه السلام وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظاراً لهذا الامر فقال يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله عزَ وجل لا يجعل الله عز وجل له مخرجاً رحم الله عبداً حبس نفسه علينا رحم الله عبداً احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد صلوات الله عليهم نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه وقال الصادق عليه السلام لعمّار اما والله يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدراً واحداً فابشروا وكان عليه السلام اذا ذكر اصحابه القائم عليه السلام وتمنوا لقائه يقول الذي عليكم هو العزم والانتظار وتنالون به ثواب الشهادة وان متم على فرشكم، مع انهم لو بقوا الى وقت خروجه لم يعاونه منهم الا الاقل كما وقع للحين عليه السلام وشيعةابيه فانهم كاتبوه ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل وياليتهم كفّوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه والحال في صاحب الزمان عليه السلام ذلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه وهذا احد معاني قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله وذلك انهم بهذه النية بلغوا درجات الشهداء ولو ادركوه لربما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد روى في الاخبار عن الصادقين عليهما السلام ان الشيعة لم تزل تربّى بالاماني فبهذه التنميات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم ودخولهم في باب التقية من كل وجه.

فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يأخذون العشور منّا ويتركون الكفار من غير ان يفتشوا لهم متاعاً وهذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجوده واستتاره اما لو كان ميتاً او لم يوجد اصلاً فلا انتظار اصلاً والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام من ان اناساً من الشيعة كانوا

يحرصونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون ان لك شيعة في العراق لو حملتهم على اطراف الاسنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون فنظر عليه السلام الى غنيمات ترعى فقال لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب واللسان على امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منَا قال الراوي فعددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة ومرة أخرى ايضاً الحوّا عليه في امر الخروج وفي ان الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فأمر عليه السلام بنار فاوقدت (فوقدت) فقال ايكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها ولم يدخلها احد فقال ان شأن القائم عليه السلام اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن دخل منكم هذه النار قدر على معاونة القائم والجهاد معه.

وثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائباً عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنوه فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى وهيهنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عيقب فعل كانوا هم السبب فيه منسوباً اليهم يلزمهم في ذلك الذم وهم المؤاخذون به الملامون عليه واذا اعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً الى الله تعالى لا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم.

ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته واوليائه اذا جوّزوا ان يكون الامام بحيث يراهم ويعرفهم ولا يعرفونه كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهراً وهو في ناحية وهم في ناحية اخرى وان اطلع عليهم اطلاعاً علمياً لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي وشدّة تأثيره والا فاطلاع الله على العباد موجود في سائر احوالهم، وكذلك المعصومين عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام، والا فغيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل من غاب عن عينه، وذلك الاطلاع بما روى ان الملائكة الذين يكتبون اعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا اعمال اليوم وارادوا آخر النهار العروج الى عالم الملكوت يأتون اولاً بصحائف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه، ويطلّع على تلك الاعمال ثم يعرجون بها، ثم انه عليه السلام يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلاً للاصلاح اما بالاستغفار له او بالشفاعة له عند ربه او بالتفويض اليه ومن ثم كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالاً قابلة للاصلاح، وذلك كالكتاب الذي فيه غلط فانّ منه ما يكون قابلاً للمقابلة والتصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يعطل عن الانتفاع به.

وخامسها ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري وهو وكيل الناحية ان يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشكلت عليَ فورد التوقيع بخطِ مولانا صاحب الزمان عليه السلام اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمّنا: فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة، ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف عليه السلام الى ان قال عليه السلام واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب، واني امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء، فاغلقوا ابواب السؤال عمّا لا يعينكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى.

الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع على أنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل عن بيّنة واشباه ذلك مما ورد في اخباركم، وهذا يكون نسخاً للشريعة وابطالاً لاحكامها فقد اتيتم بمعنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم؟

والجواب عنها ما قاله صاحب كتاب اعلام الورى من انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بنى منذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه (وهذا ظ) فهذا مشروع فقد فعله النبي صلى الله عليه وآله واما ما روى منانه يحكم بحكم آل داود ولا يسأل عن بينة فهذا ايضاً غير مقطوع به، وان صحّ فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلم، واذا علم الامام عليه السلام والحاكم امراً من الامور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة وليس في هذا نسخ الشريعة، على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صحَ لم يكن ذلك نسخاً للشريعة لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له، فأما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخاً لصاحبه وان كان يخالفه في الحكم، ولهذا اتفقنا على ان الله سبحانه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخاً لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب، واذا صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اعلمنا بأن القائم عليه السلام من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة كنّا غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل

فيما يصطحب الدليلان، ولهم شبه اخرى واهية رأينا الاعراض عن نقلها هو الاولى لظهور وهنها.

نور اسمي يكشف عن أنه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه ام لا؟

اعلم أنه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسألة، فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسي قدس الله روحيهما وجماعة من المتأخرين الى تحريم تسميته عليه السلام باسمه وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خاجا نصير الدين الطوسي ومن المتأخرين شيخنا البهائي (ره) الى الجواز، وانما جاء هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل على القول الاول فأخبار.

منها ما روى عن محمد بن همّام قال سمعت محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخطَ اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله، ومنها ما رواه الصدوق طاب ثراه في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر، يعني والله اعلم من كان شبيهاً بالكافر في مخالفة اوامر الله ونواهيه اجتراءً ومعاندة، وهذا كما تقول لا يجترى على هذا الا اسد، ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سأل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه، ومنها ما روي عن الباقر عليه السلام قال سأل عمر امير المؤمنين عليه السلام عن القائم (المهدي خ) عليه السلام فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي، قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد اليّ ان لا احدّث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل، وهو فيما استودع الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله في علمه، ومنها ما روى عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري عليه السلام يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، قلت ولم جعلني الله فداك، قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت فكيف نذكره؟ قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه، ومنها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحلّ لهم تسميته، وقد روى صفوان بن مهران عنه عليه السلام مثله، ومنها ما روى عن عبد الله الصالحي قال سألني اصحابنا بعد مضي ابي محمد عليه السلام ان اسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب ان دللتهم على الاسم اذاعوه، وان عرفوا المكان دلّوا عليه، ومنها ان الائمة عليهم السلام لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة، وهو (م ح م د) ومثل قولهم في التعبير اسمه اسم رسول الله، ونحو ذلك من الكتابات.

واما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار على حالة الخوف كما كان في زمن غيبة الصغرى وقبل ولادته وبعدها، وكون علي عليه السلام لم يسمه لعمر بن الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضاً لان الحسين عليه السلام على ما قاله بعض الاعلام ما قتله الا يوم السقيفة كما تقدم، واستدلوا على الجواز عن ارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار بأمور.

الاول ما روى عن علان الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد عليه السلام قال ستحملين ذكراً واسمه محمد، وهو القائم من بعدي.

الثاني ما روى عن علي بن احمد الرازي قال خرج بعض اخواني من اهل الري مرتاداً بعد مضي ابي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموم مفكر فيما خرج له يبحث حصاء المسجد بيده فظهرت له حصاة مكتوب فيها محمد قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة.

الثالث ما رواه العطار قال حدثني الخيزران عن جارية له كان اهداها لابي محمد عليه السلام، فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جائته فارّة من جعفر فتزوج بها قال فحدثتني انها حضرت ولادة السيد عليه السلام وان ابا محمد عليه السلام حدّث ام السيد بما يجري على عياله، فسألته ان يدعو الله لها ان يجعل ميتتها قبله فماتت في حياة ابي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر ام محمد.

الرابع ما رواه العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد عليه السلام ولد فسماه محمداً فعرضه على اصحابه يوم الثالث، وقال هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم الحديث.

الخامس ان الحسن العسكري عليه السلام قد كنّى بأبي محمد وليس له ولد اسمه محمد سوى صاحب الدار عليه السلام.

والارجح في النظر هو القول الاول، اما اولاً فلتكثر الاخبار الواردة فيه فأنه قد بقى منها اخبار كثيرة لم نذكرها روماً للاختصار، واما ثانياً فلان ظاهر بعضها وصريح البعص الاخر هو امتداد وقت التحريم الى ان يقوم بالسيف، واما ثالثاً فلان هذه الاخبار غير صريحة بل ولا ظاهرة في جواز تسميته عليه السلام بالنسبة الينا كما لا يخفى واما كنيته عليه السلام فلعلها صارت له بمنزلة الاسم العلمي من غير التفات الى الولد، كما في ابي الحسن الاول وابي الحسن الثاني والثالث، ولعل الحكمة في النهي عن الاسم خفية علينا كما في وجه الحكمة في علّة الغيبة على ما تقدم في بعض الاخبار.

اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كشف الغمة من العجب ان الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله

وكنيته كنيته وهما يظنّان انهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب، والذي اراه ان المنع كان في وقت الخوف والطلب له والسؤال عنه، واما الان فلا والله العالم انتهى، والظاهر ان تعجبه من الشيخين ليس على ما ينبغي لان ذلك القول منها ليس ذكراً لاسمه بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب ذكر الاسم في مجاري العرف والعادات.

بقى الكلام في حديث رواه الفريقان عن النبي ﷺ انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا هو احد الشبه التي اوردها المخالفون لان اسم ابي المهدي عليه السلام الحسن العسكري واسم ابي النبي ﷺ عبد الله، فلا يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري بل يكون غيره، وقد اجاب عن هذا الفاضل الاربلي بما حاصل انه قد ورد في الكلام الفصيح اطلاق لفظ الاب على الجد الاعلى، قال تعالى ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ وقال تعالى حكاية عن يوسف ﴿واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب﴾ وفي حديث المعراج قلت من هذا؟ قال هذا ابوك ابراهيم، وكذلك ورد ايضاً اطلاق الاسم على الكنية والصفة، روى الصاعدي (الساعدي خ) عن علي عليه السلام والله ان رسول الله ﷺ سمّاه (ني ظ) بأبي تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق الاسم على الكنية، وقول الشاعر ومن وصفك فقد سمّاك للعرب.

واذا تحققت هذا وضح لك الجواب، وهو ان النبي ﷺ كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة عليه السلام من ولد ابي عبد الله الحسين وكان كنية الحسين عليه السلام ابا عبد الله اطلق النبي ﷺ الاسم على الكنية لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب، فكأنه قال ﷺ يواطي اسمه اسمي، وهو ظاهر، وكنية جدّه اسم ابي اذ هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته، ولاعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز لا من ولد الحسن عليه السلام.

نور في بلاد عليه السلام

ومساكن اولاده الطاهرين حال هذه الغيبة الكبرى ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني رحمه الله قال روى الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله (عبد الرحمن خ) العلوي الحسيني في كتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ الاجل المقري حظير الدين حمزة المسيب بن الحارث، أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة اربع

واربعين وخمسمائة، قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادي الاخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة، قال حدثني الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وخمسمائة، قال كنّا عند العزيز عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدَم ذكرها ونحن على طبقه وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضراً وتقوَض اكثر من حضر اردنا الانصراف فأمرنا بالتمسي عنده وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا اعرفه ولم اكن رأيته من قبل ورأيت الوزير يكثر اكرامه ويقرِب مجلسه ويصغي اليه ويسمع قوله دون الحاضرين، فتجاوبنا الحديث والمذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج، فاشار الوزير بمبيتنا عنده فأجبنا فتحادثنا فافضى الحديث حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرَق المذاهب فيه فقال الوزير اقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها، وأخذ يذّم احوالهم ويحمد الله على قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير ملتفتاً اليه مقبلاً عليه ومصغياً اليه، فقال ادام الله ايامك احدث بما عندي فيما تفاوضتم فيه او اعزب عنه، فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك.

فقال خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروف بالناهية[11] ولها الرستاق الذي (التي خ) تعرفه (فها خ) التجار وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة، في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى وجميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوماً، وكلَ من في البر من الاعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم نصارى، وتتصل بالبربر وهم على دينهم فان حدَ هذا كان يملأ كل من في الارض ولم يضف اليهم الافرنج والروم وغير خفي ما بالشام والعراق واتفق اننا سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجهات التي كنّا نصل اليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا على جزائر عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدر، فيها المدن الممدودة والرساتيق، فأول مدينة وصلنا اليها وارسى المركب بها وقد سألنا الناخذا أي شيء هذه الجزيرة؟ فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولم اعرفها وانا وانتم في معرفتها

---

(١١) الناهية بالنون كذا فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة وليس لها بهذا الاسم ذكر في معجم البلدان لياقوت الحمري المتوفى(٦٢٦)هـ وذكرها العلامة المحدث النوري(ره) في الجنة المأوى ص ٢٥٥ وفي كتابه(نجم ثاقب) ص١٦٠(الباهية) بالباء الموحدة وليس لها ايضاً ذكر في معجم البلدان مع كون ياقوت قريب العصر من الوزير ابن هبيرة المتوفى(٥٦٠)هـ الذي وقع ذكر (الناهية) او(الباهية) في مجلسه.

سواء، فلما ارسينا بها وصعد التجّار الى مشرعة تلك الجزيرة وسألنا ما اسمها؟ فقيل هي المباركة فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟ فقالوا اسمه الطاهر، فقلنا واين سرير ملكه، فقيل بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشرة ليال في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر، وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا الاعوان له في داره وكل من عليه حقّ يحض عنده فيسلّم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه؟ قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فراينا رجلاً صالحاً عليه عباة وتحته عباة وهو مفترشها، وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام وحيّانا، فقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال كلكم مسلمون؟ فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني، فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه، فوزن والدي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه، ثم وزن تسعة نفر كانوا يهوداً، وقال للمسلمين هاتوا مذاهبكم، فشرعوا معه في مذاهبهم، فقال لستم مسلمين وانما خوارج واموالكم تحلّ للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين، وضاقت بهم الارض ولم يبق الا أخذ اموالهم.

ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك ان اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى سلطانه فأجاب سؤالهم وتلى ﴿ليهلك من هلك عن بينة﴾، فقال للزبان وهو الدليل وقلنا للنواخذة[١٢] هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة وما نحبّ ان نتخلف عنهم انما نحب ان نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم، فقال الزبان والله ما اعلم هذا البحر اين المسير فيه، فأستأجر زبانا ورجالاً وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الزبان هذه والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانت، فسرنا حتى تصاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هواها ولا اعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر ابيض كأنه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار منخرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور والاسواق وتأخذ منها الحمامات، وفواضل الانهار ترمى على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف او دونه وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون، وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عياناً، ولو قصد قاصد الى تخلية دابته في زرع غيره لمارعته ولا قطعت منه قطعة،

---

(١٢) جمع ناخذا معرب ناخذا.

ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في جنب تلك المدينة، وبنوا آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم، فلما قدمنا المدينة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة والمعاش (شر خ) العظيم ويرد اليها الخلق من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه قاعدون لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم وامانتهم حتى ان المتعيّش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجته اما بالوزن او بالذراع فيبايعه ليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك وابتزن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال ولا النميمة ولا يسبّ بعضهم بعضاً واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم مختلف ذكراً كان او انثى الا سعى الى الصلوة، حتى اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلوة أخرى فيكون الحال كما كانت.

فلما دخلنا المدينة وارسينا بمشرعنا امر بحضورنا عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان في وسطه قبّة من فضة والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة، وفي باب القبة ساقية تجري، فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلوة، فل يكن اسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلّى بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني اخضع لله منه ولا الين جانباً لرعيته فصلّى من صلّى مأموناً، فلما قضيت الصلوة التفت وقال هؤلاء القادمون؟ قلنا نعم وكانت تحيّة الناس له ومخاطبتهم يا ابن صاحب الامر، فقال على خير مقدم فقال انتم تجار ام ضيفان؟ فقلنا تجّار فقال من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك، فقال ان للاسلام فرقاً وشعباً فمن أي قبيل انتم، وكان معنا شخص يعرف بالمعزي اسمه آذربهان بن احمد الاهوازي يزعم أنه على مذهب الشافعي، فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من الجماعة، قال كلنا الا هذا حسان بن عنب فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع، قال نعم قال اذاً تعمل بالقياس، ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل يوم المباهلة، قال نعم قال ما هو قوله تعالى ﴿ قل تعالوا نعد ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن نسائه ومن نفسه؟ فأمسك آذربهان، فقال بالله هل بلغك او اتاك ان غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال لا فقال والله لم تنزل هذه الاية الا فيهم ولا خصّ بها سواهم ثم قال بالله عليك هل تلوت قوله تعالى ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال نعم قال بالله عليك من عنى بذلك فأمسك فقال والله ما عنى بها الا اهلها، ثم بسط لسانه وتحدّث بحديث امضى من السهام واقطع من الحسام، فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال عفواً يا ابن صاحب الامر انسب لي نسبك.

فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام الذي انزل الله فيه ﴿وكل شيء احصيناه في امام مبين﴾ هو والله الامام المبين، ونحن الذين انزل الله في حقنا ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾، يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن اولوا الامر، فخرَ الشافعي مغشياً عليه لما سمع منه ثم افاق وآمن به، وقال الحمد لله الذي منحني الاسلام والايمان ونقلني من التقليد الى اليقين، ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية ايام ولم يبق في المدينة احد الا جاء الينا وحادثنا، فلما انقضت الايام الثمانية سأله اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة، فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين، وبعدها مدينة اسمها الرايقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم، وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم دخلا ومسير ملكها اربعة اشهر، فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط الضياع غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبرائة والولاية الذي يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون، وليس على وجه الارض مثلهم، ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عدداً منهم على اختلاف الاديان والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده، فلم يوفقنا للنظر اليه.

واما آذربهان وحسان فإنهما اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن واهلها ودخلها سألنا عنها، فقيل انها عمارة صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضّى الليل فأمر باحضارنا واحداً واحداً وقال اياكم اعادة ما سمعتم واجرائه على الفاظكم وتأكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد احد منّا مما سمعه حرفاً واحداً حتى هلك، وكنا اذا حضرنا موضعاً واجتمع احدنا بصاحبه قال اتذكر شهر رمضان؟ فنقول ستر الحلال شرط فهذا ما سمعته ورويته والحمد لله رب العالمين، اقول قد وقع في بعض توقيعاته عليه السلام الى شيخنا المفيد (ره) اننا في اليمن بواد يقال له شمروخ وشمريخ (شمرخ) ولعلَ هذا هو اسم المكان الذي يختصّ به عليه السلام.

نور في علامات ظهوره عليه السلام

اعلم ان من جملتها خروج الدجال فلا بأس بنقل بعض احواله وعلامات خروجه لانها علامات ايضاً لظهور المهدي عليه السلام، روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه صلى الله عليه وآله صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب، فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا امَ عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله؟ فوالله أنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه، وانه ليراودني على الامر العظيم فقال استأذني عليه فقالت أفلى ذمتك؟ قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة له يهيئم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه وآله قد اتاك، فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو ثم قال النبي صلى الله عليه وآله ما ترى؟ قال ارى حقاً وباطلاً وارى عرشاعلى الماء فقال اشهد ان لااله الاالله واني (محمدخ) رسول الله.

فقال بل تشهد ان لاالله واني رسول الله، فما جعلك الله بذلك احق مني؟ فلما كان في اليوم الثاني صلّى عليه السلام بأصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا القوم معه حتى طرق الباب، فقالت أمه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرّد فيها، فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك، فسكت فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى أتى ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها، فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك، فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها عليهم النبي صلى الله عليه وآله في صلوة الغداة، ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله، وما جعلك بذلك احق مني؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قد خبأت لك خباء فما هو، فقال الدخ الدخ، فقال النبي صلى الله عليه وآله إخس انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدّر لك.

ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله نبياً الا انذر قومه الدجال، وان الله عز وجل اخره الى يومكم هذا فما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس بأعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولا بيتها والمدينة ولا بيتها.

قال المؤلف عفى الله عنه قوله صلى الله عليه وآله لو تركتني لاخبرتكم (آه) يجوز ان يكون اشار لي قوم ام الدجال افلى ذمتك، فيكون معناه أفلى عهد منك بأن لا تخبر احداً بحقيقة هذا الولد ومنتهى عاقبة امره، وما يصدر منه بأن تكون عالمة بمجمل احوال ابنها فلما اعطاها صلى الله عليه وآله ذلك

العهد والذمام اولا منعه من بيان احواله لاصحابه عليه السلام كما ينبغي، وقول الدجال لعنه الله تعالى ارى عرشا على الماء، يجوز ان يراد به السماء فيكون معنى حقاً، ويجوز ان يكون اشارة الى قوله تعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾ فأسنده الى نفسه لما سيأتي في احواله من ادّعاء الالهية، واما قوله الدخ الدخ بالدال المهملة والخاء المعجمة فقال في النهاية داخ يدوخ اذا ذلّ، فالدخ هو الذلّ وحينئذ فيجوز ان يكون معناه أنه صلى الله عليه وآله قال قد خبأت لك شيئاً فما هو؟ فقال الدجال هو الذلّ يعني تكون امتك تصير ذليلة لي وتتبع امري، فقال له صلى الله عليه وآله إخس لا يطيعك الا من هو مثلك في الشقاوة.

وروى الصدوق طاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله واثنى عليه، ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني ثلاثاً، فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له عليه السلام اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت، والله ما المسؤل منه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهنات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال احفظ فان علامة ذلك اذا أمات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربوا، واخذوا الرشا وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا الشفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام، واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً، وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة والقرّاء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور، وقول البهتان والاثم والطغيان وحليّت المصاحف وزخرفت المساجد وطوّلت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب، ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهنَ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت اصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم ارذلهم واتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن، واتخذت القنيات والمعازف، ولعن آخر هذه الامة اولها، وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير ان يستشهد، وشهد الاخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على عمل الاخرة، ولبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب، وقلوبهم انتن من الجيف وامرّ من الصبر، فعند ذلك الوحأ الوحأ ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم أنه من سكانه.

فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال؟ فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح؟ فيها علقة

كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان واخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل، تطوى له الارض منهلا لا يمر بماء الا غار الى يوم القيامة، ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين، يقول اليّ اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدّر فهدى انا ربكم الاعلى، وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم جلّ وعز ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه، الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين؟ قال خروج دابة الار من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه كافر حقاً حتى ان المؤمن لينادي اليوم ويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلم فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً.

فان قلت قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعددة من انه في زمن المهدي عليه السلام لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهوره وهذا بظاهره ينافي ما روى في الاخبار المستفيضة من أنه عليه السلام اذا ظهر ضرب الناس بسيفه وبسوطه حتى يدخلوا في دينه طائعين او كارهين، فيجيء تأويل قوله تعالى ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، فان ظهور دينه على جميع الاديان انما يكون في زمان المهدي عليه السلام على ما نطقت به الاخبار، قلت قد كنت كثيراً افكر في تلك الاخبار واطلب وجه الجمع بينهما حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار وحاصله ان المهدي عليه السلام اذا خرج احيا الله سبحانه له جماعة ممن محّض الكفر محضاً كما سيأتي بيانه، فهؤلاء الاحياء الذين تقدم موتهم ورأوا العذاب عيانا وعذبوا به اضطروا الى الايمان لا يقبل المهدي عليه السلام منهم توبة، لان توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق، فقال عز وجل في جوابه الان وقد عصيت قبل، فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه الى حلقه وتغرغرت في صدره ورأى مكانه من النار وعاينه فأنه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضاً، فالمراد بالنفس التي لا ينفعها

ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين يكونون في ظمان ظهوره عليه السلام ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم الا القتل او الايمان.

وقال الصادق عليه السلام خمس قبل قيام القائم، اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية، وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول انا نبي، وقال الصادق عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه، وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قدّام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين، قلت فما هي جعلني الله فداك؟ قال قول الله عز وجل ﴿ولنبلونكم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم ﴿بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ قال لنبلونكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء الاسعار، ونقص من الاموال بفساد التجارات وقلّة الفضل فيها، ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال لي يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم.

وقال الصادق عليه السلام ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية الا خمس عشر ليلة، وعن امير المؤمنين عليه السلام قال بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كالوان الدم، فأما الموت الاحمر فالسيف، واما الموت الابيض فالطاعون، وعن الباقر عليه السلام ان من علاماته خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها، راية لاصهب وراية الاسع وراية السفياني، وعن البجلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني قال وما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس، دمشق وحمَص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقع الفرج، قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوماً، وقال امير المؤمنين عليه السلام يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدرى اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان بن عنبسه وهو من ولد ابي سفيان حتى يأتي ارضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها.

وعن الباقر ه في قوله ﴿ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعنقاهم لها خاضعين﴾ قال سيفعل الله ذلك بهم، قال فقلت من هم؟ قال بنو امية وشيعتهم، قلت وما الاية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس

يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه، وعن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال اذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة البردى العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة الشك من العلى[١٣] فتوقعوا فرج آل محمد ان الله عزيز حكيم.

وعن الصادق عليه السلام قال خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق، وسأل رجل ابا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان، وقال عليه السلام سنة الفتح ينشق الفرات حتى تدخل ازقة الكوفة، وقال عليه السلام يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة بصرة، ودماء تسفك فيها خراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل الطرق خوف لا يكون لهم معه قرار، وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام آيتان تكون قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخر الشهر، قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر، فقال عليه السلام انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام وذلك ان الذي جرت به العادة وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر اوالخامس عشر منه لا غير وذلكعند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة، وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين من الشهر او التاسع والعشرين من الشهر وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق، وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد باسم القائم عليه السلام ،قلت خاص او عام، قال بل عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه؟ قال لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل يشكك الناس.

وقال الثمالي لابي عبد الله عليه السلام كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اوّل النهار الا ان الحق في علي وشيعته، ثم ينادي ابليس في آخر النهار الا ان الحق في عثمان وشيعته، ويرتاب عند ذلك المبطلون، وقل الصادق عليه السلام الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلث وعشرين مضى من شهر رمضان.

وقال عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ قل اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي؟ وقال الصادق عليه السلام اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك الروم، وعند زواله خروج القائم عليه السلام ، ومن علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي

---

(١٣) اسم راومن رواة هذه الرواية.

طرفاه، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد واختلاف من العجم وسفك دماء فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد السادات، وقد بقى بعض العلامات تركنا ذكرها روماً للاختصار.

نور في تعيين وقت ظهوره عليه السلام

إعلم ان اخبارهم عليهم السلام قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة، وذلك ان شيعتهم لم تزل تحيى على هذه الامر والرجاء له وبه سهل عليهم كلَ خطب، فنشأ عليه قوم ومات عليه وآخرون، ولو وقّت وعيّن لانقطع رجاء من علم انه لا يدركه ولفاته ثواب توقع الفرج وانتظاره كما حكيناه سابقاًن روى شيخنا الكليني (ره) في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى قد كان وقّت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين صلوات الله عليه إشتدّ غضب الله على اهل الارض فأخره الى اربعين ومأة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً وعندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب، قال ابو حمزة فحدّثت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال قد كان ذلك، وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن القائم فقال (قال خ) كذب الوقّاتون انا اهل بيت لا نوقّت.

وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الامر وقت؟ فقال كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون ان موسى عليه السلام لما خرج وافداً الى ربه واعدهم ثلثين يوماً فلما زاد الله على ثلثين عشراً قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله توجروا مرتين، وروى عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسن عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعو تربّى بالاماني منذ مأتي سنة، قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا وكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، وان امرنا لم يحضر فعللّنا بالاماني، فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مأتي سنة او ثلثمائة لقست القلوب ولرجع عامّة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرع الامر واقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج.

فان قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام مع انه هو القائم الذي يملأها عدلا، قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بأمر السيف، ولو لم يحصل من الخلق ما افضى الى التأخير

لكان الحسين عليه السلام اة من بعده قد قام بالامر وخلفه بالقيام من بعده من الائمة عليهم السلام حتى ينتهي النوبة الى المهدي عليه السلام فيكون قائماً ايضاً لكن بلا تعب وجهاد شديد، وبالجملة فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافس وتنازع في الدولة على حدّ غيرهم من اهل الدنيا، فلا تفاوت بين ان يكون كل واحد منهم هو القائم ولكن لله عز وجل حكمة هو بالغها والله على ما يشاء قدير.

والظاهر ان المراد في السبعين ان يكون ابتداؤها من الهجرة، ويؤيده ان خروج الحسين عليه السلام انما كان في حدود السبعين واستشراف امر ابي الحسن الرضا عليه السلام انما كان بعد اربعين ومأة بقليل، وقيل ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدوية وذلك انه غاب عليه السلام وهو ابن تسع سنين وقيل احدى عشر سنة.

اذا تحققت هذا فاعلم انه قد وردت اخبار مجملة وقد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا لبيان معناها وذلك انها اخبار متشابهة يجب عليما الاذعان لها من باب التسليم، ولما انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحققين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله ايام أفاداته، واجزل في الاخرة مثوباته وسعاداته، توجه الى ايضاحها وتفسيرها، وطبَق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة الصفوية اعلى الله منار بنيانها، وشيّد رفيع اركانها، وطبق البعض الاخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه الف سلام فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده سلّمه الله تعالى من البيان والايضاح.

الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا رأوا ذلك وضعوا سيفوهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء، قال أدام الله ايامه انه لا يخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق سوى ارباب السلسلة الصفوية وهو الشاه اسماعيل اعلى الله مقامه في دار المقامة، وقوله عليه السلام لا يدفعونها الا الى صاحبكم، المراد به القائم عليه السلام فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي عليه السلام فهم الذين يسلمون الملك له عند نزوله بلا نزاع وجدال.

الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضاً في ذلك الكتاب باسناد معتبر الى الصادق عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يحدّث في الوقايع التي تجري بعده الى ظهور المهدي عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام يا امير المؤمنين في أي وقت يطهر الله الارض من الظالمين فقال عليه السلام لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الارض بلا حق، ثم انه عليه السلام فصّل احوال بني امية وبني العباس في حديث طويل اختصره الراوي، فقال امير المؤمنين عليه السلام اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض

كوفان وملطان، وتعدى جزيرة بني كاوان وقام منّا قائم بجيلان، واجابته الابر والديلم، وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات اذا خرجت البصرة وقام امير الامرة، فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الالوف وصفّت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر ويثور الثائر ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول والامام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في ذرَ يسير يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين، طوبى لمن ادرك زمانه ولحق اوانه وشهد ايامه.

قال ضاعف الله ايام سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة، واهل الابر جماعة في قرب استرآباد والديلم هم اهل قزوين وما والاها، والحرمات الامكنة الشريفة قوله هنات وهنات أي حروب عظيمة ووقايع كثيرة في وقت خراب البصرة، والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السلام، والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل خروجه عليه السلام، وقوله ذر يسير المراد به الجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر، وقوله يظهر على الثقلين يعني به أنه عليه السلام يغلب على الجن والانس سميًا به لانهما يثقلان الارض بالاستقرار فوقها، او لانهما اشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمى الشريف ثقلاً لحمله ورزانته، وقيل أنما سميًا به لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان، وقوله الادنين جمع ادنى وهم ارازل الناس وادناهم والمراد بهم الظالمون والكافرون، ثم قال سلّمه الله تعالى الظاهر ان المراد باهل الخروج من خراسان هم امراء الترك مثل جنكيزخان وهلاكوخان، والمراد بالخوارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسماعيل، ومن ثم اضافه عليه السلام الى نفسه وسمّاه ولده، والمراد بأميرة الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من السلاطين الصفوية، وقوله وقتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فان اباه وهو المرحوم الشاه عباس الاول قد قتله، وقوله يقوم الاخر به المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ دمه.

واول من قتله هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا، وقوله عليه السلام ثم يقوم القائم المأمول اشارة ايضاً الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدوية على صاحبها السلام.

الحديث الثالث رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر عليه السلام بعد ما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً، ان الله تعالى انزل ﴿الم ذلك الكتاب﴾، فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد، وقد مضى من الالف السابع مأة وثلث سنين، ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار، وليس من

الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه، ثم قال الالف واحد واللام ثلاثون، والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مأو وواحد وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام الم الله، فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالر، فافهم ذلك وعه واكتمه.

قال ذلك المحقق ايده الله تعالى قوله عليه السلام من الالف السابع المراد به في ابتداءه خلق ابينا آدم عليه السلام ثم قال ايده الله تعالى ان في هذا الحديث في غاية الاشكال وقد ذكرنا له وجوهاً في كتاب بحار الانوار ولنذكر هنا وجهاً واحداً ولكنه مبني على تمهيد مقجمة، وهي ان المعلوم من كتب الحساب المعتبرة ان حساب ابجد له اصطلاحات مختلفة ومناط حساب هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب وقد كان شائعاً بين العرب في الاعصار السابقة، وهو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش، فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظاء ثمانمائة والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور.

اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا صلى الله عليه وآله يظهر من جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف المكررة مثلاً الم والر وحم وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا ةاحد وكذلك الحروف المبسوطة مثل الف را لا يحسب منه الا ثلثة وكذا لام واو ونحو ذلك وحينئذ فالف لام ميم الف لام ميم صاد الف لام را الف لا ميم را كاف ها يا عين صاد طا ها طا سين ميم طاسين ياسين صاد حاميم حا ميم عين سين قاف قاف نون، اذا عددت حروفها تكون مأة وثلثاً من وقت خلق ابينا آدم عليه السلام الى وقت النبي صلى الله عليه وآله يكون على وفق هذا الحديث ستة آلاف سنة ومأة وثلثون (ثلث سنين ظ) والاول من كل الف سنة تاريخ، واول كل سابع من الاف مأة وثلاث سنين يكون قد مشت، وعدد هذه الحروف ايضاً يكون مأة وثلاثة على ما عرفت، فيكون الم الذي في اول سورة البقرة اشارة الى مبعث نبينا صلى الله عليه وآله، وقوله عليه السلام وليس حرف ينقضي الا وقيام القائم من بني هاشم عند انقضائه واضح على هذا، وذلك اول دولة بني هاشم ابتداؤها من عبد المطلب ومن ظهور دولة عبد المطلب الى ظهور دولة نبينا صلى الله عليه وآله احدى وسبعين سنة تقريباً عدد الم بحساب ابجد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم آل عمران، وهو اشارة الى خروج الحسين عليه السلام فانه من ابتداء رواج دولة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين عليه السلام احدى وسبعون سنة تقريباً، وايضاً بحسب ترتيب سور القرآن المص وهو اشارة الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضاً وان كانوا غير محققين في امر الخروج وبحساب ابجد على طريق المغاربة مأة وواحد وثلاثون، ومن اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم مأة وواحد وثلثون وان كان الى زمان بيعتهم اكثر.

ويحتمل ان يكون ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون مطابقاً لوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة يبنى الحديث المروي في كتاب معاني الاخبار وسنذكره ان شاء الله تعالى، واما كون قيام القائم عليه السلام مبنياً على حساب الر فالّذي يخطر بخاطري ان الر قد وقع في القرآن في خمسة مواضع وينبغي ان يحسب كله بقرينة انه عليه السلام لم يتعرض لبيانه كما تعرض لبيان الم ومجموعه الف ومأة وخمس وخمسون سنة تقريباً من سنة تحرير هذه الرسالة، وهو سنة الف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون قد بقى من وقت خروجه عليه السلام (سبعة وسبعون ظ) خمس وستون سنة لما كان مبدأ هذه التواريخ من اوائل البعثة، هذا محصل كلامه سلّمه الله تعالى.

اقول ما ذكره ايّده الله تعالى وان كان احتمالاً قريباً والتفأل بالخير الا انا لم نتحقق بل ولا نظنّ ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة التي لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا وتحت نتوقع الفرج صبحاً (صباحا) ومساءً، وعلى ما قاله سلمه الله تعالى لا تبلغه اعمارنا على تقدير بلوغها العمر المعتاد فان قضت علينا المنون فانا لله وانا اليه راجعون، ونرجوا من الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم.

نور في كيفية رجعته عليه السلام

وفي بيان سيرته ومن يرجع في عصره من الانبياء والاوصياء عليهم السلام، روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنينسنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع، وقال عليه السلام ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وجبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له، فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوي لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وروى صاحب منتخب البصائر بسند معتبر الى المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمهدي عليه السلام من وقت موقّت يعلمه الناس؟ فقال حاش لله ان يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت يا سيدي ولم ذلك؟ قال لانه هو الساعة التي قال الله عزوجل ﴿ويسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو﴾، وهي الساعة التي قال الله عز وجل ﴿يسألونك عن الساعة ايّان مرسيها﴾ وقال ﴿وعنده علم الساعة﴾ ولم يقل عند احد، وقال ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ قلت فما معنى ما يروون؟ قال يقولون متى

ولد متى يظهر شكاً في قضاء الله، اولئك الذين خسروا الدنيا والاخرة، قلت افلا نوقت (توقت خ) فقال يا مفضل ان من وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه وادّعى انه اظهر سرّه، قال المفضل يا مولاي وكيف بدو ظهور المهدي؟ فقال يا مفضل يظهر بغتة وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على المحقّين والمبطلين لتسكن فيهم الحجة على انا قد قصصنا ودللنا عليه وسميّناه وقلنا سمي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنية، قال المفضل يا مولاي فما تأويل قول الله عز وجل ﴿ليظهره على الدين كله﴾؟ وقال ﴿قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ قال فوالله ليرفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان ويكون الدين كله واحداً، كما قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين﴾.

قال المفضل فقلت يا مولاي لم سمّى الصابئون؟ قال لانهم صبوا الى تعطيل الاديان والرسل والملل والشريعة، قال المفضل ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال لا تراه عين وقت ظهوره إلا رأته كل عين وذلك انه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين ومأتين ولا تراه عين احد حتى يراه كل احد، ثم يظهر بمكة ووالله يا مفضل كأني انظر اليه داخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامته وفي رجليه نعل رسول الله المخصوفة، وفي يده عصى النبي صلى الله عليه وآله بين يديه عنزاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت وحده الى الكعبة ويجنّ عليه الليل، واذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جار فيمسح يده على وجهه ويقول ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين﴾، ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن خلقهم الله لظهوري على وجه الارض ايتوني طائعين، فترد صيحته عليهم وهم على تجايرهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل بنور فيصير عموداً من الارض الى السماء يستضيء به كل مؤمن على وجه الارض، ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون يظهور قائمنا، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً بعدّة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.

قال المفضل فالاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معه قال نعم يظهرون معه وفيهم الحسين عليه السلام في اثنى عشر الفاً من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام عليه عمامة

سوداء يا مفضل سيدنا القائم يسند ظهره الى الحرم ويمدّ يده فترى بيضاء من غير سوء، ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الاية ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم﴾ فيكون اول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجنّ ثم نقباء المؤمنين، ويصبح الناس بمكة فيقولون قد رأينا الليلة عجباً لم نرَ مثله ويقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احداً ممن فيقولون لا نعرف احداً منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة، ويكون هذا اول طلوع الشمس من ذلك اليوم، فاذا طلعت الشمس واضائت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا امره تضلوا، فأول من يقبّل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا، ولا يبقى ذو اذن الا يسمع ذلك النداء، ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحذّر بعضهم بعضاً ما سمعوه بآذانهم، فاذا دنت الشمس من المغرب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق ظهر بكم مولى الناس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة اموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله تعالى فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه تضلوا، فيردّ عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شكّ ولا مرتاب الا ضلّ بالنداء الثاني والمنادي هو الشيطان.

وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث، الا ومن اراد ان ينظر الى نوح واينه سام فها انا ذا نوح وابنه سام، الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم وولده (وابنه خ) اسماعيل فها انا ذا ابراهيم واسماعيل، الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين، ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين، الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها انا ذا الائمة اجيبوا مسألتي فاني انبأكم بما نبأتم به او لم تنبأوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله لادم وشيث فتقول امة آدم وشيث هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد رأينا ما لم نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدّل وحرّف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف ابراهيم حقاً، وما اسقط وبدّل وحرّف منها، هذه والله التورية الجامعة والانجيل الكامل، وانها اضعاف ما ترى فيها، ثم يتلوا القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن وما حرّف وما بدّل.

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر، ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق، فيخربه ويخرب الزوراء ويتركهما ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش السفياني يومئذ ثلثمائة الف رجل بعد ان خرب الدنيا، ثم يخرج الى البيدا، يريد مكة وخراب البيت، فلما صاروا بالبيداء عن يسارها صاح بهم صائح يا بيدا بيديهم، فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان، فينزل ملك فيحوّل وجوههما الى ورائهما ويقول لمبشّر امض الى المهدي وبشرّه بهلاك جيش السفياني وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرفه بظهور المهدي مهدي آل محمد، فيمضي مبشّر الى المهدي فيعرفه بهلاك جيش السفياني وان الارض التي انفجرت لم تبق من الجيش عقال ناقة، فيمسح المهدي عليه السلام على وجهه فيستوي ويبايع المهدي وتظهر الملائكة والجن ويخالط الناس ويسيرون معه وينزلون ما بين الكوفة والنجف، ويكون عدَة اصحابه ستة واربعين الفاً من الملائكة ومثلها من الجنّ، ثم ينصره ويفتح على يديه.

قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان؟ قال نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض، فقال له المفضل ما يصنع بأهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويتوجه الى المدينة، فقال المفضل ما ينصع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الاقاليم وكذلك يهدم مسجد الكوفة ويصنعه على الاول فقال المفضل ايقيم في مكة؟ قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا خرج من مكة قصد اهل مكة الى خليفته فقتلوه، فيرجع المهدي عليه السلام اليهم ويخوّفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم، فاذا خرج من مكة عمدوا اليه ايضاً فقتلوه، ثم ان المهدي عليه السلام يرسل اليهم عساكر من الجنّ والنقباء فمن آمن تركوه ومن ابى قتلوه وما يؤمن به من مأة واحد، فقال له المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي ومحلّ اجتماع المؤمنين معه، فقال ان سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلسه وموضع حكمه مسجدها، ومكان بين المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة، وموضع انفراده ونزاهته النجف الاشرف، فقال له المفضل يكون جميع المؤمنين في الكوفة، فقال بلى والله ما من مؤمن الا وهو اما فيها او في قربها او يكون قلبه مائلاً اليها، ويكون قيمة الارض منها قيمة موضع كل شاة الفا درهم، ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخاً، وتتصل قصورها بأرض كربلا وتكون كربلا ملجأ للمؤمنين.

ثم انه عليه السلام تنفَس فقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلا، فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلا فانها البقعة المباركة

التي قال الله فيها لموسى عليه السلام ﴿اني انا الله﴾ وهي موضع المسيح وامه وقت ولادته، وانها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن علي عليهما السلام، وهي التي عرج منها محمد صلى الله عليه وآله، وقال المفضل يا سيدي يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين فقال المفضل يا سيدي ما هو ذاك؟ قال يرد الى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد، فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه (مصاحباه خ) وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول عليه السلام وهو اعلم الخلق من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما هيهنا غيرهما وانهما دفنا معه لانهما خليفتاه وآباء زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف، ثم يقول هل يشكّ احد في دفنهما هنا؟ فيقولون لا، فيأمر بعد ثلاثة ايام ويحفر قبورهما ويخرجهما، فيخرجان طريين كصورتهما في الدينا فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها، فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذه والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، فينشر خبرهما فكلّ من بقلبه حبّة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما، فينادي مناد المهدي عليه السلام هذان مصاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن احبهما فليكن في معزل ومن ابغضهما يكن في معزل فيتجزء الخلق جزئين، موال ومعاد، فيعرض على اوليائهما البرائة منهما، فيقولون يا مهدي ما كنّا نبرأ منهما، وما كنّا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما، بلى والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً فتجعلهم كأعجاز نخ لخاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان فيحيهما باذن الله ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقصّ عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت، وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال، وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام وارادة احراقهم بها، وضرب الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسناً، وسمّ الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح اطفاله وبني عمّه وانضاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء آل محمد، وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراماً وكل رباء اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم على قيام قائمنا، كل ذلك يعدده عليهما ويلزمها اياه

ويعترفان به، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفا.

قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما؟ قال هيهات يا مفضل والله ليردنَ وليحضرنَ السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكلّ من محضَ الايمان محضاً وكل من محضَ الكفر محضاً وليقتصنَ منهما بجميع المظالم ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف في ستة واربعين الفاً من الجنّن ثلثمائة وثلثة عشر من النقباء، فقال له المفضل يا سيدي فالزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك؟ فقال تكون محلَ عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن الرايات التي تسير اليها في كل قريب وبعيد والله لينزلنَ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وسيأتيها طوفان بالسيوف فالويل لمن اتخذ بها مسكناً والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات حتى ان الرائي يقول هذه هي الدنيا لا غيرها، ويظنَ ان بناتها حور العين واولادها اولاد الجنّة، ويظن ان لا رزق الله الا فيها، ويظهر فيه الكذب على الله والحكم بغير الحق وشهادة الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء، ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن وعلى يدي هذه العساكر حتى المارّ عليها لا يرى منها الرسوم بل يقوم هذه ارض بغداد.

ثم يخرج الفتى الصبيح وهو الحسني من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف، فتجيبه كنوز الطالقان كنوز ولا كنوز من ذهب ولا من فضة بلهي رجال كزبر الحديد، لكأني انظر اليهم على البرازين الشهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقاً الى الحراب كما تتعاوى الذباب اميرهم رجل من بني تيم يقال له شعيب بن صالح، فيقبل الحسني فيهم ووجهه كدائرة القمر فيأتي على الظلمة ويقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض فيتصلَ به وباصحابه خبر المهدي، فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا، فيقول الحسني اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو يعلم والله انه المهدي وانه يعرفه، فيخرج الحسني وبين يديه اربعة آلاف رجل وفي اعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين سيوفهم فيقبل الحسني حين ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول اسألوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟ فيخرج بعض اصحاب الحسني الى عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الحائل من انتم حيّاكم الله ومن صاحبكم وماذا يريد؟ فيقول اصحاب المهدي هذا مهدي آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة، ثم يقول الحسني خلّوا بيني وبين هذا فيخرج اليه

المهدي فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فأين عصا جدي رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه وعمامته السحاب، وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه ابي امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل، فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال عليه السلام ان في السفط تركات جميع النبيين حتى عصى آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجمع ابراهيم وصاع يوسف ومكتل شعيب وميزانه، وعصى موسى وتابوته الذي فيه بقية (مما خ ل) ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورجل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط، فيأخذ المهدي العصا وينصبها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول الحسني الله اكبر يا ابن رسول الله مد يدك ابايعه فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف والمسوح المعروفون بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران، ويقبل المهدي عليه السلام على هذه الطائفة فيعظهم ويزجرهم الى ثلاثة ايام فلا يزدادون الا بعداً وطغياناً وكفراً، فيأمر المهدي بقتلهم فكأني انظر اليهم قد ذبحوا على مضاجعهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف، فيقبل بعض اصحابه فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها.

قال المفضل ثم ماذا يعمل يا سيدي؟ قال ثم تثور سراياه الى السفياني الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة، ثم يظهر الحسين بن علي عليه السلام في اثنى عشر الف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً من اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيالك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء، ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين وتنصب له القبة البيضار على النجف وتقام اركانها، ركن بالنجف وركن في هجر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة وركن بأرض البحرين، كأني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كأضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، ثم يظهر السيد الاجل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في انصاره والمهاجرين اليه ويحضر مكذبوه ويحضر الشاكون فيه، ويحضر الكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلَم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر الى ظهور المهدي اياماً اياماً ووقتاً وقتاً ويحق تأويل هذه الاية ﴿ونريد ان نمنَ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ الاية.

قال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الاية؟ فقال ابو بكر وعمر قال المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين يكونان مع المهدي؟ فقال لا بدّ ان يطاءا الارض أي والله حتى ما وراء جبل قاف وما في الظلمات وجميع البحور، ويقيم دين الله في جميع الاماكن وكأني ارى يا مفضل اننا (معاشر ظ) ايها (أي خ ل) الائمة واقفون عند جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو اليه ما صنع بنا هذه الامة من بعده من تكذيبنا وسبّنا واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا، فيبكي النبي صلى الله عليه وآله ويقول قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فاوّل من يشكوا اليه فاطمة من ابي بكر وعمر فتقول له انهما اخذا فدك مني بعد ما اقمت البراهين عليهما فلم ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فدك اخذه مني عمر بحضور المهاجرين والانصار وتفل فيه ومزقه فأتيت الى قبرك شاكية وابو بكر وعمر بسقيفة بني ساعدة مضوا الى المنافقين وتواطئوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فأتوا اليه ليبايعهم فأبى فجمعوا حطباً ووضعوه على باب البيت ليحرقوا اهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله يا عمر تريد ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجوداً حتى ينزل عليه الملائكة بالامر والنهي قولي لعلي يبايع ابا بكر والا اضرمنا النار في بيتكم، فقلت اشكو الى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وغصبوا حقنا فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات، الم تعلمي ان الله تعالى لن يجمع النبوة والامامة لكم، فرفع سوطه وضربني به فكسر يدي وعصر الباب على بطني فاسقط مني ولدي المحسن فصحت واابتاه وارسول الله قد كذّبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها المحسن، فاردت يا رسول الله ان اكشف القناع عن رأسي وانشر شعري واشكو الى الله فمنعني علي بن ابي طالب وقال ان اباك قد كان بعث رحمة للامة فلا تكوني انت السبب في عذابهم ولا تنشري شعرك والله ان رفعت راسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الارض والهوى فرجعت الى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب صرت شهيدة منه.

ثم يقوم بعدها امير المؤمنين عليه السلام فيطيل الشكاية ويقول يا رسول الله اني حملت الحسنين ليلاً الى بيوت المهاجرين والانصار الذين اخذت لي البيعة منهم مراراً وطلبت منهم النصرة فوعدوني ولما اصبح الصباح لم ارَ احداً منهم فصار حالي معهم كحال هرون في بني اسرائيل بعد موسى فلما رجع اليه موسى قال له هرون ﴿يا ابن ام ان القوم قد استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾ فصبرت في جنب الله على البلاء الذي لم يتحمله غيري من اوصياء الانبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم، ثم يقوم الحسن عليه السلام فيقول يا جدّا انه لما اتصل خبر شهادة ابي لمعاوية لعنه الله ارسل زياداً وهو ولد زنا مع مأة الف وخمسين الفا من الرجال الى الكوفة ليأخذ عليّ وعلى اخي الحسين واهل بيتنا البيعة لمعاوية، ومن لم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل برأسه الى

معاوية فدخلت المسجد وصعدت المنبر وعظت الناس ودعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يجبني منهم الا عشرون فرفعت طرفي في السماء وقلت الله اشهدها بأني دعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب، فنزلت وتوجهت الى جانب المدينة فتبعوني وقالوا ان هذا عسكر معاوية قد وصل الى الانبار وغار على اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيوف فقلت لهم انه لا وفاء لكم فأرسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معاوية نقضتم بيعتي وتضطروني الى الصلح مع معاوية فما صار الا ما اخبرتهم به ثم يقوم الحسين المظلوم عليه السلام مخضباً بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله عليه وآله اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض، وتصيح فاطمة عليها السلام صوتاً تزلزل الارض وامير المؤمنين والحسن في جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام في جانب يساره فيحضر حمزة وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت اسد ومعهما المحسن بن فاطمة وهما (هم ظ) يبكون فبكى الصادق عليه السلام وقال لا اقر الله عيناً لا تبكى عند ذكر هذه القصة وبكى المفضل فقال يا سيدي ما ثواب ما يبكي لمصابكم فقال ثوابه لا يحصى ان كان من الشيعة.

فقال له المفضل ثم ما يكون بعد هذا يا سيدي قال ان فاطمة تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني وقتل اولادي فتبكي لاجلها اهل السموات والارض ولا يبقى احد من ظالمينا والذين اعانوا علينا والذين رضوا لهم بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم الف مرة، فقال له المفضل يا سيدي ان في شيعتك من لا يعتقد انك ترجع مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل اما سمعوا الاحاديث من رسول الله ومنّا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ فالعذاب الادنى هو وقت خروجنا والعذاب الاكبر هو عذاب القيامة ان جماعة من شيعتنا يقولون معنى الرجعة ان الملك يرجع الى آل محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم على هذا ما اخذ الله منا الملك حتى يرجعه الينا بل فينا ملك النبوة والامامة والدنيا والاخرة دائماً، اما سمعوا قوله تعالى ﴿ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الارض فنجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾.

قال ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكون الى جدهما من فعل الظالمين، ثم اقوم انا اشكو اليه من منصور الدوانيقي ويقوم ابني موسى فيشكو من هارون الرشيد ثم يقوم علي بن موسى الرضا ويشكو من المأمون الملعون، ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المأمون وغيره، ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز، فيقوم المهدي ومعه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ملطّخ بالدم كان عليه يوم احد وشجوا رأسه وكسروا ضرسه فيه والملائكة حافة به فيقول يا جدّ انك وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي

وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يتولد وقال آخرون انه مات ولو كان حياً لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض تنبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين، ويقول ﴿وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ثم يقرأ ﴿انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتمَ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ فقال المفضل ما ذنب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي غفره الله له؟ فقال يا مفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعى الله ان يحمله ذنوب شيعته وشيعة علي وشيعة الائمة ما تقدّم منها وما تأخر الى يوم القيامة وان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي تحملها فأخبره الله سبحانه انه غفر له جميع تلك الذنوب التي تحملها، فبكى المفضل وقال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل هذا كله انما هو لك ولامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احداً من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادات لمكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان الله تعالى يقول ﴿لا يشفعون الا لمن ارتضى﴾.

فقال له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله وقرائته ﴿ليظهره على الدين كله﴾ اما ظهر وغلب دينه على جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب دينه على الاديان لما بقى في الدنيا دين اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم فلا يكون هذا الاّ في زمن المهدي عليه السلام وكذا يكون تأويل هذه الاية وهي قوله ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ فقال عليه السلام ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جراداً من ذهب كما امطره على ايوب عليه السلام فيسقمه بين اصحابه، ويقسم بينهم كنوز الارض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن وعلمه دين من اصحابه ما يفعل معه؟ فقال يا مفضل اول ما يظهر المهدي ينادي مناديه من له على مؤمن دين فليتكلم حتى اعطيه دينه فيطعي ديون الشيعة كلها حتى رأس الثوم وحبة الخردل والحديث طويل.

وروى الصدوق وجعفر بن قولويه ومحمد بن ابراهيم النعماني باسانيدهم الى الصادق عليه السلام قال كأني انظر الى القائم في النجف الكوفة لابس درع رسول الله صلى الله عليه وآله راكب فرساً سوداً اغرَ الجبهة فيحركه ويظهر للناس بقدرة الله لكل بلدان المهدي يريد بلادهم فينشر علم رسول الله صلى الله عليه وآله عمود من العرش واجزاؤه من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا حرّك ذلك العلم لم يبق مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلاً فيدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم في قبورهم فيتزاؤرون في القبور

ويبشرون بعضهم بعضاً بخروج المهدي وتظهر معه ثلاثة عشر الفا من الملائكة وثلثمائة عشر ملكاً من الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابراهيم لما القى في النار ومع موسى لما شقّ له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة آلاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السلام فلم يرخص لهم فبقوا عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه، وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كلَّ من يمضي الى زيارة الحسين عليه السلام ويشايعون كل من يودعه راجعاً ويعودون كلّ من يمرض من زوّاره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي عليه السلام.

وفي الروايات عن الصادقين عليهما السلام ان الله سبحانه خيّر ذا القرنين بين السحاب الذلول أي الخالي من الرعد والصوت وبين السحاب الصعب وهو ما فيه رعد وبرق فاختار الاول وبقى الثاني للمهدي عليه السلام فيركب عليها ويطوف السموات السبع والارضين السبع ويسخّر الله له الرياح كلها وله من القوة ما لو قبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها واذا صاح بين الجبلين صار صخرة رمادا ولا يبقى مكان في الدنيا الا وصل اليه وتظهر له المعادن كلها واذا توجه الى جهاد بلاد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم من مسيرة شهر ويعرف كلَّ من يراه انه مؤمن او كافر صالح او فاسق ويحكم بحكم داود سليمان بعلمه الذي علّمه الله سبحانه لا يسأل البينة ولا الشهود، ويانما توجّه ظللّه السحاب وينطق السحاب بلسان فصيح هذا مهدي آل محمد يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وتطوى الارض له ولاصحابه، ومن علاماته ان ليس له ظل على الارض فاذا خرج من مكة نادى مناديه بان لا يحمل احد من العسكر طعاماً ولا ماءً ومعه حجر موسى عليه السلام فاذا وصل الى المنزل نصبه وانفجرت منه اثنتا عشر عينا فيروى ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف وسكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون هو الغذا عوض الطعام والشراب.

وفي روايات اخرى انه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعام وعلف لهم ولدوابهم ويخرج عليه السلام ومعه عصا موسى عليه السلام اذا القاها من يده صارت ثعباناً ويكون ما بين فكيّها مقدار اربعين ذراعاً وتلقف في حلقها كلّ ما يأمرها بابتلاعه، ويلبس ثوب ابراهيم الذي اتى به جبرئيل عليه السلام لما رماه نمرود في النار فصارت عليه برداً وسلاماً وهو قميص يوسف عليه السلام الذي القوه على وجه يعقوب فارتدّ بصيراً ويخرج وهو لابس خاتم سليمان ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء وآثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو ان كافراً لجأ الى صخرة او شجرة لنادت الصخرة هذا الكافر عندي فاقتلوه، ويمسح يده على رؤوس المؤمنين فتتضاعف عقولهم واحلامهم وتصير كاملة ويكون المؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل

شيء حتى سباع الهوى وتفخر بقاع الارض بعضها على بعض بأن واحداً من اصحاب القائم مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلبسها قلوب اعدائهم وينوّر الله سبحانه اسماعهم وابصارهم حتى اذا كانوا في بلاد المهدي عليه السلام في بلاد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرونه ويشاهدون انواره ويسمعون كلامه ومخاطباته معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض وتنزل امطار (قطار خ) السماء بالبركات التي منعت منذ غصبوا خلافة امير المؤمنين عليه السلام ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقر، وحتى ان المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام ولا تضع رجلها الى فوق الورود والازهار، مع انها لابسة حليّها ولا يضرها سارق ولا سبع واوّل ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعقلها (يعلّقها خ) على الكعبة، وينادي عليهم هؤلاء بنو شيبة سرّاق الكعبة، ويخرج اولاد قاتلي الحسين عليه السلام فيقتلهم لانهم رضوا بصنع آبائهم ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه، ويحيى عائشة ويعذبّها على ايذائها لفاطمة ومارية ويقتل مانع الزكوة وتنّور الارض بنوره، وترفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر، ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل سنة ذكر، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً ويعلّق عليه الف باب، ويجري من عند قبر الحسين عليه السلام نهراً الى النجف يصبّ ماؤه في بحر النجف، وتبنى على ذلك النهر الارحية.

وقال الباقر عليه السلام كأني انظر الى العجوز وعلى راسها زنبيل فيه حنطة تمضي لتطحنه من غير كراء، ويستقر هو وعياله في مسجد السهلة ويخزب المساجد المبنيّة ويجعلها عريشاً كعريش مسجد موسى عليه السلام ويهدم شرف المساجد ومنارها ويوسّع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعاً ويهدم كل مسجد بني في الطريق، ويخزب كل روزنة (رازونة خ) وجناح الى الطريق وكذا الميازيب والبيوت التي تشرع الى الجوار، ويأمر الله الفلك بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام ويهدم الكعبة ويبنيها على اساس ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويصنعها على ما كانت عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله، ويردّ مقام ابراهيم عليه السلام الى موضعه الاول من موضعه الان الذي وضعه فيه عمر، ويرفع البدع ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو انّ الانسان وضع زكوة ماله على عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده ولا يقبل من اهل الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام وقد يكون الرجل قائماً على رأس المهدي عليه السلام ممتثلاً لاوامره ونواهيه، فينظر اليه فيأمر المهدي عليه السلام بضرب عنقه بسبب انه اضمر في قلبه شيئاً قبيحاً، ويخرج القرآن الذي الّفه امير المؤمنين عليه السلام ولم يعمل به الاشقياء، ويرتفع هذا القرآن الى السماء ويعمل بذلك القرآن.

وقال امير المؤمنين عليه السلام كأني انظر الى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلّمون القرآن الجديد للناس واذا بعث المهدي عليه السلام والياً الى بلاد يقول ان كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه انظر الى كفّك فان الله يكتب لك حكم تلك القضية فيه حتى تعلمه، ثم يرسل عليه السلام عسكراً الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئاً على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون حال المهدي، فيفتحون اثنى عشر بلاداً وسلام الناس على المهدي عليه السلام في ذلك الوقت، السلام عليك يا بقية الله، ويظهر في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء طهور وعين ماء للشرب، فاذا استقرَّ عليه السلام في الكوفة بعث عساكراً الى الشام لقتل بني امية، فيهزمون الى بلاد الافرنج ويمنعونهم عن الدخول الى بلادهم، ويقولون ما ندخلكم بلدنا الا ان تدخلوا في ديننا وهو دين النصارى فينتصرون ويلبسون الزنّار ويدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدي عليه السلام الى بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم ان تدفعوا الينا بني امية، فيسلّمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم ويصنع ما صنع النبي صلى الله عليه وآله من العفو عمّا وقع في زمن الجاهلية واجراء احكام الاسلام عليهم من حين نبوتّه فكذا المهدي عليه السلام.

وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الحسين عليه السلام خطب خطبة قبل مقتله، فقال ان جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني يوماً فقال يا بني ان الناس يحملونك على المسير الى العراق وفيها ارض هل محل ملاقاة الانبياء واوصيائهم واسمها عمورا، فتقتل شهيداً ويقتل جماعة من اصحابك ولكن لا يصل اليهم حرّ الحديد، ثم تلا ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم﴾ فكما ان النار صارت برداً وسلاماً على ابراهيم عليه السلام فكذلك تكون السيوف عليك وعلى اصحابك برداً وسلاماً ثم قال الحسين عليه السلام والله ان اقتلونا ليكون مرجعنا ذلك الوقت الى النبي صلى الله عليه وآله فتمكث معه في ذلك العالم ما شاء الله، فأول من تنشق عنه الارض قبل القيامة انا ويكون خروجي موافقاً لخروج امير المؤمنين والقائم عليهما السلام فينزل عليّ من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم وينزل عليّ جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملائكة وينزل محمد وعليّ وانا واخي وجماعة كثيرة على خيول بلق من نور لم يركبها احد قبلنا، فيدفع النبي صلى الله عليه وآله علمه وسيفه الى القائم عليه السلام فتمكث ما شاء الله، ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن، فيدفع اليّ امير المؤمنين عليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويرسلني الى المشرق والمغرب فما امر على عدو الا اهرقت دمه، واحرق كل صنم على وجه الارض حتى ابلغ الى الهند وافتح جميع بلدانها.

ويحيى الله دانيال ويوشع فيأتيان الى امير المؤمنين عليه السلام فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين عليه السلام معهم سبعين رجلاً ليقتلو عساكر البصرة، ويرسل عسكراً الى بلاد الافرنج فيتفح بلدانها، واقتل انا كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا طيب حلال اللحم، واعرض على اليهود والنصارى وسائر اهل الاديان او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه ومن لم يقبل قتلته بأذن الله تعالى، ولم يبق احد من الشيعة الا انزل الله سبحانه عليه ملكاً يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنَة ولا يبقى ذو آفة وبلاء الا عافاه الله تعالى ببركة الائمة عليهم السلام وينزل الله بركات السماء الى الارض حتى ان الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر اغصانه، ويأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء كما قال سبحانه ﴿ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ ويفتح الله على الشيعة من كراماته بحيث لا يخفى عليهم خبر حتى ان المؤمن ليخبر اهله في كل ما يصدر منهم.

وفي الروايات ان الحسين عليه السلام اوّل من تنشق عنه الارض ويحكم في الدنيا مدّة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه، وقد روى في تفسير قوله تعالى ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ ان الحسين عليه السلام يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه وعلى رؤوسهم التيجان، وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين عليه السلام سبعين نبياً كما كانوا مع موسى عليه السلام وكلهم يبلّغ الناس ان هذا الحسين بن علي عليهما السلام قد خرج حتى لا يشكَ فيه احد، وحتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان، وفي ذلك الوقت يكون القائم عليه السلام بينهم، فاذا استقر امر الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين قرب اجل المهدي عليه السلام وتوفى فيتولى الحسين عليه السلام غسله وكفنه وحنوطه والصلوة عليه، لان الامام لا يغسله ولا يصلي عليه الا الامام، وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلام يملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فاذا توفى الحسين عليه السلام ظهر امير المؤمنين عليه السلام حتى يكون نوبة دولته عليه السلام.

وفي الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى في اسماعيل ﴿انه كان صادق الوعد﴾ ما المراد باسماعيل هذا أهو ابن ابراهيم، فقال عليه السلام لا بل هو اسماعيل بن حزقيل بعثه الله الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلد وجهه ورأسه فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل فأتى الى اسمعيل وقال ان الله ارسلني اليك بما تأمر في عذابهم، فقال اسماعيل عليه السلام لا حاجة لي في عذابهم، فأوحى الله سبحانه اليه ان كان لك حاجة اليّ فاطلبها، فقال يا ربّ انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقرّ بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبإمامة الائمة عليهم السلام، واخبرت الخلايق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين

عليه السلام الرجوع الى الدنيا حتى يأخذ ثاره وينتقم من ظالميه فحاجتي يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني، فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام وفي رواية أخرى ان الحسين عليه السلام يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين الفاً من الرجال.

وروى عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها واثنى عليه بالوحدانية، وقال ان الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً فخلق منه نور النبي ونوري ونور الائمة وتكلّم بكلمة اخرى فصارت روحاً فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الارواح ركبَها في ابداننا معاشر الائمة، فنحن الروح المصفّاة ونحن الكلمات التامات ونحن حجة الله الكاملة على الخلق، فنحن كنّا نوراً اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات، وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق، فأخذ الله لنا العهد من ارواح الانبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا، وهذا معنى قوله سبحانه ﴿واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه﴾ فقال عليه السلام يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله ونصرة وصيه، وهذه النصرة صارت قريبة، وقد اخذ الله الميثاق منّي ومن نبيه لينصر كل منّا صاحبه، فأما انا فقد نصرت النبي صلى الله عليه وآله بالجهاد معه وقتلت اعدائه واما نصرته لي وكذا نصرة الانبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد، لانهم ماتوا قبل امامتي وبعد هذا سينصروني في زمان رجعتي، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبياء من آدم الى محمد يجاهدون معي، ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء والكفار الاموات الذين يحييهم الله تعالى، واعجب وكيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجاً فوجاً لبيك يا داعي الله ويتخللون اسواق الكوفة وطرقها، حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الاولين والاخرين حتى يحصل لنا ما وعدنا الله ثم تلا هذه الاية ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾.

قال عليه السلام يعني يعبدونني ولا يتقون من احد لان لي رجعة بعد رجعة وحيوة بعد حيوة انا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله واخورسوله وانا أمين الله على علمه وصندوسرة وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته و انا أسماء الله الحسنى وامثاله العليا واياته الكبرى انا صاحب الجنه في جنتهم واهل النار في نارهم وانا الذى ازواج اهل الجنه والى مرجع هذا الخلق في القيمه وعلى حسابهم وانا المؤذن على الاعراف وانا الذي اظهر اخر الزمان في عين الشمس وانا دابه

الارض التي ذكرها الله في الكتاب اظهر اخر الزمان ومعى عصى موسى وخاتم سليمان اضعه في وجه المؤمن والكافر فتنقش فيه هذا مؤمن حقا وهذا كافر حقا، وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفت الله على العالمين ونا الذي علمنى الله علم البلايا والمنايا وعلم القضابين الناس وانااالذي سخر لي الرعد والبرق والسحاب الظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم ايها الناس إسألوني عن كل شيء وعن الصادق عليه السلام ان الشيطان لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان مع عساكره وتوابعه من يوم خلق آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر رجعه يرجعها اميرالمؤمنين عليه السلام فقال الراوي لامير المؤمنين عليه السلام من رجعة؟ فقال ان له رجعات ورجعات، وما من امام في عصر من الاعصار الا يرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه حتى يستولي اولئك المؤمنون على اولئك الكافرين فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين عليه السلام مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه، فيتلاقى العسكران على شطّ الفرات في مكان اسمه الروحا قريب الكوفة، فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من اولّها وآخرها وكأني ارى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين حتى تقع ارجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوة من الملائكة يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور، فاذا نظر الشيطان اليه ادبر فاراً، فيقول له اصحابه الى اين تفرّ ولك الظفر عليهم فيقول اني أرى ما لا ترون اني اخاف من عقاب رب العالمين، فيصل النبي صلى الله عليه وآله ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره، فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك، ويملك امير المؤمنين عليه السلام الدنيا اربعين الف سنة ويولد لكل واحد من شيعته الف ولد من صلبه في كل سنة ولد، وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى ﴿مدهامّتان﴾ وفيهما من الاتساع ما لا يعمله الا الله تعالى.

وقد روى في تفسير قوله ﴿ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون﴾ ان الله سبحانه قد قرر لكل احد موتاً وقتلاً، فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها، وان كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت فيها، وفي الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ﴿ويوم نحشر من كل تمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾ ان تأويلها في الرجعة، لان في القيامة الكبرى يحشر الله الخلائق كلهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الايات الاخر، وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فان له معيشة ضنكا﴾ ان تأويلها في النواصب والسفياني انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة، وفي احاديث المعراج يا محمد ان علياً يكون في آخر من قبض روحه من الائمة وهو دابة الارض الذي يكلم الناس.

وفي الروايات عن الصادق عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابه الحسين عليه السلام رجعة، وترجع معه بنو امية ومعاوية وآل معاوية وكلّ من قاتله فيعذبهم بالقتل وغيره، ويرجع الله من اهل الكوفة ثلاثين الفاً ومن سائر الناس سبعين الفاً ويتلاقون للحرب مع معاوية واصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه ذلك الحرب فيقتلون معاوية واصحابه في ذلك المكان، ثم يحيهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون اشدّ العذاب، ثم يرجع امير المؤمنين عليه السلام مرة اخرى مع النبي صلى الله عليه وآله وجميع الانبياء عليهم السلام فيدفع النبي صلى الله عليه وآله علمه الى امير المؤمنين عليه السلام ويكون كل الانبياء تحت ذلك العلم، ويكون الائمة عليهم السلام عمالاً له في البلدان وحكاماً من تحت يده فيعبد الله علانية بدون تقية، ويعطي الله نبيه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من اولها الى آخرها حتى يكون قد انجز له ما وعده وفي الحديث انه اذا قرب قيام القائم يكون في جمادي الاخرة وعشرة ايام من رجب مطر ما رأى الخلائق مثله، فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم، كأني انظر اليهم قد اقبلوا من جانب جهينة ينفضون التراب من فوق وجوههم.

وفي الرواية انه يقوم مع القائم سبعة وعشرون رجلاً منهم خمسة عشر رجلاً من قوم موسى الذين كانوا يهدون الناس بالحق وبه يعدلون، وسبعة وهم اصحاب الكهف، ويوشع بن نون وصي موسى، وسلمان الفارسي، وابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون حكاماً من جانبه، وروى انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكاً يناديه هذا امامك قد ظهر فان اردت ان تحيى وتلحق به، وان اردت ان تلقى في النعيم الى يوم القيامة في مكانك، وعن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله اذا رجع ملك الدنيا خمسين الف سنة وملكها امير المؤمنين عليه السلام اربعة واربعين الف عام، وروى في تفسير قوله تعلاى ان الذي فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد﴾ قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيلتقيان في النجف ويبنى مسجداً في ظهر الكوفة يعلّق عليه اثنى عشر الف باب، وروى ابن طاووس ان عمر الدنيا مأة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدّة ملك آل محمد.

وعن الصادق عليه السلام قال كأني انظر الى سرير من النور وفوقه قبّة من الياقوت الاحمر مزيّنة بأنواع الجواهر والحسين عليه السلام جالس فوق ذلك السرير وفي حوله تسعون الف قبّة خضراء والمؤمنون يأتون الى السلام عليه فوجاً فوجاً، فينادي مناد من الله تعالى ايها المؤمنون اسألوني حوائجكم فلقد ظلمتم واوذيتم فيّ، فلا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها، ويؤتى اليهم بطعامهم وشرابهم من الجنة، وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان الله تعالى يرجع في

دولة المهدي عليه السلام جماعة من الاخيار وجماعة من الاشرار من محّض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً، والباقون ملهى عنهم الى يوم القيامة، وقد عرفت ان الايات دالّة عليه ايضاً والاخبار الدالة على رجوع الحسين وامير المؤمنين عليه السلام متواترة، وفي رجوع سائر الائمة قريبة التواتر، فلقد نقل منها بعض مشايخنا تقريباً من مأتي حديث عن اربعين رجلاً من ثقاة المحدثين من خمسين اصلاً من الاصول المعتبرة.

وروى السيد بن طاووس في كتاب مصباح الزائر عن الصادق عليه السلام انه قل من دعا بهذا الدعاء اربعين صباحاً كان من انصار القائم عليه السلام وان مات قبل ظهوره عليه السلام احياه الله تعالى حتى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كل كلمة منه الف حسنة ويمحى عنه الف سئية وهو هذا الدعاء الشريف المبارك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ربّ النور العظيم والكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل التورية والانجيل والزبور، ورب الظل والحرور ومنزل القرآن العظيم ورب الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين اللهم اني اسألك بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك القديم يا حي يا قيوم اسألك بإسمك الذي اشرقت به السموات والارضون وبإسمك الذي يصلح به الاولون والاخرون يا حي قبل كل حي يا حي بعد كل حي يا حي حين لا حي يا محيي الموتى ومميت الاعداء يا حي لا اله الا انت، اللهم بلّغ مولانا الامام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرّها وبحرها عني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وما احصاه علمه واحاط به كتابه، اللهم اني اجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت في ايامي ايام حيوتي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا احول عنها ولا ازول ابداً، اللهم اجعلني من انصاره واعوانه والذابين عنه والمسارعين اليه في قضاء حوائجه والممتثلين لاوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه، اللهم ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فاخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة مني اليه وعجّل فرجه وسهّل مخرجه واوسع منهجه واسلك بي محجته وانفذ امره واشدد ازره، وقو ظهره واعمر اللهم به بلادك واحي به عبادك فانك قلت وقولك الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم لنا وليك وابن وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم نبيك (رسولك خ) حتى لا يظفر بشيء من الباطل الا مزقه ويحق الحق ويحققه، واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك وناصراً لمن لا يجد له ناصراً غيرك، ومجدداً لما عطّل من احكام كتابك ومشيداً لما ورد من اعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله واجعله ممن حصنته من

بأس المعتدين، اللهم سرَ نبيك محمد ﷺ برؤيته ومن تبعه على دعوته وارحم استكانتا بعد اللهم اكشف هذه الغمة عن الامة بحضوره وعجّل لنا ظهوره انهم يرونه بعيداً ونريه قريباً برحمتك يا ارحم الراحمين.

وروى عن الصادق والكاظم عليهما السلام قالا لو قد قام لحكم بثلاث لم يحكم بهنّ احد قبله، يتقل الشيخ الزاني ومانع الزكوة، ويورث الاخ في الاظلة، وروى عن الصادق عليه السلام انه قال رجل لعمّار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله عز وجل افسدت قلبي وشككتني قال عمار وايّ آية هي؟ قال قوله عز وجل ﴿اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم﴾ الاية، فأية دابة هذه؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها، فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً، فقال يا ابا اليقظان إجلس، فجلس عمّار وجعل يأكل معه فتعجب الرجل منه، فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت ان لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها؟ قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل، وروى في تفسير قوله تعالى ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ويرجع اعدائه فيسمهم كما توسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان.

وروى في تفسير قوله تعالى ﴿قتل الانسان ما اكفره﴾ ان الانسان هنا هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أي ماذا فعل وماذا اذنب حتى قتلتموه، ثم قال من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثم السبيل يسّره، قال سبيل الخير، ثم اماته فأقبره ثم اذا شاء انشره، قال في الرجعة، كلا لما يقضَ ما امره أي لم يقض ما قد امره، وفي الروايات عن امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام ان الله تعالى خلق خلقاً على خلاف الجن والنسناس، يدبّون كما تدبّ الهوام في الارض، يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حبّ الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل، ولا يلبسهم الليل ولاا يغشاهم النهار، ليسوا ببهائم ولا هوّام، لباسهم ورق الشجر، ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر، فكوّن لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ، وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها، واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر، وكوّن لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى، وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب، وفيها سبعون الف الف لغة، يتكلم كل امة خلاف لغة الاخرى، قال الحسن عليه السلام وانا اعرف تلك اللغات وما فيها، وما عليهما حجة غيري وغير اخي لا يعلم بهما احد من اهل اوساط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا غروبها لانها تطلع من دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم

يستضيئون بنور الله ولا يرون ان الله تعالى خلق شيئاً من الكواكب فقيل يا امير المؤمنين فأين ابليس عنهم؟ قال لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره، ولم يكتسب احد منهم خطيئة لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون، الليل والنهار عندهم سواء وانهم يبرأون من فلان وفلان قيل له كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال عليه السلام أتعرف ابليس الا بالخبر وقد امرت بعلنه والبرائة منه، وقد وكَل الله تعالى بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا، وفيهم جماعة لم يضعوا السلام مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه، ويعمر احدهم الف سنة يتلون كتاب الله كما علمناهم، وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح فيهم كهول وشبان، اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، واذا امرهم الآمر بأمر قاموا عليه ابداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلاً لقدّه، يغزوا بهم الامام الهند والديلم، والكرك والترك والروم وبربر.

وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قال اذا خرجت انا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني امية فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

واعلم ان الاخبار قد اختلف في مدة ملك القائم عليه السلام على ما سبق، ومن الاخبار ما رواه الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال سبع سنين يطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مكان عشر سنين من سنينكم (سنيكم خ) هذه، وفي رواية ابي بصير قال قلت جعلت فداك كيف يطول السنون؟ قال يأمر الله الفلك بالثبوت وقلّة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون، قال قلت انهم يقولون ان الفلك اذا تغيّر فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول القيامة وأنه كألف سنة مما تعدّون.

وقال شيخنا الطبرسي قدّس الله روحه في اعلام الورى قد جائت الرواية الصحيحة بأنه ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما روى من قيام ولده عليه السلام ان شاء الله تعالى، ولم ترد به الرواية على القطع والبتات، وأكثر الروايات ان القائم عليه السلام لن يمضي من الدنيا الا قبل يوم القيامة بأربعين يوماً يكون فيه الهرج والمرج، وتغلق فيه ابواب التوبة وهو علامة خروج الاموات وقيام الساعة، اقول الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جداً مع كثرتها، فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الائمة عليهم السلام وكيفية حكمهم في الدنيا، أهو على طريق الاجتماع

ام على طريق الانفراد، وفي أي دولة وملك يتصل بالقيامة من ملكهم عليهم السلام ، والذي يخطر بالبال في وجه الجمع هو امران.

الاول ان ملكهم دولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان واحد ام في ازمنة مختلفة، لانه لا تنافس بينهم في الملك سلطان كل واحد منهم ينسب الى الاخر لاتحاد الغرض لا كسلاطين الدنيا واذا اجتمعوا عليهم السلام في محل واحد فمن قدموه منهم في صلوة او غيرها كان هو المقدّم في ذلك الفعل ليس الا نعم اذا كان معهم في ذلك المكان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فالظاهر انه لم يتقدمهما احدٌ من الائمة عليهم السلام على ما ورد في كثير من الاخبار، واما من قال بأن ذلك العصر لما كان منسوباً الى المهدي عليه السلام فينبغي ان يكون هو رئيس تلك العصر والمتقدم فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق، وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم عليهم السلام لانه وقت سلطنة الكل ودولتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكاً بالاستقلال لان علياً عليه السلام قد ملك سلطان لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المختلفون الثلاثة، ولا قدر على محو بدعة ابتدعوها، بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام اكثر من نسبته الى المهدي عليه السلام وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع منهم، ولم يقع ظلم على أحد من مخلوقات الله كعشر معشار ما وقع عليهما، واما المهدي عليه السلام فهو وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الى ذلك الحدّ وبالجلمة فهي دولة واحدة وملك غير متعدد فينسب عقيب هذا الى ذلك وبالعكس.

الثاني انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة عليهم السلام يقال له القائم والمهدي لوجود ذلك المعنى فيه، فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقى بعد القائم اكثر من اربعين يوماً يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين والحسين عليهما السلام، وهذا بعض احوال القائم عليه السلام، وروى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال ان يوم النيروز وهو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله العهد فيه بغدير خم فاقرّوا فيه بالولاية، فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها، وهو اليوم اذلي وجّه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام الى وادي الجنّ فأخذ عليهم العهود والمواثيق، وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفر بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيرووز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا، حفظه الفرس وضيعتموه، ثم ان نبياً من بني اسرائيل سأل ربه ان يحيى القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله فأوحى الله اليه ان صبَ الماء عليهم في مضاجعهم فصبَ عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون

الفاً، فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس.

وروى المعلّى ايضاً قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام صبيحة يوم النيروز فقال يا معلّى أتعرف هذا اليوم؟ قلت لا لكنّه يوم تعظمه العجم وتبارك فيه، قال كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسّره لك تعلمه فقل لعلمي هذا من عندك احبّ اليّ من ان اعيش ابداً ويهلك الله اعدائكم، فقال يا معلّى يوم النيروز يوم النيروز هو اليوم لذي اخذ الله فيه ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وان يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبّت به الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهو الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم، وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها.

واما الدجال فقد عرفت في حديث الصدوق انه يخرج من اصبهان، وفي الاخبار الكثيرة انه يخرج من سيستان بلدة من بلاد العجم، ويمكن الجمع بين الاخبار بأنّ له خروجاً مكرراً كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واما الذي يقتله فهو المسيح عليه السلام ولكن بحكم المهدي عليه السلام بعد ان يفتح الدجال اكثر البلاد وتدخل الخلائق في سلطانه، اما رغبة في حطام الدنيا لما قد عرفت من انه اذا سار الى مكان تسير معه الجبال من الطعام امتحاناً للخلق وابتلاءً حتى يتميز الزين من الشين فان ذلك الوقت هو الوقت الذي قال فيه الصادق عليه السلام والله لتغربلنّ غربلة ولتبلبلنّ بلبلة ولتساطنّ سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم، واسفلكم اعلاكم، ويسبق سبّاقون قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم ويتأخر من كان سابقاً، ومن هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاف احواله وكون العالي في بعض الاحوال يصير سافلاً في الحال الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي صلى الله عليه وآله فلقد تأخر من كان متقدماً وتقدّم من كان متأخراً الا ترى الى طلحة والزبير مع سبقهما في الاسلام وشدّة جهادهما زمن النبي صلى الله عليه وآله واستقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست قضيتهما حتى اخرجا المرأى وقاتلا معها إمامهما الذي بايعاه على رؤوس الاشهاد، ومن هنا قال سبحانه ﴿أيحسب الانسان ان يترك سدى﴾ أي مهملاً متروكاً من الابتلاء والامتحان واما فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه صلى الله عليه وآله من السابقين في الايمان والاسلام الا باللسان، كما نقل في الاخبار ان الخليفة الاول قد كان مع النبي صلى الله عليه وآله وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلّق بخيط في عنقه ساتره بثيابه، وكان

يسجد ويقصد ان سجوده لذلك الصنم الى ان مات النبي ﷺ فأظهروا ما كان في قلوبهم وقد تقدّم في مجمل احوالهم.

واما المجتهدون منهم فقد انكروا رجعة المهدي عليه السلام وشنّعوا علينا تشنيعاً كثيراً نظماً ونثراً ونسبونا في توقّع القائم عليه السلام الى طلب المحال فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بأنّ طمعنا في وصالك قد صار كطمع الروافض في انتظار القائم، يعني ان ذلك محال وهذا مثله واما ابو حنيفة فقد روى صاحب كتاب الاحتجاج انه قال يوماً لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة؟ قال نعم، قال ابو حنيفة فاعطني الان الف درهم حتى اعطيك الف ديناراً اذا رجعنا، قال الطاقي فاعطني كفيلاً بأنك ترجع انساناً ولا ترجع خنزيراً او قردة واما شيخهم الغزالي فذهب في احيائه الى ان الرافضي اذا جاء يطلب بدمه نقول له ان الدم الذي تطلبه هدر في هذه الاوقات لانه موقوف على إمامك الغائب فاحضره لنا حتى نمكنّك من دمك والاخذ به، ونحن نقول له ان ذلك القاتل ان كان من جماعتكم قلنا الاذن في قتله من ائمتنا عليهم السلام وانهم قالوا انّ دم المخالف كفارته وديته تيس والتي[^1] خير منه، هذا اذا لم يقتل واما اذا تعدّى على مواليه الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقية فتأخر هذا الحكم عنكم لمصالح، واما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوهم الى علماء دينهم ليحكموا بحكم آل محمد ﷺ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فان قلت رويت في هذه الاخبار ان القائم عليه السلام لا يقبل من احد من اهل الملل والاديان الا القتل او الايمان، وقد روى الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة، ويشدّ على وسطه الهيمان ويخرجهم من الامصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار، قلت اما شيخنا المعاصر سلّمه الله تعالى فقد صار الى الاخبار السابقة، واول هذا الخبر بأنه محمل على زمان اول ظهوره وابتدائه وعند ما يستقل بالامر يقتل اهل الرايات وذوي الرايات والخروج يعمد الى النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل، واما نحن فالذي يظهر لنا هو تأويل تلك الاخبار وان القتل فيها اما محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم، واما بحمله (نحمله خ) على ارادة ما يعمّ الهوان والمذلة فان من كان منهم سلطاناً في هذه الاعصار اذا حصل عليه أنواع الهوان والذلّ كان القتل اهون عليه من تلك الحال، ويؤيده ان الشيعة في ذلك العصر يكونون حكّاماً ولا ريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا يناسبه ان يكونوا من الشيعة ايضاً بل ينبغي ان

يكونوا من اهل المذاهب الباطلة والاديان العاطلة، ولنرجع الان الى احوال امثالنا من الناس ولما كان الانسان محتاجاً في اموره واسفاره الى الايام والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نوراً.

نور في سعود الايام ونحوسها

اعلم ان الاخبار قد دلّت على ان كل من توكل على الله في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان متكفلاً بحفظه وحراسته، وقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصقر بن ابي دلف، قال سألت ابا الحسن الثالث عليه السلام فقلت حديث روى عن النبي صلى الله عليه وآله لا اعرف معناه، قال وما هو قلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه فقال نعم نحن الايام ما دامت السموات والارض، فألسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، واحد امير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام، والثلثا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والاربعا موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني واليه تجمع عصابة الخلق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة، ثم قال ودّع واخرج فلا آمن عليك، اقول الظاهر ان ما اشار اليه عليه السلام هو تأويل الحديث وبطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره ياضاً، فان كلام النبي صلى الله عليه وآله كالقرآن في ان له ظاهراً وباطناً، وحينئذ فظاهره يرجع الى الردّ على من اخذ نحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم، وفلا ينافي الاخبار الواردة بذم بعض الايام والشهور، وحيث انتهى الحال الى هنا فلا بأس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتدء بذكر الشهور فنقول:

روى علي بن طاووس باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم مبارك لطلب الحوائج وللدخول على الحكام والسلاطين، ولطلب العلم والتزويج، وللأسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا ضلّ فيه حيوان او فقد فأنه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام، واذا مرض فيه مريض فأنه يعافى بأذن الله تعالى، واذا ولد فيه يكون فرحاً مستبشراً مباركاً الى آخر عمره.

اليوم الثاني خلقت فيه حوا وهو مبارك للتزويج والبنيان وكتابة السجلات والديون وغيرها، ولطلب الحوائج واذا مرض المريض في اوله يعافى بخلاف آخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن الرؤية والتربية.

اليوم الثالث يوم نحس قد اخرج آدم وحواء فيه من الجنة، وينبغي ان يكون حاجتك في اصلاحك امور بيتك ولا تخرج فيه الى اغراضك الخارجة عن البيت ما امكنك ولا تدخل فيه على السلاطين ولا تبع فيه ولا تشتر وكل عبد يأبق فيه فأنه يردّ الى مولاه واذا مرض فيه المريض يصل الى مشقّة شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر.

اليوم الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات، ويكره فيه السفر فمن سافر يخاف عليه القتل او نهب المال او البلاء العارض، وفيه تولّد هابيل ويكون المولود فيه مباركاً، واذا ضلّ فيه الابق عسر رجوعه الى صاحبه لانه يلجأ الى ملجأ يعسر رجوعه منه.

اليوم الخامس يوم نحس قد تولّد فيه قابيل وفيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه اغراضك ولا تخرج فيه من بيتك، ومن حلف فيه يميناً جوزي عليه سريعاً والمولود فيه يكون حسن الحال، وفي حديث سلمان لا تدخل فيه على السلاطين.

اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج وللتزويج ومن سافر فيه البر او البحر رجع الى اهله بما طلب، ومبارك فيه شراء الدواب، واذا ضاع ولد يرجع الى اهله سريعاً والمولود يكون فيه حسن الحال سالماً من الافات وهو مبارك للصيد وطلب المعاش، وفي رواية سلمان ان الطيف الذي يرى فيه يظهر تفسيره بعد يوم او يومين.

اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فيه بمشق او كتابة فأنه يصير كاملاً على احسن الوجوه، ومن ابتدء فيه ببناء او تزويج حسن العاقبة، والمولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك للصيد.

اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان قضيت حاجته ويكره فيه سفر البر والبحر وارتكاب الحروب، والمولود فيه يكون مبارك الولادة، والابق فيه لا يحصل في اليد الا بتعب عظيم، ومن ضلّ عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقة شديدة والمريض فيه ينال فيه تعباً ومشقة، وفي رواية أخرى انه مبارك لكل شيء الا للسفر وفي رواية سلمان انه مبارك لكل شيء.

اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج ومبارك للقرض والزراعة وغرس الاشجار وللظفر على الاعداء ومن سافر فيه لقى الخير وينجو من فرّ فيه من العدو، ومن مرض فيه سكن عنه الم المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله، والمولود فيه يكون مباركاً على جميع الاحوال وموفقاً ورزقه واسع، وفي رواية سلمان ان من رأى فيه طيفاً ظهر اثره في ذلك اليوم.

اليوم العاشر تولّد فيه نوح عليه السلام والمولود فيه يكون عمره طويلاً ورزقه واسعاً وهو مبارك لبيع والشراء والسفر، واذا ضاع فيه شيء وجد والابق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه

مريض فهو حقيق بأن يوصي، وهو مبارك للبذر والحرث ولبيع السلف وفي رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوماً.

الحادي عشر تولّ فيه شيث عليه السلام وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء، وللسفر، وينبغي ان يحترز فيه عن الدخول على السلاطين، والابق فيه يرجع باختياره سريعاً، والمريض فيه يرجى له الشفاء سريعاً، ومن ولد فيه يكون طيّب العيش في حياته، ولكن لا بدّ له قبل موته من فرار من السلطان، وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر بعد عشرين يوماً.

الثاني عشر مبارك للتزويج ولفتح الحوانيت وللشراكة ولسفر البحر، وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يصير الانسان واسطة بين اثنين، والمريض فيه يرجى له الشفاء، والمولود فيه يكون سل التربية والابق فيه يرجع، المولود فيه يكون طويل العمر ولا يفتقر مدّة عمره.

الثالث عشر يوم نحس فليتحرز فيه عن الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الرأس ومسحه بالدهن وجميع الحوائج، والابق فيه لا يرجع ولا يحصل سريعاً، ومن مرض فيه يناله التعب، والمولود فيه لا يكون عمره طويلاً، وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر الى تسعة.

اليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالماً، ويكون مبارك لطلب العلم، والبيع والشراء والسفر واخذ القرض ولركوب البحر، ويرجع الابق فيه والمريض فيه يعافى ان شاء الله تعالى والمولود فيه يكون طويل العمر راغباً في تحصيل العلوم ويكون غنيّاً في آخر عمره، وفي رواية سلمان انه مبارك للدخول على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين.

يوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا لاخذ القرض وكتابة القبالة والابق فيه يرجع سريعاً والمريض فيه عافى سريعاً، والمولود فيه يكون اخرساً، وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلاثة ايام.

السادس عشر يوم نحس لا يصلح لطلب الحوائج ولكن يكون الشروع في البنيان مباركاً فيه، والمسافر فيه يكون هالكاً والابق فيه يرجع سريعاً، والضالّ فيه عن الطريق يكون سالماً والمريض فيه يعافى سريعاً، والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنوناً، واذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال، وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين.

السابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادلة ومن اعطاء القرض واخذه فمن اعطى فيه قرضاً لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضاً لم يوفق لادائه، والمولود فيه يكون حسن الاحوال وفي رواية أخرى ان الحجامة فيه موجبة للشفاء.

الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث والسفر، واذا تخاصم احد مع خصمه فيع غلب عليه، والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفى، والمولود فيه يكون مباركاً.

التاسع عشر يوم مبارك قد تولّد فيه اسحاق عليه السلام والسفر فيه مبارك والسعي في الرزق وفي الحوائج وتعلّم العلوم، ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب والضال والابق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوماً والمولود فيه يوفق للخيرات.

العشرون من اوسط الايام ومبارك للسفر وقضاء الحوائج وللبناء ولصنع عريش الشجر ولشراء الدواب، ومن ضلَّ فيه عن الطريق خيف عليه الهلاك، والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيّق المعاش.

الحادي والعشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج واحذر فيه من السلطان والدخول عليه، والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمتولّد فيه يكون فقير الاحوال، وفي رواية اخرى انه لا ينبغي ان يفعل فيه الا ذبح الحيوانات.

الثاني والعشرون مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء وللدخول على السلاطين والصدقة فيه مقبولة والمريض فيه معافى سريعاً، والمسافر فيه يرجع بعافية وفي صحة، وفي حديث آخر انه يوم خفيف يصلح فيه جميع الاغراض.

الثالث والعشرون تولّد فيه يوسف عليه السلام ومبارك لطلب الحوائج والتجارات وللدخول على السلطان وللتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود فيه يكون حسن التربية.

الرابع والعشرون يوم نحس تولّد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج، ومن تولّد يصعب عليه معاشه في الدنيا ولا يوفّق للخير، وفي آخر عمره إما يقتل او يغرق والمريض فيه يطول عمره.

الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج فيه بغير حاجة وفيه ابتلاء (ابتلى خ) الله سبحانه قوم فرعون في مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه، وفي رواية سلمان الجأ الى الله من شر هذا اليوم بالدعاء والصلوة وعمل الخير.

السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الامور الا للتزويج فان من تزوج فيه يقع الفراق بينه وبين زوجته لانه اليوم الذي فرّق الله فيه البحر لموسى عليه السلام والمسافر لا ينبغي ان يدخل منزله في هذا اليوم، والمريض فيه يكون حاله صعباً والمولود فيه يكون طويل العمر.

السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر مع سعة المعاش محبوب القلوب، وفي رواية أخرى انه مبارك فيه السفر.

الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولد يعقوب عليه السلام والمولود فيه يكون كثير الهمّ والغمّ ويبتلى بأمراض العين، وبرواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوماً.

التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليماً ومن سافر فيه حصّل مالاً كثيراً ومن مرض فيه البسه الله العافية، وفيه ينبغي ان يكتب الانسان وصيته وفي رواية اخرى انه مبارك لجميع الحوائج خصوصاً للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم.

الثلاثون مبارك للبيع والشراء والتزويج، والمولود فيه يكون حليماً مباركاً والابق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيّع فيه شيئاً لقيه ومن استقرض فيه شيئاً وفّق لادائه سريعاً، وعن الكاظم عليه السلام لا تترك فيه الحجامة فان تركته فيه لا تتركه في اليوم الرابع.

واما الايام فالاول يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد احسن الاعياد ويستحب فيه دخول الحمام وحلق الرأس وقصّ الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر مباركاً، وفي بعض الاخبار ان فيه ساعة من احتجم فيها هلك فلذاكره فيه الحجامة، وفي بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال، وفي بعض آخر ان الحجامة فيها لا بأس بها وعن الكاظم عليه السلام ان من احتاج الى الحجامة في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي ولحتجم، وعن النبي صلى الله عليه وآله انه اذا برد الهوى دخل الى البين يوم الجمعة للمنام واذا خرج وقت الحر يخرج ايضاً يوم الجمعة وفي بعض الروايات ان النورة فيه تورث البرص، وفي كثير من الاخبار ان النورة فيه لا بأس بها بل في بعضها تصريح بالاستحباب، وفي الاخبار انه يوم نكاح وتزويج ويستحب فيه نسل الشعر والتطيب ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار فيه لاهل المنزل وغسل الرأس بالسدر او الخطمى وهو مبارك لجميع الامور.

يوم السبت يوم مبارك قال النبي صلى الله عليه وآله بارك الله لامتي في سبتها وخميسها، ويبارك فيه كل امر خصوصاً الاسفار، وفي الحديث انه لو تحرك حجر من موضعه يوم السبت لرده الله الى موضعه، وتقليم الاظفار وأخذ الشارب فيه حسن ايضاً، وفي الحديث ان من قلّم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين، وان الحجامة فيه تورث الضعف.

يوم الاحد متوسط من الايام وفي الحديث انه مبارك للبناء والاغراس.

يوم الاثنين انحس الايام وفي الحديث ان انحس ايام السنة يوم عاشوراء وانحس ايام الاسبوع يوم الاثنين وهو يوم منسوب الى بني امية جعلوه عيداً لما قتلوا الحسين عليه السلام، وقد مات فيه النبي صلى الله عليه وآله فلا يبارك فيه شيء من الامور، وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه في وقت العصر

لا بأس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا بأس بها وقد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير غرض مهم، وفي الروايات ان صبح الاثنين لاكثر الاغراض.

يوم الثلاثاء يوم مبارك قد الان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وان من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين شافاه الله تعالى من اوجاع كل السنة وفي الحديث ان فيه ساعة من احتجم واتفق فيها لم ينقطع دمه حتى يهلك وان مات كانت له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلاثاء، وفي بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي الخبر انه يوم حرب ويوم صلح فيه اخذ الدم.

يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد النهي فيه عن الحجامة والنورة والسفر وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه واذا احتاج الى الحجامة فيه فالاحسن وقوعها في آخر النهار وفي الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا القمر في العقرب وفي الحديث انه جيد لاكل الدواء.

يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصاً للحجامة والاحسن وقوعها قبل الزوال، ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك ظفراً منها ليوم الجمعة، وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اذا احر (احترخ) الهوى يخرج من البيت للمنام يوم الخميس، وورد ايضاً للدخول على الامراء ولقضاء الحوائج.

وفي عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين عليه السلام قال فيه ثم قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيّرنا منه وثقله واي اربعاء هو؟ فقال آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل أخاه، ويوم الاربعاء القى ابراهيم عليه السلام في النار، ويوم الاربعاء وضعهو في المنجنيق، ويوم الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عز وجل عاليها سافلها، ويوم الاربعاء ارسل الله الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلّط على نمرود البقّة، ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله، ويوم الاربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم، ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الاربعاء خرّب بيت المقدس، ويوم الاربعاء حرّق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام، ويوم الاربعا اظل فرعون اول العذاب ويوم الاربعا خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلى ايوب عليه السلام بذهاب اهله وماله وولده، ويوم الاربعاء ادخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الاربعاء قال الله عز وجل ﴿انا دمرناهم وقومهم اجمعين﴾ ويوم الاربعا اخذتهم الصيحة ويوم الاربعا عقروا الناقة، ويوم الاربعاء شجّ النبي صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل، ويوم الاربعاء اخذت

العمالقة التابوت، وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين عليه السلام يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلاثا يوم حرب ودم، ويوم الاربعا يوم شوم تتطيّر فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح.

قال المؤلف عفى الله عنه الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضاً وله شواهد من الاخبار، فان قلت ذكرت تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيته، قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن ابي العلا انه قال للصادق عليه السلام ما ثواب من اخذ من شاربه وقلّم في كل جمعة، قال لا يزال مطهراً الى الجمعة الاخرى، وقال الباقر عليه السلام من أخذ من اظفاره وشاربه كلّ جمعة وقال حين يأخذه بسم الله وبالله وعلى سنّة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لم يسقط من قلامة ولا جزازة الا وكتب الله عز وجل له بها عتق نسمة، ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار، وهذا دليل على ان الترتيب غير منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي صلى الله عليه وآله الابتداء بالمسبّحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا الترتيب يبدأ باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى.

وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل فليبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى، واليمنى خمسة اصابع والمسبّحة افضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع، ثم بعدها ينبغي ان يبتدأ بما على يمينها اذا الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره عن (على خ) اليمنى وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمنى وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلاً الى جهة الارض اذ جهة حركت اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عالياً فما يقتضيه الطبع، ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يميني المسبّحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامه ويبقى ابهام اليمنى، وانما قدّرت الكف موضوعاً على الكف حتى تصير الاصابع كأشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من وضع الكفّ على ظهر الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع.

قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل يبدء بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا تتجه هيهنا اذ لا مسبّحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صفّ واحد ثابت على الارض، فيبدأ من جانب اليمنى فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه، وفي الفقيه انّ من

قلَم اظفاره يوم الجمعة بيدأ بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روى عكسه ايضاً والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال.

نور في بعض الاسباب الموجبة

لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام واحوال الكسوف والخسوف اعلم ان التوكل على الله سبحانه من اقوى الاسباب فيه وكذلك الادعية المنقولة وآيات القرآن والتصدق فقد ورد في الحديث إقرأ آية الكرسي واحتجم في كل يوم وتصدّق وسافر في كل يوم تريد، وفي الخبر ان الصدقة والدعاء يردّان البلاء وقد أبرم ابراماً وعن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي عليه السلام وكان عندي كتاب فيه اخبار عن الصادق عليه السلام في اختيارات الايام فصححها لي فقلت له ان الانسان قد يضطر في اكثر اوقاته الى السفر في بعض الايام لاغراضه فما يفعل؟ فقال عليه السلام يا سهل ان ولايتنا ومحبتنا تحفظ شيعتنا من كلّ بلاء ومصيبة، لو انّ محبينا وموالينا يسلكون البر والبحر ويدخلون بين السباع والاعداء من الجنّ والانس لامنوا شرهم بولايتنا ومحبتنا فاعتمد على الله واخلص الولاية لنا ثم علّمه دعاء للاعتصام.

واما احكام عاشوراء فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان في كتاب دانيال عليه السلام ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء بارداً وتغلو في الحنطة، ويكثر موت الاطفال وتسلم فيه الزراعة من الافات ويحصل في العنب وبعض الاشجار آفة وترخص فيه الاسعار، ويقع فيه الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون اموال الروم ويأسرون ذراريهم ويكون الظفر للسلطان.

واذا كان المحرم يوم الاحد يكون الشتاء معتدلاً ويكون فيه مطر نافع، ويكون فيه انواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلاً في تلك السنة ويكون في الهوى اثر الطاعون والوبا، ويكون في آخر السنة غلاء قليل في المأكولات يكون الغلاء للسلطان في آخره واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحاً ويكون في الصيف حرّ شديد ويكثر المطر في اوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار في بلدان الجبال وتكثر الفواكه فيها وهي آذربيجان وعراق العجم والاهواز وفارس، وقيل المراد ببلاد الجبال همدان وما والاهما، ويكثر تلك السنة موت النساء وفي آخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق، ويصيب بعض فارس غمّ ويكثر الزكام في ارض الجبل.

واذا كان اول المحرم يوم الثلاثا فانه يكون الشتاء البرد ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكرم آفة من حدث يحدث في السماء، ويموت فيه خلق ويخرج على السلطان

خارجي قوي وتكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات آفة، وتغلو الاسعار بها في آخر السنة، واذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتا يكون وسطاً ويكون المطر في القيض صالحاً نافعاً مباركاً وتكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وفي ناحية المشرق الا انه يقع الموت في الرجال في آخر السنة، ويصيب الناس بأرض بابل وبالجبل آفة وترخص الاسعار وتسكن مملكة العرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان.

واذا كان يوم الخميس اول المحرم فأنه يكون الشتا ملائماً ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق، وتكثر الحمى في اول السنة وفي آخره وبجميع ارض بابل في آخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بأرض السند حروب والظفر لملوك العرب، واذا كان يوم الجمعة فانه يكون الشتا بلا برد، ويقلّ المطر وماء الاودية والعيون، وتقلّ الغلات بناحية الجبال مأة فرسخ في مأة فرسخ ويكثر الموت في جميع الناس، وتغلو الاسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار آفة، ويكون للروم على الفرس كرَة شديدة وغلبة عظيمة.

واما علامات كسوف الشمس في الاثنى عشر شهراً، فاذا انكسف الشمس في المحرم فان السنة تكون خصيبة الا انه يصيب الناس اوجاع كثيرة في آخرها وامراض، ويكون للسلطان الظفر على اعدائه وتكون زلزلة بعدها سلامة، واذا انكسفت في صفر فأنه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب، ويكون قتال في المغرب كثير، ثم يقع الصلح في ربيع الاول والظفر للسلطان واذا انكسفت في ربيع الاول فأنه يكون بين الناس صلح ويقل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب، ويقل البقر والغنم وتتسع في آخر السنة الارزاق ويقع الوبا في البدو بالابل (بابل ظ) واذا انكسفت في شهر ربيع الاول الاخر فأنه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس.

واذا انكشفت في شهر جمادي الاول فانه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان الى الرعية نظر ويحسن السلطان الى اهل مملكته ويراعى جانبهم، واذا انكسفت في جمادي الاخر فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة، واذا انكسفت في رجب فانه تعمر الارض وتكون امطار كثيرة وبناحية المشرق، ويكون جراد بناحية فارس ولا يضرهم ذلك.

واذا انكسفت في شعبان تكون سلامة في جميع الناس من السلطان، ويكون للسلطان ظفر على اعدائه بالمغرب ويقع وباء في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة، واذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس ويكون للروم على العرب كرة

شديدة ثم يكون على الروم ويسبى منهم ويغنم واذا انكسفت في شوال فأنه يكون في ارض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الارض بالمشرق واذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب بناحية فارس.

واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون فيه رياح كثيرة وينقص الاشجار ويقع بالارض من المغرب خراب ويغلو عليهم، ويخرج خارجي على الملك ويصيبه منه شدة ويقلَ طعام اهل فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية.

في علامات خسوف القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت رجل عظيم وتنتقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكّة ويكثر الرمد بأرض بابل ويقع الموت وتغلو اسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم واذا انكسف في صفر فأنه يكون جوع ومرض ببابل وبلادها حتى يتخوّف على الناس ثم يكون امطار كثيرة فيحسن نبات الارض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع في المغرب قتال ويصيب الناس يرقان وتكثر فاكهة البلاد بأرض ماه، ويقع الدود في البقول في الجبل ويقع خراب كثير بماه واذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال ويكثر الخصب والمياه بالجبال، وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب واذا انكسف في جمادي الاولى فانه يهراق دماء كثيرة بالبدو ويصيب عظيم الشام بليّة شديدة، ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان.

واذا انكسف في جمادي الاخرة فأنه يقل الامطار والمياه بنينوى ويقع فيها جزع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل الى المغرب بلاء عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون في ارض بابل امطار ويكثر وجع العين في الامطار، واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل او يموت ابنه، ويغلو الاسعار ويكثر جوع الناس.

واذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بأرض فارس سباع كثيرة ويقع بأرض ماه موت كثير بالصبيان والنساء، واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شرّ وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تنفتح المدائن الشداد وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال، واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدّعي رجل فاجر الملك.

قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه هذه الملاحم علامات وصفها الله لنبيه دانيال وقد جربناها فرأيناها صادقة في كل الموارد وهو دليل على صحة الحديث الذي نقلت فيه.

واما الملحمة الاسكندرية فهي وان لم تكن في الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة التجارب فلذلك اردنا اختصارها هنا فنقول:

قد ذكر في تلك الملحمة ان الشمس اذا انكسف في شهر ايار مع طلوع الشمس دلّ على شمول الاضطراب سائر البلاد، واضطراب امير الجبال وانتقال الملك عن السلطان الى غيره وعلى ان الملوك تتغير نياتهم على خواصهم ويستبدلون بهم وعلى ان المواشي تتناسل وكذلك البقر، وان انكسفت واظلم النهار فانه يشتد الرعود في تلك السنة ويكثر الامطار اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوماً، وان انكسفت والضياء باق كان الحر شديداً بالنهار، ونهب في الناس وتفريق في اهل المدائن وزروعها ودوابهم وامتعتهم، وقتال بين الملوك ويكون في آذربيجان وقعة صعبة وامر شديد يجتمع الملوك بعضها الى بعض، ويذهب اموال اهل الشرق والغرب، وان كان كسوفها من قبل المشرق وذلك في اوّل النهار، فان الملك يظفر على اعدائه ويهلكهم، واذا انكسفت في حزيران في اول النهار يدلّ على تجدد سلطان في بلد الجبل غير سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدلّ على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوبا في السواحل والمواضع التي هي قريبة من البحر، وعلى انتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل والديه وانتشار الامور ببابل واختلالها.

وان انكسفت عند طلوعها وقع الشر والقتال بين ملكين ويهلكان جميعاً وان كان عند غروبها يدلّ على هلاك الغرب وهلاك رجل له قدر في بعض البلاد وان كانت في وسط السماء فأمر يحدث في الارض وقتال بمصر ويقع فساد كبير في ارض بابل وان انكسفت في تموز عند طلوعها تكثر الفتن وسائر المدن الملاصقة للمشرق وظهور (يظهر ظ) الوباء في تلك السنة، وان كان وسط السماء يدلّ على ارتفاع شأن ملك فارس وانقياد الملوك اليه، ويدلّ ايضاً على كثرة الوبا في عموم البلاد في اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدلّ على خطب السنة وفساد التمور وعلى انه تطيع الملوك كلها ملك بابل، وتشدّ الروم على العرب ويغلبونهم.

وان انكسفت في آب عند طلوعها يدلّ على قتال شديد وهرجة عظيمة صعبة، وان كانت وسط السماء يدلّ على توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها، وان كان عند غروبها دلّ على كثرة الاراجيف المختلفة والقتال ويدلّ على امساك القطر وحسن امور الملك ويقتل اعدائه وتحسن نية السلطان واولى الامر في اتباعهم ورعاياهم، وان انكسفت في ايلول عند طلوعها اوجب الغلاء واتصال الفتن والشر وان كانت وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب ويتصل الفتن في سائر البلاد، ويقل المطر وتفسد الخمور وتتعذر في

هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان عند غروبها يدلَ على حين اهل نينوى وخراسان وكثرة التمور في تلك السنة.

وان انكسفت ورأيت الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فأنه يدلَ على قتال شديد وسفك الدماء، وقال ذو القرنين انه يهلك الملك وتكون الاسعار صالحة ويهلك حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الارض، ويكون القتال والحرب في ناحية مصر، وان انكسفت في تشرين الاول في اول النهار فأنه يدلَ على هلاك رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتعل الحروب في الارض، ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت وسط السماء فأنه يسقط رجل عظيم القدر ويكون فساد في آذربيجان ويصيب الدواب والاغنام وينقطع الغيث مدَة ثلاثة اشهر وان انكسفت عند غروبها وقد الجراد في بلاد الروم.

وان انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تسوَد فان السلطان يضعف امره، ويقع الغلا في ارض يونان مصر، وان كانت في وسط السماء يدلَ على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيراتها مع كثرة العلل والامراض التي تحدث آخر السنة ويدلّ ايضاً على تعدي السلطان على اهل السواد وينتقل بعض الملوك من مقر سريره الى مدينة اخرى يكون هلاكه فيها، وان كان في آخر النهار فان الغلاء والوباء يقعان في بلاد الروم، ويلحق العرب شدَة ويقع بينهم السيف ويكثر الغيث في البلاد وتقوى شوكة الملتصقة وينقطع الطرقات، وان انكسفت في كانون الاول دلَت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف، ويقع الوبا في خراسان وفارس، ويكثر السمك والعصافير ويقع القتال في بلاد العرب ويكون الغالب الاضطراب في سائر المدن، وينزعج ملك مصر من موضعه وينحلّ نظام ملكه، وان كانت بأسرها فأنه يكون جوع وموت ببابل وارض موصل وبلد وفارس ويظهر مكر من العرب وان كان بحمرة ينقص القمح ويكثر الشعير، ويكون قتل وفزع في المدينة وتكثر الاشرار ويهلك رؤساء قوم في ثلج وتنقص الخيرات ويقع الحروب.

وان انكسفت في كانون الثاني ان كان جزؤياً يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ووفور الغلات والثمار واتصال الامطار ويدلّ على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم وقصد فارس ودخوله على سلطانها وتتحارب السلاطين ويموت ملك مصر وتتقدم السفل والسقواط وتنحط اهل الشرف ويكثر المطر والبرد، ويظهر الجراد وتفسد الغلات ويكثر القتل والنهب في البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير، وان انكسفت كلها يهلك ملك حدث السنّ ويقع الغلا والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل النساء.

وان انكسفت في شباط يدل على الغلاء وقلّة الامطار واتصال الثلوج وشمول الوبا وحسن حال بابل وخروج خارجي وانتصابه للملك واضطراب السواد مدة ثلاثة اشهر، وظهور رجل عظيم القدر بجبال فارس وآذربيجان ويختلف الاراجيف في الارض وتختل السواحل وتغرق السفن وتكثر الادهان والسمسم ويقع الوبا في الغنم، وان انكسفت كلها فانه يقع قتل عظيم ببابل ويلحق اهل خراسان شدّة عظيمة وان انكسفت في آزر يدلّ على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة الاندية والامطار في خراسان، وعلى وقوع الوبا في ارمنية ويجيء المطر في آخر السنة ويكون اكثر الاضطراب في المشرق والمغرب وتظهر في خراسان علّة مختلفة، وان انكسفت كلها لحق بعض السلاطين مكيدة من اعاديه (اعدائه خ) ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون في العامة.

واما الشهور العربية فان انكسفت في المحرم تكون السنة خصبة ويلحق الناس حرارات وامراض، وان كان في صفر فأنه يكون فزع وجوع وقتال في تلك السنة، وان كان في ربيع الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل يدعي الملك[١٤] وان كان في جمادي الاول فان الاحوال يكون صالحة، ويعمّ السكون والفرح والسلامة وان في جمادي الثاني يموت رجل كبير في هذه السنة من ناحية المغرب، ويلحق جنده صعوبة عظيمة ويكون بمصر قتال واختلاف، وان كان في رجب فان الحرب يعمّ ويظهر الجراد، ويقلّ المطر ثلاثة اشهر، وان كان في شعبان فان السنة تخصب ويكون في آخرها مرض شديد، وان كان في رمضان المبارك فانه يخرج الروم على العرب ويكون مطر وبرد ويصيب اهل فارس والبادية شدة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع.

وان كان في شوال فأنه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل اعاديه ويكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات، وتكثر الامطار وتأكل الناس البراغيث، وان كان في ذي القعدة فان المطر يأتي ثلاثة ايام متواترة ويظهر الجراد ولا يضرّ الزرع ويصلح النباتات وان كان في ذي الحجة فأنه يكون رياح ومطر وتخرج الخوارج وتكثر الغلة والطعام بفارس ونواحيها وقراها.

واما خسوف القمر في الشهور الرومية فان كان في نيسان في اول الليل يدلّ على قتل رجل عظيم القدر بالحديد، وتتغير نيّة الاباء على الاولاد ويقلّ سكونهم اليهم، ويدلّ على كثرة الثلوج والخصب والرخص، وان كان في نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدلّ على الغلاء والوبا وقلّة الامطار، وان كان في آخر الليل يدلّ على صلاح حال الملك ورعيته وعلى اتصال الامطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلات الا انه يحسن حال الكرم، وان كان في ايار في اول

---

(١٤) قوله:(وان كان في ربيع الثاني الخ) ساقط في النسخ المطبوعة وكذا فيا لنسخة المخطوطة.

الليل يدلَ على ثوران الفتن وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر، وتكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوبا بنواحي بيت المقدس وحدوث الغلاء غير ان حال النخيل يحسنم ويستولي على الامور السلطانية انسان غشوم مقعد، ويكون بسببه تغيير نية السلطان على خواصه وتتصل الامطار وتقع الحروب بأرض بابل ويقع الجوع بآذربيجان وتقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة، وان كان آخر الليل يدل على سكون الناس وأمنهم وزوال اسقامهم، ويكثر السمك والعصافير، وان انخسف في حزيران فان كان اول الليل يدل على خبث نية اصحاب الدول وسيعهم في خراب امور الملك وتتصل الامطار ويظهر الجراد ولا يفسد الا قليلاً ويكثر الجور بفارس، وتكثر الاثمار وينقص القمح، وان كان في نصف الليل يدل على الوبا، وعلى اسقاط الحبوب وان كان في آخر الليل يدل على غزارة المياه وعلى حسن حال مصر في آخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار.

وان انخسف في تموز في اول الليل يدل على كثرة الامطار ووقع الوبا في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوبا في المغرب واتصال الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر، وان كان في آخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الاراجيف ووقوع الوبا في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص، وان كان في آب في اول الليل يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان ويعتري الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سببه، ويعارضهم شبيه الوسواس وتكثر الامطار وان كان في نصف الليل فأنه تقع تشويش وتكثر الامطار وترخص الغلات.

وان كان خسوفه في ايلول في اول الليل يدلَ على فساد الزرع ويظهر الجراد وتكثر الاراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويعرض للناس وجع العين وتكثر الامطار جداً، وان كان نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب[١٥]، وان كان آخر الليل يعمَ الخصب البلاد ويفرح الناس، وتقل الامراض ويهلك الملك ويرث ولده بعده، وان كان في تشرين الاول اوّل الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقع الملك بخواصه فيحطّهم عن مراتبهم، ويدلَ على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الافات في الكلاب وكثرة العلل والامراض، ويحسن الزرع ويكثر الامطار بعد تأخيرها وان كان نصف الليل فان السنة تكون كثيرة الخيرات.

---

(١٥) العشب بالضم والسكون الكلاء الرطب في اول الربيع.

وان انخسف في تشرين الثاني في اول الليل يدل على الوبا ووقوع الافة في المزارع ويموت ملك العرب ويظهر لوجع في اهل الجبال بفارس، وان كان نصف الليل يدل على اضطراب امور الناس مع اتصال الامطار ويظهر الجراد الكثيرة ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير، ويسير اهل المشرق الى اهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير،، وان انخسف في كانون الاول يدل على الوبا بأرض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص واتصاله وعلى هلاك اعداء الملك، وان كان نصف الليل الى الصبح فأنه يدل على وفور المياه ويفسد السمسم ويحسن حال الثمار والغلات الصيفية، ويهلك الوحش مع كثرة العشب والزرع في الجبال، ويتحدث الناس بأمر يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الابل، وقال ذو القرنين يكون حروب وقتال يقع في المدائن ويقلَ الزرع والفواكه والقطن، ويزيد في العيون ويظهر في الناس اليرقان ويهلك القمح والشعير وتخصب ارض بابل وتكثر الامطار بآذربيجان، ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووباء.

وان كان في كانون الثاني يدلَ على ارتفاع الاسعار في الاهواز، وان كان في نصف الليل او آخره يدلَ على هلاك الوحوش وبوارها وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة الفواكه، وتمكن النفاق في قلوب الناس ويحسن الزرع، وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلا في بلاد المغرب ويصيب الناس يرقان وان كان نصف الليل او آخره يدل على اضطراب اهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق وعلى اتصال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس، وهلاك قوم من التجّار واضطراب الملك الا انه يظفر بأعدائه، وان كان خسوفه بحمرة فأراجيف ورعد ويعصى على الملك اصحابه وتغلو الاسعار بأرض الترك ويظهر صوت شديد وتسفك الدماء، وان كان خسوفه في آذار اول الليل يدل على الجزع الشديد بأهل البحر وعلى وقوع الوبا في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشي، ويكون بمصر قتال شديد وتخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج، وان كان في نصف الليل يدل على موت بأرض مصر ويموت ملك المغرب.

واما الشهور العربية فان انخسف في محرم يدلَ على موت رجل عظيم من اهل المغرب، وام كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه وخوف شديد وان كان في ربيع الاول فيدلَ على القتال في الصيف، وان كان في ربيع الاخر فان المدن عامرة وتكثر الطعام، وان كان في جمادي الاولى يدل على مصائب تصيب العلماء في نفوسهم واموالهم وان كان في جمادي الثانية فان الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحرب، وان كان في شعبان يدل على الاختلاف بين قبائل العرب والاشراف، ويشتدَ

الامر على الفقراء ثم تستقيم الامور بعد ذلك وان كان في شهر رمضان المبارك فان الملك يظفر بأعدائه ويكثر الشرّ بين الرعية، وان كان في شوال فان الملك يقتل ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام، وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور ويهلك الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم كل العسكر وتفتخر العبيد على مواليهم ويكون جوع شديد.

واما البروج فان كان الكسوف في برج الحمل يدل على كثرة التمور ويقع الوبا في الناس وينقطع النسل مدّة وان كان في الثور يدل على اسقاط اهل الجبال واختلاف امر السلاطين ودخول بعضهم الى مدينة بعنف وقلة ثباته فيها، وان كان في الجوزا يدلّ على الغلا والبلا لاهل بابل وخروج الناس من اماكنهم مدّة ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلّة الامطار وظهور حيوان غرب الخلقة في ارض بابل، وان كان في الاسد يدل على امراض بأهل فارس وكثرة الوبا والحروب والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئاً، وان كان في السنبلة يدلّ على خصب السنة وكثرة الخيرات ونور النباتات ووهو بعض السلاطين.

وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء بأرض خراسان وشدّة تلحق اهلها، وان كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغمّ واسباب توجب البكاء الا ان العاقبة محمودة وان كان في القوس يدل على الوبا في اشراف الناس وقلّة الطعام وارتفاع اسقاط الناس وتجادل بين العلماء، وفوت رجل عظيم القدر وتغيير النقود وتقلّب الامور وان كان في الجدي يدلّ على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم، وان كان في الحوت يدلّ على قلة الربيع وقلة الغلات.

واما الرعود فاذا ارعدت والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع الشتات، ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجيء الامطار في التشاريق ثم ينقطع مرة ويتصل بعد زيادة المياه والعيون واضطراب الامور وكثرة الحمى والحصف وشدّة البرد في بابل وآذربيجان واختلاف الكروم بها من كثرة البرد وشدة الوبا في هذه البلدان، وان ارعدت في الثور يدلّ على حسن الغلات خصوصاً الحنطة وانواع الاثمار، ويدل ايضاً على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الروم وحدّ الشمال حتى ينتهي امر الناس في النواحي الى اكل الميتة، ويحسن حال الزروع اول السنة وتموت البقر وتعمّ الاوجاع، وتهلك اعيان الناس وتظهر آية في السماء وشدّة وقوع الناس منها وذلك في مصر والسودان والهمدان والاكراد وان ارعدت في الجوزا يدل على غمّ يلحق الناس معه مرض ويحسن حال الحنطة بالجبال، وتتلف

الاباطيخ ويقع الخوف مع السلامة، ويدلّ على تقدم الامطار اول الشتاء وهبوب الرياح وهلاك الاشجار وكثرة الوباء في الهند وآذربيجان، وتعذر الغلات في المشرق ووقوع الصاعقة من السماء واشتباك الحروب وهلاك رجل عظيم القدر، وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها الجوزا كالهند وارمنية وآذربيجان.

وان ارعدت في السرطان يدلّ على جوع شديد في نواحي المشرق وكثرة الاراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والاشجار، واشتباك الحرب والفتن وتمكن الاعداء من الرعية، وان ارعدت في الاسد يدل على سلامة الغلات وظهور الحكّة والبثور والجرب في الناس، ويهرب الناس من الفتن وهلاك اهل السفن في البحر انقطاع المطر واتلاف الكروم وموت الاكابر وهلاك النساء عند الولادة وعلة الناس من اكل الثمرة، وان ارعدت في السنبلة يدل على هلاك خواص الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلات وتهلك الاغنام والمواشي وتكثر الامراض اول السنة وتتصل الامطار وتقل الغلات ويضطرب امر السلطان ويتعذر القوت في الجزيرة والفرات من القحط، وان ارعدت في الميزان يدلّ على الحروب وحسن حال الامطار ويدل على الفتن في العالم وظهور الدقائق والكنوز من تحت الارض وخراب البقع والصوامع وبيوت العبادات واتصال الثلوج وهلاك الثمرات، وكثرة الامراض في الصيف وزوالها في آخر الشتاء واشتباك الحروب في بلاد الميزان وسفك الدماء في المغرب.

وان ارعدت في العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلاء والغلا في تلك السنة وخروج ملك المشرق وتوجهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها، ويدلّ على كثرة الامراض وحسن حال الثمار والغلات واعتدال المواشي، وان ارعدت في القوس يدل على حسن حال الغلات في الجبال وقلة الامطار وكثرة الثلوج وآفة الكروم وكثرة المموت في الرجال، وان ارعدت في الجدي يدل على اتصال الامطار وكثرة الاراجيف وانقطاع الامطار اول السنة مدة شهرين ونصف ويهلك الرزع والاشجار وان ارعدت في الدلو يدل على حروب كثيرة وامراض صعبة وحسن حال الثمار والغلات وقلة المطر في بلاد الروم وكثرة الموت في الصيف، وان ارعدت في الحوت يدل على قلة الحنطة واتصال الامطار في البلاد التي يتولاها الحوت وهي اليمن.

واما حال الامطار فاذا جاء المطر في نيسان يدل على زكوة الغلات وربما يخرج خارجي مفسد، وان امطرت في ايار فيدل على كثرة القحط، وان امطرت في حزيران حدث الناس اوجاع الرية ونقص حبل النساء، وان امطرت في تموز يدل على زيادة المياه وان كان في آب فيقع الموت في المواشي، وان كان في ايلول فأنه يحسن حال الزرع وهكذا حال بقية الشهور.

واما احوال البرد فان وقع في نيسان فيدل على قوة السلطان الاعظم ببابل وان كان في ايار يدل على قتل الملك معه كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع البرد في حزيران يدل على خطب السنة وحسن حالها وان وقع في تموز يدل على الغلاء الشديد وتضائق الامور بالناس وافتقارهم وان وقع في آب يدل على قلة الغلات ويتلوه الرخص سريعاً، وان وقع في ايلول يدل على برد شديد وان وقع في تشرين الاول يدل على الوبا وخروج الخوارج ببابل، وان وقع في تشرين الثاني يدل على الجوع خصوصاً بمصر والبصرة ويخرج الخوارج ببابل، ويكثر الموت في البلد الذي وقع فيه البرد والثلج، وان كان في كانون الاول يدل على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك وان كان في كانون الثاني يدل على اضطراب عظيم، وان وقع في شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلات وسخط السلطان على اصحابه والرعية وكثرة الحرب وتغلو الاسعار، وان وقع في ازار يدل على اتساع الخيرات والخصب الا انه يكون قتال شديد ومنازعات.

واما ظهور قوس قزح فان ظهر في نيسان يدل على اختلاف وارتفاع المطر في ذلك الشهر، وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر وحسن حال الثمرات ووقع الصلح بين الملك وبين من يعاديه، وكثرة الامطار ووقوع الوباء في السودان وان ظهر في المغرب يدل على الغلاء واضطراب الناس في نواحي المغرب وتقوى امر الملك ويقتل اعاديه وان ظهر في حزيران يدل على موت خواص الملك ويكون هلاكهم على يد الملك وان ظهر في المغرب يدل على وقوع الغلا في المغرب، وان ظهر في آب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك وغلاء في خراسان ثلث سنين، وان ظهر في ايلول من ناحية المشرق يدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والاهواز، وان ظهر في تشرين الاول من ناحية المشرق يدل على اضطراب الروم وموت الحيوانات، وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرح وعلى نكد (كيد ظ) المماليك على مواليهم وحسن حال الثمار، وان ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب السباع وتأذي الناس بها ووقوع الوبا ببابل ثلاث سنين وان ظهر من المغرب يدل على كثرة الامطار والتمور وان ظهر في كانون الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلات والثمرات واتصال المطر مدّة ثلاثة اشهر، وكثرة الوباء والاوجاع والحروب واختلاف بين الناس وكثرة العشب وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والمرض والقتال، وان ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في ايدي اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الكروم والثمرات، وان ظهر في المغرب يدل على كثرة الامطار وزيادة الغلات ويشتدّ الغلاء في بلاد الروم، وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة وحسن

حال الثمرات في خراسان وفارس، وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر من الملك بأعاديه، وان ظهر في ازار من المشرق يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهما بالاخر، وعلى الامطار وموت الاطفال، وان ظهر من ناحية المغرب يدل على الوباء وانتقال من اماكنهم وكثرة الغلات والعصافير، ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك.

واما احوال الزلازل فان كان في نيسان نهاراً دلّت على حسن حال الفواكه والعنب وان كان ليلاً ينتقل الناس من اماكنهم، وان كان في ايار نهاراً دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في اكثر البلاد، وان كان ليلاً فموت يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان، وان كان في حزيران نهاراً دلّت على الغلاء في تلك السنة وقلّة المرعى، وان كان ليلاً يخرب مدينة بابل ويقع الموت في النساء، ويمرض خاصة الملك ويموت ملك نينوى وان كان في تموز نهاراً يدل على موت رجل جليل القدر وان كان ليلاً دلّت على ان خراسان مرضاً وشراً عظيماً في ايام الحصاد، وان كان في آب نهاراً دلّت عن حسن الطعام وكثرة القتال والسبي وتظهر اللصوص، وان كان ليلاً دلّت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وفوران الحروب.

وان كان في ايلول نهاراً دلّت على كثرة التناسل وحسن حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان ليلاً يقع الحرب وان كان في تشرين الاول نهاراً دلّت على ظهور ملك يستولي على الدنيا ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان وان كان ليلاً تدل على اسقاط اهل الجبال، وان كان في تشرين الثاني نهاراً دلّت على كثرة الامراض وان كان في كانون الاول نهاراً دلت على موت الحيوانات، وان كان في كانون الثاني نهاراً دلّت على موت الاطفال وكثرة الخيرات وتكون امراض كثيرة وان كان ليلاً يدل على اضطراب الناس.

وان كان في شباط نهاراً يدل على اتصال الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجوش وتعصى الاولاد على آبائهم ولا يقبلون منهم ويقع الجوع والوبا، وان كان ليلاً يدل على عموم الغم السائر البلدان ويتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض ويموت رجل عظيم، وان كان في ازار نهاراً يدل على كثرة اللصوص ويقتل الملك وتموت الناس ثم يكون في آخر السنة فرح ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة، وان كان ليلاً يكون القتال بمصر وتكثر المياه ويظهر الموت في الناس ويصلح حال الاشجار والثمار.

نور في ذكر الشهور الاثنى عشر

وما وقع فيها على طريق الاجمال، قال الشيخ الطوسي (ره) ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل التواريخ يجعلون اولها محرم الحرام، فنجري على موافقتهم، والا فالاخبار انما دلت على قول الشيخ (ره) المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه والغالب عند العرب، واليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله تعالى دعوة زكريا وفيه ادخل ادريس عليه السلام الجنة وفي ثالثه خلاص يوسف عليه السلام من الجب، وفي خامسه عبر موسى عليه السلام البحر، وفي سابعه كلّمه على الطور، وفي تاسعه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وقد كان في بطنها سبعة ايام وطافت به سبعة ابحر، وفيه ولد موسى ويحيى ومريم عليهم السلام، وفي عاشره الداهية الكبرى التي لا تطيق الالسنة ذكرها، وفي سادس عشره جعلت القبلة البيت المقدّس، وفي سابع عشره نزل العذاب على اصحاب الفيل وفي الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجاد عليه السلام.

صفر سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل ان محال العرب كانت تصفّر من اهلها وتخلو لانهم يخرجون الى الغارات عند انقضاء المحرم، وفي اوله أدخل رأس الحسين عليه السلام الى دمشق وهو عيد بني امية، وكان مقتل زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وفي ثالثه احرق مسلم بن عقبة باب الكعبة ورمى حيطانها بالنهار فتصدعت، وكان يقاتل عبد الله بن الزبير من جهة يزيد لعنه الله، وفيه ولد الباقر عليه السلام وفي سابعه توفي الحسن بن علي وولد الكاظم عليهم السلام، وفي سابع عشره توفي الرضا عليه السلام وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين عليه السلام الى المدينة وفي الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بني العباس واستخلف السفاح ولليلتين بقيتا منه قبض النبي صلى الله عليه وآله.

ربيع الاول سمي بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثاني لان صلاح احوالهم كانت في هذين الشهرين، في ربيع الاول في اول يوم منه كانت وفاة العسكري عليه السلام ومصير الامر الى القائم عليه السلام وفي اول ليلة منه هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكان ذلك ليلة الخميس، وفيها كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار واقام النبي صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة ايام بلياليهنّ، وخرج في رابعه متوجهاً الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر، وفي ثامنه وفاة العسكري عليه السلام وفي تاسعه العيد الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب وقد تقدم وبعضهم زعم ان مقتله يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة، وفي عاشره تزوج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة وعمره خمس وعشرين سنة وعمرها اربعون سنة وفي مثله لثماني سنين من مولده كانت وفاة جدّه عبد المطلب سنة ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشره سنة اثنتين وثلاثين ومأة كان انقضاء دولة بني امية وفي رابع

عشره كان موت يزيد لعنه الله وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشره كان مولد النبي ﷺ ومولد الصادق عليه السلام.

ربيع الاخر في رابعه ولد العسكري عليه السلام وقيل في عاشره اول سنة الهجرة استقر صلوة الحضر والسفر، جمادي الاولى سميّ بذلك لانه صادف ايام الشتاء حين جمد واشتد البرد وكذا جمادي الاخر ويسمى جمادي الاولى خمسة والثاني جمادي ستة لان الاولى خامس المحرم والثانية سادسه، وفي نصفه كان مولد السجاد عليه السلام وفيه كانت وقعة الجمل ونزول النصر على علي عليه السلام، جمادي الاخرة وفي اول يوم منه نزول الملك على النبي ﷺ، وفي ثالثه وفاة فاطمة عليها السلام، وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولّى الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر، ثم ردها عبد الملك بن مروان الى ما كانت عليه، وفي مثله سنة ثلث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير وله ثلاث وسبعون سنة، وفي عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام، وقيل سنة خمسة من المبعث، وفي سابع وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر.

رجب سمي بذلك لانه يرجب أي يعظم ويسمى الاصب بالباء لانصباب الرحمة فيه ويقال له الاصمّ لانه لا يسمع فيه حركة سلام لانه من الاشهر الحرم، وفي اولّه ركب نوح عليه السلام في السفينة، وفي غرته يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام،وفي ثالثه كانت وفاة الهادي عليه السلام وذكر ابن عيَاش ان مولد الهادي عليه السلام كان ثاني رجب او في خامسه على الخلاف وذكر ان في عاشره كان مولد الجواد عليه السلام وفي ثالث عشر يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنى عشر سنة وللنبي ﷺ ثمان وعشرون سنة، وفي نصفه خرج النبي ﷺ من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبي ﷺ لعلي عليه السلام على فاطمة عليها السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلاثة عشر وروى تسعة او عشر وفي هذا اليوم دعا ام داود وفيه حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة، وفي الثاني والعشرين منه ملك معاوية، وفي خامس وعشرينه كانت وفاة الكاظم عليه السلام وفي سابع وعشرينه مبعث النبي ﷺ.

شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه الى طلب الغارات، وفي ثانيه سن اثنتين من الهجرة فرض صيام شهر رمضان، وفي ثالثه مولد الحسين عليه السلام، وفي نصفه مولد القائم عليه السلام، وفي عشرين منه النيروز المعتضدي.

رمضان سمي به لمصادفة شدة الرمضاء وهو شدة الحر، وقيل مأخوذ من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه، وفي الحديث ان رمضان من اسمائه تعالى فالشهر مضاف اليه، ومن هذا جاء في الخبر لا تقولوا جاء رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان، وفيه

اوله سنة احدى ومأة كانت البيعة للرضا عليه السلام وفي عاشره سنة عشر من مبعث النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بثلث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها بثلاثة ايام في ذلك العام ابو طالب، وفي نصفه مولد الحسن عليه السلام وليلة سبع عشر منه كانت ليلة بدر وهي ليلة الفرقان، ويوم سبعة عشر منه كانت الوقعة ببدر، وفي ليلة تسع عشر منه يكتب وفد الحاج، وفيها ضرب امير المؤمنين عليه السلام وفي العشرين منه سنة ثمان فتحت مكة وفيه وضع علي عليه السلام رجله على كتف النبي صلى الله عليه وآله ونبذ الاصنام، وفي الحادي والعشرين منه كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وفيها رفع عيسى وقبض يوشع بن نون وموسى وعلي بن ابي طالب عليهم السلام.

وقال الطبرسي (ره) انزلت صحيفة ابراهيم لثلث مضين من رمضان، والتورية لست منه، والانجيل لثلاث عشر، والزبور لثماني عشر، والقرآن لاربع وعشرين وليلة ثلث وعشرين من ليالي الاحياء وهي ليلة الجهني، وحديثه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فأمره النبي صلى الله عليه وآله ان يدخل ليلة ثلث وعشرين وهي ليلة القدر، وفي الحديث ان الثلاث الليالي هنّ ليالي القدر، قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشر والابرام في ليلة احدى وعشرين، والامضاء في ليلة ثلاث وعشرين، وهذه الليلة التي قال الله فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر، وهو مدة ملك بني امية كان الف شهر.

قال القاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص، منها ١ سنو معاوية تسع عشر وثمانية اشهر واربعة عشرة يوماً، ٢ وملك يزيد لعنه الله تعالى ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة وعشرة يوماً، ٣ ومعاوية بن يزيد اربعون يوماً، ٤ ومروان بن الحكم ستة اشهر وثمانية عشرة يوماً، ٥ وعبد الملك احدى وعشرون سنة وخمسون يوماً، ٦ والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر ويومان، ٧ سليمان بن عبد الملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشرة يوماً، ٨ وعمر بن عبد العزيز سنتان وتسعة وخمسة عشرة يوماً، ٩ ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر، ١٠ وهشام بن عبد الملك تسع عشر سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوماً، ١١ والوليد بن يزيد سنة وشهران واثنان وعشرون يوماً، ١٢ وابراهيم بن الوليد شهران وثلثة ايام، ١٣ ومروان بن محمد الى ان بويع العباس خمس سنين وشهران وعشرة ايام، فذلك تسعون سنة واحدة عشرة شهراً وثمانية عشرة يوماً، وضع من ذلك ايام الحسن عليه السلام وهو خمسة اشهر وعشرة ايام، وايام عبد الله بن الزبير وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلاث او ثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي

الاحياء سبعة ليلتا الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب والمحرم وليلة عاشوراء وليلة القدر.

شوال سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبي ﷺ انما سمي بذلك لان فيه شالت ذنوب المؤمنين أي ارتفعت وذهبت وفي اول يوم منه وهو العيد اوحى ربك الى النحل صنعة العسل، وفي نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة عليه السلام وفيه ردت الشمس على علي عليه السلام وفي آخره كانت اياك النحسات التي اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز.

ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات لكونه من الاشهر الحرم وفي اول يوم منه واعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفي خامسه رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت، وفي خامس وعشرينه دحو الارض وفي ليلته ولد ابراهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع وعشرينه انزل الله الكعبة وهي اول رحمة نزلت من السماء.

ذو الحجة سمي بذلك لان مناسك الحج فيه وروى ان ميقات موسى ذو القعدة فأتمه الله بعشر ذي الحجة وفي اوّله كان العزل لابي بكر عن برائة بعلي عليه السلام وفيه ولد ابراهيم عليه السلام وفيه اتخذه الله خليلاً وفيه زوّج النبي ﷺ فاطمة عليها السلام وروى انه كان يوم السادس وقيل كان ذلك في رجب وفي ثالثه تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام وفي سابعه يوم الزينة التي غلب فيه موسة السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة.

وقد وقع في الاخبار بوجه التسمية وجوه منها ان ابراهيم عليه السلام رأى ليلة الثامن من ذي الحجة انه يذبح ولده اسماعيل فتروى ذلك اليوم وتفكّر في أنه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه الهام فعرفه في اليوم التاسع.

ومنها ما روى من ان آدم وحوىّ تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وافتراقهما يوم الثامن فتروى آدم من معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع.

ومنها ما روى من ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات ترويتم من الماء، واما التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لادم اعترف بذنوبك، وفي تاسعه سدّ النبي ﷺ ابواب مسجده الا باب علي عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة، وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وعاشره يوم عيد الاضحى والثلاثة بعده ايام التشريق، وثامن عشره يوم الغدير وفيه آخا النبي ﷺ بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة تسع عشر منه دخل علي عليه السلام على الزهراء وكانت ليلة جمعة وفي احد وعشرينه انزلت توبة آدم وفي رابع وعشرينه نام علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ وهو يوم تصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو يوم المباهلة، وروى ان يوم

البساط الحادي والعشرين منه وفي خامس وعشرينه نزلت سورة هل أتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشأم من الايام وغيرها فلا بأس بذكره.

نور في التشام وحقيقته واصابة العين وما يناسبه

اعلم ان التشأم وهو الطيرة قد كان معروفاً في اعصار الجاهلية وقد كانوا يتشأمون ويتطيرون (في خ) من امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنها، روى شيخنا الكليني قدس الله ضريحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله عليه السلام ان اعرابياً اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن يسير وبها جرب فاكره شرائها مخافة ان يعدى ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شومة ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث. وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفّارة الطيرة التوكل.

وروى الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الطيرة شرك وما منّا ولكن الله يذهبه بالتوكل، هكذا جاء في الحديث مقطوعاً، ولم يذكر المستثنى أي ما منا احد الا ويعتريه التطيّر وتسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصاراً واعتماداً على فهم السامع، وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعاً ويدفع عنهم ضرراً اذا عملوا بموجبه فكأنهم جعلوه شريكاً لله تعالى، وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع علي ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً والظبي السانح من يمين الى الشمال والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقى فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهنّ شيئاً فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني في ذلك قال فيعصم من ذلك والمراد من الظبي السانح المارّ من جانب اليمين الى الشمال وقد كانوا يتشأمون به كما يتيمنون بخلافه فأنه امكن للتمكن من رمي السهم للظبي، والشمطاء مأخوذ من الشمط وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده، وقوله تلقى فرجها معناه انك تستقبلها ذاهباً اليها او مقبلة اليك، واما العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة فقد

عرفت ان النهي ورد من الشارع عنها ايضاً ولكن روى اعتبارها ايضاً والنهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روى عنه عليه السلام انه قال لا يورد ممرض على مصحح وقال عليه السلام فرّ من المجذوم فرارك من الاسد وزعم اهل الطلب ان المسريات سبع، الجذام، والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية ووجه الجمع بين اخبار هذا الباب وجوه.

اولها ان الطيرة والعدوى قد تسريان مع التوهم منهما، روى الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود كما لا تضرّ الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون.

وروى الكليني عن الصادق عليه السلام انه قال الطيرة على ما تجعلها ان هوّنتها تهوّنت وان شددتها تشددَت وان لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً، وروى ان الحسن عليه السلام مرّ يوماً بجماعة من المجذومين وهم يأكلون وكان عليه السلام صائماً فقالوا هلّم الى الغذاء فقال اني صائم وخشى ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال تأتوني الليلة جميعاً لافطر معكم فأتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد جبراً لقلوبهم، وروى مثل ذلك عن السجاد عليه السلام ويكون هذا من باب ما روى من ان الباد نجان لما اكل فان كان قد اكل للدواء يكون دواءً وان كان قد اكل للداء يكون داءً لان معناه انه اذا اكل وتوّهم من اكله الداء يكون داءً لان الذي يأكله يقصد المرض والداء فانه لم يقع ابداً فيكون تأثير الطيرة والعدوى مسبباً عن التوهمّ منهما وهذا ليس بغريب، وفي الشرع ما هو اغرب منه كما سيأتي في نور المنام ان شاء الله تعالى من الاخبار الدال على ان الطيف يقع على ما يعبّر ويفسّر فيكون تعبير الطيف سبباً لوقوعه على أي نحو يعبر، والعادات شاهدة بمثل هذا فانا شاهدنا جماعة قد عوّدوا انفسهم حال السعي في طلب الحوائج التشأم من قول الذي يلقاهم ويسألهم فيقول يا فلان اين تريد فيرجعون ويدعون السعي في الحوائج حتى انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة لما قضيت وبعضهم قد عوّد التشأم من رؤية الاعور وقد رأينا من بالغ في التشأم حتى صار يتطير من النظر الى من لبس العباة السوداء وربما حصل له بعض الضرر اذا ترك بعض عاداته فيرى حينئذ انه على صواب بارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع الانور سدّ هذا الباب والالتجاء الى التوكل على جناب الحق ودفع نحوسة التشأم من المذكورات في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وآيات القرآن، ولقد جربنا قرائة آية الكرسي لدفع كل هول وخوف من الحاليّات والمستقبلات، ومن جملتها انه قد كنا في بعض الاسفار فغار علينا جماعة من اللصوص فشرعت انا في قرائة آية الكرسي فلما وصلوا الينا تشاوروا في امرهم ثم اتوا الينا بالسلام والتحيات الخاصة وقد كنّا ضللنا عن الطريق فأرسلوا معنا واحداً منهم الى ان وصلنا الى قريب المنزل وجربنا ان قرائتها في اول

النهار واول الليل يقي من طوارقهما وآفاتهما وقد اشرنا الى جماعة من الجنود والعساكر الذين يباشرون الحروب فكانوا يقرأونها ويدخلون بين الصفوف ويخرجون سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل كل قافلة تزهو على الالف وكنت اقرأ آية الكرسي كل يوم اذا ركبنا واذا حللنا ليلاً ونهاراً فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعناهم سالمون لم يتصدعوا بوجع ولا الم ولا فقد مال ولا وجه من الوجوه ومثل هذا قد جربناه كثيراً وفي الخبر ان الانسان اذ قرء آية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكاً يحفظه فاذا قرئها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه فاذا قرئها ثلاثاً ارسل اليه ملائكة ثلاثة يحفظونه، فاذا قرأها اربعاً ارسل اليه اربعة من الملائكة يحفظونه فاذا قرأها خمساً قال الله سبحانه للملائكة تنَحوا عنه ودعوني انا احفظه فيحفظه الجبار عزّ وجل من جميع موارد الاذى.

وثانيها ما ذكره شيخنا الشهيد قدس الله روحه من ان النفي في قوله ﷺ لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تتعدى بأنفسها من غير مشية الله سبحانه فنهاهم النبي ﷺ عن هذا الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيئته وقال لا عدوى ولا طيرة يعني انهما ليس لهما تأثير من انفسهما بل المؤثر هو مشيئته سبحانه المقارنة لوقتيهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع ويمكن ان يكون السبب في الوقوع ما مرّ في الوجه الاول.

وثالثها ان النفي منصرف الى الكمال والاستقلال وهو خبر لا المحذوف فيكون معناه لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت في اعصار الجاهلية فقد رفع منها بميامن بركة النبي ﷺ شدَة ذلك التأثير وقد بقى البعض وقد ورد الامر بخلاف ما يعمله المتطيرون روى الدقاق قال كتبت الى ابي الحسن الثاني عليه السلام اسأله عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فيكتب عليه السلام من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل ىفة ووقى من كل عاهة، واما قوله في الحديث الاول ولا هامة فقد فسرّها صاحب النهاية بطير يتشأمون به وهو البومة وفي هذه الاعصار يتشأمون بها ايضاً مع انه قد روى في الاخبار ان البومة كانت تألف الناس في الحجور وعلى الموائد والبيوت فلما قتلوا الحسين عليه السلام نفرت وذهبت عنهم وذهبت الى الدويان والمواضع الخربة تبكي على الحسين عليه السلام وتنوح عليه بصوتها ومثل هذه لا يتشأم منها،وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فيقول اسفرني اسفرني فاذا ادرك بثاره طارت، وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه.

وقوله ﷺ ولا شوم كالتأكيد لما تقدمه قوله ولا صفر قال صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حيّة يقال له الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك ويجوز ان يكون المراد به الصفير بقرينة انه لم يذكر ويظهر من بعض الاخبار كراهته.

بقي الكلام في المام العين وتاثيرها وهو مما لا يشكّ فيه فأنه قد ورد في الادعية الاستعاذة بالله تعالى منها ومن تأثيرها، وروى في الاخبار ان النبي ﷺ لما اقام علياً اماماً للناس يوم الغدير ورقى المنبر الذي علموه له من رحال الابل وأخذ في تعداد مدائح علي والنص عليه اتى المنافقون اليه وقالوا ما بقى لنا الا ان نصيبه بالعين حتى لا يتم امر بن عمه علي فينا فطفقوا فيما راموه فقال بعضهم انظروا الى عينيه كيف يجولان في رأسه لشدة ارادته هذا الامر في ابن عمه كأنهما علقتا دم، واخذوا في مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله نبيه ﷺ على كيدهم بقوله ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا﴾ وهو ذكر علي بن ابي طالب عليه السلام ﴿ويقولون انه لمجنون﴾ أي ان محمداً مجنون في حبّ ابن عمه ﴿وما هو الا ذكر للعالمين﴾ يعني ليس ما يقولون حقاً بل هو مذكر للعالمين وقد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح واخذوا في تشبيهه حتى تصيبه عيونهم فيقع الى الارض من ساعته فبادروا الى نحره واقتسام لحمه وفي هذه الاعصار ايضاً قد شاهدناه كثيراً.

ومن هذا قال ﷺ ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر، وقال ايضاً لا رقية الا من عين او حمة، والحمة بالتخفيف لسعة العقرب واشباهه، ومعناه انه لا شء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه الا تأثيرات العين فأن رفعها يحتاج الى انواع الرقيات وقيل معناه انه لا يجوز الرقيات المشتملة على القرائة والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه.

وقال الصادق عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول بارك الله عليك في كذا، وقد امر النبي ﷺ ان يكتب عوذة لولدي جعفر بن ابي طالب من عيون الناس، وقد كانوا في اعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا حيواناً او غيره بأعينهم يتجوّعون ثلاثة ايام ثم يأتون اليه فيشبهونه حتى يقتلونه، وبالجملة فتأثير العين مما لا ينبغي الشك فيه، وقول بعضهم انه اتفاقي وان العين لا تأثير لها مما لا ينبغي نعم من قوى توكله على الله تعالى لا تأخذه عين ولا غيرها بل لا تضره السباع والافات وحيث ان المناكحات من اهم امور الناس فلا بأس بذكر احوالها.

نور في التزويج واحواله واحكامه

اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم هو العبادة كما قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر، ومن ثم قوّى سبحانه داعي النكاح بالقائه الشهوة لانه كان يعلم ان الناس لو بقوا على داعي الثواب وتحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل، وقد ورد من صاحب الشرع الانور من الحث عليه شيء كثير.

قال الصادق عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا، وقال عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالى ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ وقال امير المؤمنين عليه السلام افضل الشفاعات ان يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما وقال صلىالله عليه واله تزوجوا فان مكاثر بكم الامم غدا يوم القيمه حتى ان السقط ليجيء محبنطئا على على باب الجنه فيقال له ادخل الجنة، فيقول لاحتى يدخل ابواى قبلى المحبنطى المتلى غيظا وقال عليه السلام ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهار ؛وقال عليه السلام اراذل موتاكم العزاب.

وقال عليه السلام يا معشر الشبّان من استطاع منكم الباه فليرّوح، ومن لم يستطع فليدمن الصوم فأنه له وجاء، والوجاء قطع الذكر والخصيتين، وعن ابي الحسن عليه السلام قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال ابو جعفر عليه السلام هل لك زوجة؟ قال لا قال ما احب انّ لي الدنيا وما فيها وابيت ليلة وليست لي زوجة، وقال عليه السلام تزوّجوا ولا تطلقوا فأن الطلاق يهتز منه العرش، وان الله لا يحب الذواقين والذواقات، وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس، وقال عليه السلام من تزوّج والقمر في العقرب لم ير الحسنى، وروى انه يكره التزويج في محاق الشهر، وينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة صاحبة إلدين الولود، قال امير المؤمنين عليه السلام تزوّج عيناء سمراء عجزاء مربوعة فأن كرهتها فعليّ الصداق، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يتزوّج امرأة بعث اليها من ينظر اليها، وقال شمّى لبتّها فان طاب عرفها وان درم كعبها عظم كعثبها اللبة صفحة العنق، والعرف الريح الطيبة ودرم كبها أي كثر لحمه، والكعثب الفرج.

وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر احد الجمالين، وقال عليه السلام ما استفاد امرأ فايدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله، وقال عليه السلام الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال، فاذا خفضت المرأة[١٦] ذهبت جزء من حيائها، واذا تزوجت

---

(١٦) الخفض في الرأة الختان للرجل.

ذهب جزء، واذا افترعت[١٧] ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء، وبقى لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهبت حياؤها كلها وان عفت بقى لها خمسة اجزاء، وقال امير المؤمنين عليه السلام خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء وجزء واحداً في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهنَ من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به، وقال الصادق عليه السلام ان الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا هاجت بها كانت لها قوة شهوة عشر رجال.

وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الانجاب فانه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس اياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال المرأة الحسناء في منبت السوء، وقال الصادق عليه السلام اذا تزوّج لمالها وجمالها ام يرزق ذلك، فان تزوجها لدينها رزقه الله عز وجل جمالها ومالها.

واما في الامم السابقة فقد كان الافضل لهم ترك التزويج ولذا مدح الله سبحانه يحيى بأنه كان سيداً وحصوراً، والحصور الذي لم يتزوج وكانوا يترهبون في الجبال ويعبدون الله سبحانه ويسيحون في الارض، وكان بعضهم يمزق ترقوته فيجعل فيها سلسلة ويشدّها في سوارى المسجد ملازمة للعبادة، وكان بعضهم يخصى نفسه حتى لا يكون له داعي الشهوة ولما جائت الملّة البيضاء نسخت تلك الاحكام كلها، فقال عليه السلام من رغب من سنتي وهو النكاح فليس مني، وقال تعلموا من الديك خصالاً السخاوة والشجاعة والغيرة والايقاظ لوقت الصلاة وكثرة الطروقة وهو الجماع، وسهّل علينا ما كان مضيفاً على الامم المتقدمين، فقال صلى الله عليه وآله ان الاتكاء في المساجد رهبانية العربية فيكون مدحاً لهم لانه قائم في الفضل مقام الترهب وهو ترك الدنيا للعبادة، والمراد بالاتكاء هنا متكأ لانتظار اوقات الصلوة والعلامة (ره) في المنتهى قال ويكره الاتكاء في المساجد لقوله عليه السلام الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فعقل منه ذم الاتكاء عكس ما قلناه، وجعل بدل الخصا الصوم لانه يقللّ الشهوة ويصفى الباطن، ومن هذا جاء في الحديث القدسي كل عمل ابن آدم له الا الصوم فأنه لي وانا اجرى به، وهذا الحديث لا يخلو من اشكال حيث ان ظاهره التفضل على الصلوة، مع انه صلى الله عليه وآله قال افضل اعمالكم الصلوة، ومن هنا تصدَى المحققون لتأويله فذكروا له وجوها.

منها انه اختص ترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وذلك امر عظيم يوجب التشريف، واجيب بالمعارضة بالجهاد فان فيه ترك الحيوة فضلاً عن الشهوات وبالحج اذ فيه الاحرام ومتروكاته كثيرة، ومنها انه امر خفيَ لا يمكن الاطلاع فلذلك شرّف بخلاف الصلوة والجهاد وغيرهما، وأجيب بأن الايمان والاخلاص وافعال القلب الحسنة خفية مع تناول

(١٧) افترع البكر: ازال بكورتها.

الحديث اياها، ومنها ان خلاء الجوف تشبيه بأجلّ صفات الربوبية وهي العلم الذاتية وكذلك الاحسان الى المؤمنين وتعظيم الاولياء والصالحين كل ذلك فيه التخلق تشبيهاً بصفات الله تعالى، ومنها ان جميع العبادات وقع التقرّب بها الى غير الله الا الصوم فأنه لم يتقرب به الا اليه وحده، وأجيب بأنه يفعله اصحاب استخدام الكواكب، ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع، ولذلك قال عليه السلام لا تدخل الحكمة جوفاً ملئ طعاماً وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي اشرف احوال النفس الانسانية واجيب بأن سائر العبادات اذا واظب عليها اورثت ذلك وخصوصاً الصلوة، قال الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، وقال تعالى ﴿اتقوا الله وآمنوا برسله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ قال بعضهم لم ار فيه فرقاً تقرّ به العين ويسكن اليه القلب وقال شيخنا الشهيد قدس الله روحه ولقائل ان يقول هب ان كل واحد من هذه الاجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه لا تجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم وهذا واضح.

ومنها ان الله سبحانه قدجعل لكل عبادة جزاء مذكورا مقررا سوى الصوم كقولك خط[١٠٨] هذا الثواب بكذا وذاك بكذا وهذا الثواب اجعل مقدر اجرته الى ولايلزم منه ان يكون افظل من غيره فتأمل، واما قوله أجزى به فهو على صيغة المعلوم ومعناه مضاعفة الجزاء من غير عدد وحساب، لان الكريم اذا تولّى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته وسعته، وتقديم الضمير للتخصيص او للتأكيد والاول انسب بالسياق، أي انا اجرى به لا غيري بخلاف باقي العبادات فان جزائها قد يفوّض الى الملائكة وذهب شيخنا المعاصر أدام الله ايامه الى ان أجزى من باب المجهول والمعنى ان عبادي لا يجازوني على نعمائي بمثل الصوم وهو كما ترى.

وبالجملة فالتزويج مرغب فيه من جهة الشرع وكذلك مخالطة النساء، وفي الروايات ان عثمان بن مظعون قدس الله روحه لما نظر الى الدنيا وفنائها وسمع من النبي صلى الله عليه وآله المواعظ البالغة حمله ذلك على ان لبس الثياب الخلقة وترك اهله ومضى الى بعض جبال المدينة ليتخلى للعبادة فجائت امرأته يوماً الى بيت النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل عليه السلام البيت عرفها فقال هذه امرأة اخي عثمان، فقالت له زوجته نعم يا رسول الله لكن يا رسول الله زوجها فارقها ومال الى بعض الجبال للعبادة ومن هذا امرأته لم تمسّ الطيب مدّة ولم تلبس افخر ثيابها.

فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلامها خرج غضباناً يجرّ طرف ردائه على الارض فرقى المنبر واجتمع الناس وامر باحضار عثمان، فأبلغ في الخطبة وقال أتريدون ديناً خيراً من ديني وسنّة

---

(١٠٨) من الخياطة.

أهدى من سنتي، والله لو كان اخي موسى حياً لما وسعه الا اتباعي انظروا الى ما افعل اني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء وآكل واشرب، ثم التفت الى عثمان وقال له ان الله سبحانه غنيٌ عن ثيابك هذه الخشنة فقم وانزعها وادخل على (الى خ) اهلك وخالطهم واكتسب لهم فترك عثمان ما كان فيه.

نعم ذا علم أو ظنّ ان المرأة تحمله على ما لا قدرة له عليه فيرتكب بسببها المآثم وفعل الحرام حرم التزويج كما في بعض امصار هذه الاعصار، وروى الشيخ الجليل احمد بن فهد في كتاب التحصين عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ليأتينّ على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفرّ من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب بأشباله قالوا ومتى ذلك الزمان؟ قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فعند ذلك حلّت العزوبة، قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج، قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته واولاده، فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلاكة، وان لم يكن كذلك ففي التزويج فضل عظيم لما ورد في ثواب خدمتهنّ.

روى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وانا انقى العدس، فقال يا ابا الحسن قلت لبيك يا رسول الله، قال اسمع مني وما اقول الا من امر ربي، ما من رجل يعينّ امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا علي من كان في خدمة العيال ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب الف وشهيد، وكتب له بكلّ قدم ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة، يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة، والف حجة والف عمرة وخير من عتق ال رقبة، والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جايع يشبعهم والف عار يكسوهم والف فرس يوجهه في سبيل الله وخير له من الف دينار يتصدق به على المساكين وخير له من ان يقرأ التورية والانجيل والزبور والفرقان ومن الف اسير اعتقه، وخير له من الف بدية يعطى المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة الكبائر ويطفى غضب الرب ومهور الحور العين ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم العيال الا صديق او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والاخرة

وروى الصدوق عن النبي ﷺ انه قال من اطاع امرأته اكبه الله على منخريه في النار فقيل وما تلك الطاعة، فقال تدعوه الى النايحات والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها فان قلت ما معنى هذا الحديث.

قلت اما النايحات فلا يحرم خروج المرأة اليه كله لانه قد روى ان نساء الائمة عليهم السلام كنّ يخرجن للتعزية وكان عليه السلام يقول ان هذه حقوق الناس فلتقض الحقوق وكذلك العرسات فانه ورد ان ام سلمة وغيرها من نساء النبي ﷺ كنّ يخرجنَ الى عرسات اهل المدينة وحينئذ فالنهي في هذا الحديث محمول على ما اذا لم يكن خروجهنَ بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزه والتفرّج ويكون في تلك المحافل والامكنة آلات اللهو والطرب الغير المحللة كما هو المعتاد في هذه الاعصار.

واما الحمامات فلم نطّلع على خبر يرخص النساء دخولها والاخبار متظافرة على المنع فقد روى عن النبي ﷺ انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام، وقد خص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس الله روحه بحالة اجتماعهنَ اما مع الانفراد فلا بأس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة وقال الائتزار يخفف الكراهة وان اجتمعنَ، اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي عن الاولين لانه اذا خرجنَ لا لضرورة يكون خروجهنَ لاجل التنزه والتنعم وذلك لا يندفع بالايتزار كما هو المعروف ايضاً، والظاهر ان هذه لا يكون من باب الضرورة نعم الضرورة غسل الجنابة وامثاله مع برودة الهوى وظنَ الضرر بمباشرة الماء والاولى ان لا يجيبها في هذا ايضاً بل يعودها الغسل في المنزل الا ترى الى كثير من البلدان التي لم يوجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا على الغسل في منازلهم والعادة قاضية بكل شيء مع ان العادة في اكثر بلاد الحمامات اجتماع النساء في الدخول بغير ازار ولا ريب في تحريمه وما يعلم او يظن انه وسيلة الى الحرام يكون حراماً.

واما الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنا باعتبار عدم القدرة فاذا اجابها لزمه ارتكاب المآثم في تحصيلها كما هو عادة اكثر الناس ويجوز ان يكون راجعاً الى الاسراف وان كان قادراً عليه ويجوز ان يكون باعتبار كونه حاكياً ما تحته فيطلع على بدنها الاجانب ويحملها على التبرج وهذا كله حرام.

وينبغي ان يزوج الكفو كما قال عليه السلام من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته كائناً من كان فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير، وقال ﷺ انما انا بشر مثلكم أتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزوجيها نزل من السماء، وقال عليه السلام الكفو ان يكون عفيفاً، وعنده يسار وقال ﷺ من زوّج كرمته من فاسق فقد قطع رحمه ومن شرب الخمر بعد ما حرمها الله

فليس بأهل ان يزوج اذا خطب، وقد زوّج النبي ﷺ ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب للمقداد وقد كان وضيع النسب لكن الاسلام رفعه ليكون سبباً وحجة على الامة، كما قال ﷺ انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكحت المقداد صناعة بنت زبير بن عبد المطلب ليعلموا ان الشرف شرف الاسلام، وقال رجل للصادق عليه السلام كيف يزوّج الحائك فقال عليه السلام ان الله جعله كفواً للحور العين وزوّجه بهنّ فكيف لا ترضى انت ان يكون كفواً لابنتك، واما تزويج الهاشميات لمن لم يكن هاشمياً فالظاهر جوازه وحرمه بعض الاصحاب لقول النبي ﷺ لما نظر الى اولاد علي وجعفر بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا، والظاهر انه محمول على الاستحباب.

واما الجمع بين سيدتين فقد روى في الخبر النهي عنه وأنه يدخل الحزن على فاطمة عليها السلام، وذلك أنه لا بد له في العادات من ان يفضل واحدة منهما، ومن فضلهّا فقد اضرّ بابنة فاطمة الاخرى.

وينبغي اختيار الاشكال والاشباه، قال رسول الله ﷺ انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم، فان الخال احد الضجيعين، وعن الصادق عليه السلام قال أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله اني احمل اعظم ما يحمل الرجال فهل لي ان آتى بعض مالي من البهائم ناقة او حمارة، فان النساء لا يقربنَ على ما عندي؟ فقال رسول الله ﷺ لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك، فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد الى رسول الله ﷺ فقال له مثل مقالته اول مرة فقال رسول الله ﷺ فأين أنت من السوداء العنطنطة[١٩] قال فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك رسول الله حقاً اني طلبت من امرتني فوقعت على شكلي مما يحتملني وقد اقنعتني ذلك.

وينبغي ان لا يتجاوز المهر اذلي تزوّج النبي ﷺ به وازواجه وهو خمسمائة درهم كل درهم قيمته في هذا الزمان اثنا عشر غازيا ونصف تقريباً، روى عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن مهر السنّة كيف صار خمسمائة؟ فقال ان الله تبارك اوجب على نفسه ان يكبره مؤمن مأة تكبيرة ويسبحه مأة تسبيحة ويحمده مأة تحميدة ويهلله مأة تهليلة، ويصلي على محمد وآله مأة مرة، ثم يقول الله زوجني من الحور العين الا زوجه حور اعيناء وجعل ذلك مهرها، ثم اوحي الله الى نبيه ﷺ ان سنّ مهور النساء خمسمائة درهم، ففعل رسول الله ﷺ وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقّه واستحق من الله عزّ وجل الا يزوجه حوراء.

---

(١٩) السوداء العنطنطة أي الطويلة العنق مع حسن قوام والمعنطنطة الطويل.

والاولى ان يسوق اليها جميع مهرها قبل الدخول والا فبعضه، ولو دخل بها وقد ساق اليها شيئاً كما هو المعتاد من جملة المهر كما كان متعارفاً في الازمان السابقة او من غيره كما في هذه الاعصار فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر في ذمته ديناً عليه مثل غيره من الديون، المشهور هو الثاني، وبعضهم على الاول والاخبار الصحيحة دالة على سقوط المهر بالدخول، وفي مكاتبات مولانا صاحب الزمان عليه السلام ان المهر ان كان كتب عليه كاتب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول، ويمكن توجيهه بأن المراد اذا كتب عليه كاتب كان قرينة على ارادة الزوجة له، اما اذا لم يكتب عليه كتاب يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج من باقيه وان لم تصرح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيما القرى والبوادي، فأنه ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية واما ارادة المهر فلا تخطر لهم على بال، وهذه المسألة من مشكلات المسائل حيث انها من حقوق الناس وعموم البلوى بها،والاولى في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تأخذ المرأة كل ما بقى من المهر ولا تحرم منه كله.

والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب رضوان الله عليهم في اختيار العقد عليها على اقوال، والذي يقضيه الجمع بين الاخبار هو ان الاختيار في النكاح اليها لا غير واما الاخبار الدالة على ان اختيارها ال ابيها او جدها فطريق تأويلها اما الحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط ظاهر لا يخفى.

اما الصيغة فهو انكحتك وزوجتك وهذا مما لا اشكال فيه، نعم لفظ الكتاب قد ورد بالفعلين بغير لفظ من الزايدة مثل فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وان انكحك احدى ابنتي ويؤيده ان الاقوى بين النحاة هو ان من لا تزاد في الكلام الموجب واما الاخبار فأكثرها على زيادة من كقوله عليه السلام اذا قال زوجتك من فلانة او من نفسي فهي امرأتك فزيدت من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش وحينئذ فالاولى هو الجمع بين الصيغتين عملاً بالكتاب والسنة وبقول البصريين والكوفيين، ولا خلاف بين علمائنا بوقوعه بصيغة الماضي.

اما الحال والاستقبال فالمشهور بينهم العدم، والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء بها لان قربها منه اشد من ضيغة الماضي، ولان صيغة الحال وردت في خبر سهل الساعدي لما أتت المرأة الى النبي صلى الله عليه وآله تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول الله زوجتكها بما معك من القرآن، وقول العلاّمة طاب ثراه في المختلف والوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه بعد ما قدمناه، واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة واستدلَ عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك، والاوضح هو الاستدلال بقوله تعالى ﴿انكحك احدى ابنتي﴾ فان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب ولعمرك ان فقهائنا

رضوان الله عليهم قد ضيقوا المجال على الناس في ابواب صيغ العقود، والمفهوم من الاخبار اتساع الحال فيها وسنحرره ان شاء الله في شرحينا على كتاب التهذيب والاستبصار اذا بلغ الحال الى هناك.

واذا اراد التزويج فليولم يوماً أو يومين، والثالث رياء وسمعة وهو واحد من المواضع الخمسة، واما الاربعة فهي النفاس بالولد، والختان وشراء الدار وقدوم الرجل من مكة وهذه الاربعة هي التي ورد التأكيد عليها، واما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روى من ان فاطمة عليها السلام لما كانت ليلة زفافها اتى النبي صلى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة عليها السلام اركبي وامر سلمان ان يقودها، والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي صلى الله عليه وآله صوتاً فاذا هو بجبرئيل عليه السلام في سبعين الفاً من الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وآله ما اهبطكم الى الارض؟ قالوا جئنا نزف فاطمة عليها السلام الى زوجها، وكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد صلى الله عليه وآله فوضع التكبير على العرايس من تلك الليلة.

وقال الصادق عليه السلام زفّوا عرايسكم ليلاً واطعموا ضحى، وظاهره تأخر الطعام واكثر الاخبار دلّت على التقدم، والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب.

واما باقي الكيفيات فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفّها حين تجلس واغسل رجليها وصبّ الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر، وادخل فيه سبعين الف لون من الغنى، وادخل عليك سبعين لوناً من البركة وادخل عليك سبعين الف رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار، وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاربعة، قال علي عليه السلام يا رسول الله لاي شيء امنعها من هذه الاشياء الاربعة، قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من المرأة لا تلد، فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما بال الخلّ تمنع منه؟ قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابداً بتمامه والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدّ عليها الولادة، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داءً عليها، ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول الشهر ووسطه وآخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها.

يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالاحول في الانسان، يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضى بينكما ولد لا

يؤمن من ان يكون اخرس ولا ينظرنَ احد الى فرج امرأته وليغضّ بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد، يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فاني اخشى ان قضى بينكما ولد ان يكون مخنثاً مؤنثاً مخبّلاً يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرء القرآن فاني اخشى عليهما ان ينزل نار من السماء فتحرقهما.

يا علي لا تجامع امرأتك الا ومعك خرقة ومع اهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقّب العداوة بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير وان قضى بينكما ولد كان بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان، يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير الشرّ، يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الاضحى فانه ان قضى بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربع، يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضى بينكما ولد يكون جلاداً وقتالاً او عريفا، يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألئها الا ان يرخى ستر فيستركما فأنه ان قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت، يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضى بينكما ولد يكون حريصاً على اهراق الدماء، يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا وأنت على وضوء فأنه ان قضى بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع اهلك في النصف من شعبان فأنه ان قضى بينكما ولد يكون مشوماً ذا شامة في وجهه.

يا علي لا تجامع اهلك في آخر درجة منه اذا بقى يومان فأنه ان قضى بينكما ولد يكون عشّاراً أو عوناً للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه، يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً، يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك في تلك الليلة فانه ان قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حقّ الله وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين﴾، يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى سفر مسير ثلاثة ايام ولياليهنّ فانه ان قضى بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم، يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضى بينكما ولد يكون حافظ لكتاب الله راضياً بما قسم الله عز وجل له يا علي ان جامعت اهلك ليلة الثلاثا فقضى بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الله محمد رسول الله ولا يعدّ به الله مع المشركين، ويكون طيّب النكهة من الفم رحيم القلب سخيَ اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان، يا علي وان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد فانه يكون حاكماً من الحكام او عالماً من العلماء، وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون

فهماً ويرزقه الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا، يا علي وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فأنه يكون خطيباً قوالاً مفوهاً وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة فانه يرتجى ان يكون له ولد من الابدال ان شاء الله تعالى، يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضى بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الاخرة، يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل.

وقال الكاظم عليه السلام من أتى اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد، وعن الباقر عليه السلام قال يكره الجماع في ليلة ينكسف فيه القمر، واليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفيها بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق، ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمسوفي الريح السوداء والحمراء والصفراء والزلزلة، ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء، فقالت له زوجته يا رسول الله بأبي أنت وامي أكل هذا البغض، فقال ويحك حدث هذا الحدث في السماء فكرهت ان اتلذذ وأدخل في شيء، لقد غير الله تعالى قوماً وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم، وأيم الله لا يجامع احد زوجته في هذه الساعة التي وصفت فيرزق في جماعه ولداً وقد سمع هذا الحديث فيرى ما يحبّ.

وقال الصادق عليه السلام لا تجامع في اول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره فأنه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد فان تمّ اوشك ان يكون مجنوناً، الا ترى ان المجنون اكثر ما يصرع في اول الشهر ووسطه وآخره، وعلّل في الكافي بأن الجن يكثرون غشيان نسائهم في اول ليلة من الهلال وفي وسطه وفي آخره، والظاهر ان الوجه فيه ان هذا الولد يكون موافقاً لاولاد الجن فهو (همزاد) فيكون وطي الانسان وولادة ولده موافقاً لوطي الجن وولادة اولادهم، وقال عليه السلام يكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء، وسأل محمد بن العيص أبا عبد الله عليه السلام فقال أجامع وانا عريان؟ قال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وقال عليه السلام لا تجامع في السفينة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ان يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رآه، فأن فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومنّ الا نفسه، ومن جامع امرأته وهي حايض فخرج الولد مجذوماً او ابرص فلا يلومنّ الا نفسه، وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو انّ رجلاً غشى امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسها ما افلح ابداً ان كان غلاماً كان زانياً وان كان جارية كانت زانية، وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اراد ان يغشى اهله اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم، وظاهر هذا الحديث تخصيص الصبي المميَز، وفي بعض الاخبار اطلاق وهو منزّل على هذا المقيد.

فان قلت كيف حمل الاصحاب رضوان الله عليهم هذه النواهي على الكراهة مع ترتّب الافعال المحرمة عليها لان خروج الولد مجنوناً او أجذم او ابرص او نحو ذلك من الافعال يحرم على الاب مع قدرته على رفع هذه الامراض بعدم استعمال الجماع في هذه الاوقات المخصوصة.

قلت قد خطر هذا الخاطر لشيخنا البهائي قدس الله روحه في موضع آخر وهو ما روى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الذي يسخن بالشمس لا تغتسلوا به ولا تعجنوا به فأنه يورث البرص، حيث ذكر ان الفقهاء رضوان الله عليهم حملوا هذا النهي على الكراهة، ثم تكلم عليهم بأن النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول، ثم قال ولو نزّلنا عن ذلك وقلنا باشتراكه بين التحريم فتعليله صلى الله عليه وآله بأن ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب اجتناب المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى شخصاً عن اكل شيء وقال انه يورث ضرراً عظيماً لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنهي الصادر عنه صلى الله عليه وآله على ان الضرر الذي جعله علّة للنهي لو لم يكن مظنوناً لكان متساوي الطرفين وكان احتمال البرص وعدمه متساوين.

والجواب عن هذا كله وهو ان النهي في كل من باب الامر في قوله تعالى ﴿فليكتب كاتب﴾ من أنه للارشاد وتفصيل هذا ان كثيراً من المحللات الشرعية قد ذكر لها الشارع ضرراً بدنياً وكذلك الاطباء كالباذنجان وبعض البقول وبعض المطعومات، فاذا اخبر الشارع بترتب الضرر عليها فكيف احلها مع انه لم يحرم الا ما اضرَ بالبدن وسمّاه خبيثاً، وحينئذ فحاصل معناه ان ترتب انواع هذا الضرر على هذه الامور اشد من ترتبها على غيرها لا ان بينهما عليّة ومعلولية وسببية ومسببية او انه يحصل منه الظن بوقوع ذلك الضرر، الا ترى ان افلاطون وبطليموس واساطين الحكماء ذكروا خوّاص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد للابدان وذكروا وجه المفاسد مع انه لم يقل احد بحرمتها ولا احذق من هؤلاء الحكماء ان هذا كله من باب المعالجات والادوية المتعارفة بالنسبة الى اصحاب الابدان، فمعنى قوله صلى الله عليه وآله ان من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا ان هذه الاوقات لها نسبة الى مثل هذه المذكورات في الاولاد لا ان بينهما ربطاً يتعقبه الظن بهذا الترتب، الا ترى ان الولد يعلق كثيراً في تلك الاوقات من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة، وحينئذ فمعنى اخباره صلى الله عليه وآله بأن من جامع في كذا يكون ولده كذا ما ذكرناه، وذلك ان كلامهم عليهم السلام منزّل على ما هو معروف في المحاورات شائع في الاستعمال وقد شاع في العرف قولهم لا تأكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا

وليس مرادهم الا ما حققنا، واياك والغفلة عن مثل هذا فأنه كثير الوقوع في الاخبار والاشكال الذي اورده في مادة خاصة جار في كل المواد.

فان قلت مثل هذه المذكورات من أنواع الضرر هل تدفع وتزول بما ذكره صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام، قلت الظاهر هذا وذلك لان ما ذكره عليه السلام عامّ في دفع كل نحوسة، اما آيات القرآن فقد ورد ان القرآن لما يقرأ فاذا قرئ بقصد رفع تلك النحوسات دخل في ذلك العموم خصوصاً قراءة آية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم.

واما الصدقات وأنواع الاذكار والادعية المأثورة فالظاهر ان حكمها حكم القرآن ايضاً، بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم واخلاص النية ربما يدفعه ايضاً كما يستفاد من ظواهر بعض الاخبار وعمومها.

رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه وفعل معها هذه الافعال فلا يبادر الى الجماع ابتداءً فيكون قد أخاف المرأة وفعل مثل الحمير بل ربما يمكن ان يقال ان ما ورد من صاحب الشرع من نزع خفّ العروس وجعله يده على ناصيته وقرائة الدعاء وصلوة ركعتين من الرجل والمرأة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان تلاقيا هذه الساعة، بل ينبغي المداعبة والمزاح والمطائبة، وهذا ليس مخصوصاً بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلى الله عليه وآله كان يمازح نسائه ويبقلهنّ قبل الجماع قال الصادق عليه السلام ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته فلو اصابت زنجياً لتشبثت به فاذا أتى احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة وهو المزاح فأنه اطيب للامر، وفي موضع آخر ان الجماع من غير مزاج وتقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار ينزو من غير مداعبة بل قيل ان الحمار يقدّم الشمّ على النزو فمن لم يفعل ما ذكر يكون اخس طبعاً منه وفي رسالة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام التي وضعها في الطب الامر بالاكثار من المزاح عند المقاربة والامر بتغميز ثدييها، وقد علله عليه السلام بأن ماء المرأة يخرج من ثديها وشهوتها في وجهها فالمزاح والتقبيل طلباً لشهوتها حتى تريد منك مثل ما تريد انت منها والتغميز طلباً لنزول مائها حتى يتخلق الولد من المائين، وذلك انه لا يتخلق من واحد كما ورد في بعض الاخبار، ولان ماء الرجل اذا تخلقت منه البنت وحده يكون اوصافها كأوصاف الرجال وهذا لا يكون مطلوباً في البنت، وليكن عزمه بكل استمتاع اقامة السنة وطلب الولد والتحصّن من الزنا والنظر الى الاجانب حتى يكون قد فاز بالثواب الاجل وحصل له التلذذ العاجل، ولا يكون مطمح نظره افضاء الشهوة فأنه من افعال البهائم، بل روى ان البهائم تدرك هذا المعنى العالي، كما روى ان عصفوراً قال لعصفورته في زمان سليمان عليه السلام تعالى حتى اجامعك فيرزقنا الله ولد يثقل الارض بلا اله الا الله، فسمعه سليمان فقال ان هذه النية خير من ملك سليمان، ومن ثم اهتم الشارع

بأمر النطفة فلم يجوز للرجال اراقتها خارج الرحم، حتى انه لو فعل هذا كان الواجب عليه او يستحب ان يدفع الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذا الزوجة لو فعلت مثله.

ودية المطفة اذا القيت في الرحم فأخرجها مخرج عشرون ديناراً، ولو افزعه مفزع حال الجماع فألقى مائه خارج الرحم فعشرة دنانير، وان كانت المفزع هي المرأة فلا شيء لها منه، وكذا لو كان الرجل فلا شيء له وكانت الدية للأخر ودية العلقة وهي القطعة من الدم تتحول اليها النطفة اربعون ديناراً، وفي المضغة وهي القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستون ديناراً، وفي ابتداء تخلّق العظم من المضغة ثمانون ديناراً، وفي التام الخلقة قبل ولوج الروح فيه مأة دينار ذكراً كان الجنين ام أنثى، وقيل متى لم تتم خلقته ففيه غرة عبد أو امة صحيحاً لا يبلغ الشيخوخة ولا ينقص سنّه عن سبع سنين لرواية ابي بصير وغيره، والاول اشهر فتوى واصح رواية، ولو ولجته الروح فدية كاملة للذكر ونصف للأنثى وان خرج ميتاً تيقن حيوته في بطنها ومع اشتباه كونه ذكراً او انثى يكون على الجاني نصف الديتين، ودية المسلم بالذهب الف دينار وبالفضة عشرة آلاف درهم لأنه قد كان في زمن النبي ﷺ كل دينار قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات ق ارتفعت قيمة الذهب فصار قيمة الدينار تزيد على عشرين درهماً فبحسب هذا التفاوت تفاوتت الديتان تفاوتاً كثيراً، لكن قد ورد في بعض الاخبار ان الاصل هو الدراهم منضماً الى اصالة البرائة من الزائد، وهذه الدية اذا كانت صلحاً عن القصاص لا تسقط العقاب الاخروي كالقصاص بل هما عقاب دنيوي، وما ورد في الاخبار من أن الحد مسقط للذنب فالظاهر انه محمول على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكرات وفي الاخبار دلالة على هذا ايضاً.

وقد ورد جواز العزل في مواضع منها المستمتع بها، ومنها الامة، ومنها الزوة السليطة، ومنها الزوجة البذية، ومنها الزوجة الناشزة، ووجه العلة ظاهر لا يحتاج الى البيان، فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يشاركه الشيطان في ذلك الولد، فقد روى في دعاء المقاربة اللهم ان قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً، قال الراوي قلت له عليه السلام وكيف يكون شرك شيطان، فقال لي ان الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسمَ ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة، قلت فبأي شيء يعرف هذا، قال بحبنا وببغضنا، ومن هذا يستفاد ان اكثر المخالفين لنا في المذهب شرك الشيطان.

وقد روى هذا في الاخبار، روى الصدوق (ره) باسناده الى علي عليه السلام قال قد كنت جالساً عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي ﷺ خاب

سعيك يا شيخ وضلَ عملك، فلما ولّى الشيخ سألته عنه، فقال ذلك اللعين ابليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه، فقال لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم، والله يا علي اني لاحبك جداً وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليّت سبيله.

ولعلك تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون علياً وهذا زعم باطل، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان علامة بغض علي تقديم غيره وتفضيله عليه، وكلّ مخالفينا قد قالوا بهذا، وما احسن قول علي عليه السلام لما قال له رجل يا علي اني احبك واحب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمى واما ان تستبصر، واما دعاء المباشرة فهو اللهم ارزقني لداً واجعله تقياً زكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان، واجعل عاقبته الى خير، وهو مروي عن الباقر عليه السلام قال فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيباً وينبغي المبادرة الى تزويج البنات خصوصاً اذا ادركن فانهنَ كما قال عليه السلام كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف، وقال عليه السلام من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عند زوجها وكانوا يكرهون الاستعجال في كل الامور الا امور منها المبادرة بتزويج البنت ومنها المبادرة بالتوبة بعد الذنب.

نور في تكون الاولاد في الرحم وبعض احوالهم

اعلم ان من قرر الله في صلبه اولاداً في عالم الذر فلا بدّ ان يوجدوا منه ومن لم يقرر في صلبه اولاداً في ذلك العالم فهو محروم منهم، روى الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يرى بأساً بالعزل يقرأ هذه الاية ﴿واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى﴾ فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صمّاء، ولكن لا يقول ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء في طلب الولد، لانه قد عرفت ان الله سبحانه جعل الامور مربوطة بأسبابها وجعل لنفسه المشيئة في كل شيء فلعل الحكمة القديمة اقتضت كون حصول الولد معلقاً على الدعاء واشباهه ودعاء طلب الولد قد روى عن الصادق عليه السلام وهو اللهم لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين وحيداً وحيشاً فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدقاً ذكوراً وانوثاً آنس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام النعمة يا وهّاب يا عظيم يا معظم، ثم اعطني في كل عافية شكراً حتى تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد برحمتك يا ارحم الراحمين.

وعنه عليه السلام قال ادع وأنت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، وعن الباقر عليه السلام اذا اصبح وامسي يقول سبحان الله سبعين مرة ويستغفر سبع مرات ويسبح تسع مرات، ويختم العاشرة بالاستغفار قال عليه السلام استغفروا ربكم انه كان غفار يرسل السماء عليكم مدراراً و يمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً، قال الراوي وقد جربت ذلك غير مرة وعلمتها غير واحد من الهاشميين ممن لم يكن يولد فولد لهم ولد كثير والحمد لله والماء الذي يكون مبدأ نشوء المؤمن ممزوج بماء الجنة، كما روى ان الله سبحانه اذا علم ذلك الوقت الذي يقارب المؤمن فيه زوجته ارسل ملكاً ومعه ماء من الكوثر فوضع ذلك الماء في الكوز التي يشرب منها فيشرب من ذلك الماء فاذا شارب قارب اهله فيكون النطفة بماء الكوثر ومن ثم تلبس الايمان قلب ذلك الولد في عالم الطفولية فاذا وقعت النفطة في الرحم ارسل الله ملكاً الى موضع قبره فجاء بشيء من ترابه ومزجه بتلك النفطة، فاذا شبَ حنت نفسه الى تلك البلد التي قرر فيها قبره، فاذا قرب الاجل هيأت اسباب السفر الى تلك البلاد وقوى عزمه عليه حتى يبلغ ذلك القبر.

فانظر كيف اعدَ الله سبحانه امكنة الموت ومنازله قبل منازل الحيوة وحبَب الى الانسان الرحيل اليه، ومن هنا قال صلى الله عليه وآله حب الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائي «ره» وبعض المحققين هو الوطن الحقيقي وهو القبر الذي قال فيه عليه السلام القبر اما روضة من رياض الجنة، واما حفرة من حفر النيران واستدلوا عليه بأن المساكن المتعارفة من الامور الدنيوية والنبي صلى الله عليه وآله لم يأمر بحب الدنيا وقتاً من الاوقات، بل الذي ورد عنه انما هو الحث على تركها والرغبة عنها.

والحق ان كلامه صلى الله عليه وآله كما في الروايات مثل كلام القرآن في ان له ظاهراً وباطناً وفي ان اللفظ الواحد منه يجمع المعاني المتكثرة ويكون كلها مراده (ة خ) حال القاء الكلام كما قال اوتيت جوامع الكلم، والمراد به ما قل لفظه وكثر معناه فيكون المراد بالوطن ما يتناول الوطنين الدنيوي والاخروي، وذلك ان الامور الضرورية للانسان من جهة الحيوة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل اليها والى اصلاحها، فقال صلى الله عليه وآله اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً، واما تأويل بعضهم له حتى يراد به خلاف معناه الظاهر وهو ان يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابداً لم يكن له اهتمام بالمبادرة التي تدبير امور دنياه بل يسوفها ويؤخرها ويقول اذا كان العمر طويلاً اتمكن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب في امور الاخرة وحدها فهو خلاف الظاهر من الخبر ومن سياقه، ومن ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث على المعايش والمكاسب

وايضاً هو خلاف العادات، وذلك ان طول الامل ورجاء ان يبلغ العمر الى الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالحيوة ابداً وهذا ظاهر وايضاً في حب الوطن نظام امر الدنيا المأمور به وذلك ان بعض الناس على ما شاهدناهم لهم اوطان وبلاد لا يقدر غيرهم ان يقيم فيها يوماً واحداً لكنها عندهم احبّ من بغداد واصفهان وذلك انهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذي لا يحتمله غيرهم لادّى الى خراب اكثر البلاد وازدحام الناس في امكنة مخصوصة.

وايضاً فأنه ﷺ لما هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه آت من مكة يسأله عن ارضها وعن ازهارها ومياهها ويتشوق اليها، ويقول هي مسقط رأسي فيظهر الميل اليها من جهة كونه وطناً لا من جهة الشرف والفضل فان لذلك مقاماً آخر مع انه ﷺ لقى من اهلها انواع الاذى لكنها

ديار بها حلَّ الشباب تميمتي   واول ارض مسَّ جلدي تربها

وكذلك الائمة عليهم السلام كانوا يتشوقون الى اوطانهم ويظهرون الميل اليها والحب لها لكونها اوطاناً مع ان الاوطان والديار ليستا من امور الدنيا.

وحيث انتهى الحال بنا الى هنا فلا بأس بتحقيق الدنيا وانها عبارة عن أي شيء وما المراد بالدنيا التي اطبق اهل الله على ذمها، وما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين عليه السلام في بعض مواطنه، وذلك انه عليه السلام سمع رجلاً يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المنخدع بأباطيلها المغتر بغرورها، بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك، متى استهوتك ام متى غرتك، ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقج اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفعها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً وترهيباً وتخويفاً وتحذيراً فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة، ذكرتهم الدنيا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعضوا ولم يعهد منه عليه السلام مدح للدنيا سوى هذا الموضع نعم روى عن

النبي ﷺ انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية[٢٠] للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر، واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه، واما ذمه لها وانه طلقها ثلاث مرات لم يرجع فيها فهو مشهور وفي الكتب مسكور، وحينئذ فما المراد ممن الدنيا المذمومة؟ فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد منها فقيل هو الدهر، وقيل هي الاسباب، وقيل غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان، اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه عليه السلام نهى عن ذمها وسبها وان من سبها كان آثماً مع انها مخلوقاته سبحانه خلقها لانتفاعنا بها.

واما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح والولد الصالح للعبد الصالح ولان بالاموال ينال ثواب الصدقات واعانة المحتاج واغاثة الملهوف، وكل مقام من المقامات، واما الجاه والاعتبار فلان منه قضاء حوائج الاخوان التي قال فيها الصادق عليه السلام ان من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف وطواف حتى عدّ عشراً، واما المنازل والدور فكذلك ايضاً لأنه قد ورد ان الدار الواسعة من روح المؤمن في الدنيا وللاحتياج اليها في بقاء نوع الانسان.

فالحاصل ان الدنيا غير هذا كله وهي الحالة التي تبَعد الانسان من ربه وان كان كانت هي الصلاة كما ان الاخرة هي الحالة التي تقرّب الانسان من ربه وان كانت العيشية[٢١] وذلك لانا شاهدنا من واظب على الصلوات والاذكار من الصوفية وغيرهم ولم يكن لهم نية سوى اقبال الناس عليهم وتوجههم اليهم في هذه الصلوة هي الدنيا واما كون الامور الدنيوية في الظاهر اموراً أخروية فقد بلغني ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لبعض مطالبهم فسكنوا في بعض خاناتها فخرجوا من سحر تلك الليلة (ذات ليلة خ) الى الحمّام او المسجد، فأخذهم غلمان العسس وقيدوهم وأتوا بهم اليه واتفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك البلاد، فلما اوقفوهم بين يديه وقالوا ان هؤلاء لصوص، وكان ذلك الرجل عظيم الهيكل عليه لباس الروم فلما رع بصره الى المؤمنين سألهم عن بلادهم واحوالهم، فقالوا له انا من اهل العراق، فعرفهم انهم من الشيعة، فقال هؤلاء لصوص من الرافضة فحلف ان

---

(٢٠) المطية: الداية التي تركب وفي شرح شواهد مجمع البيان =مخطوط=: وهي الدابة التي تمطو في سيرها أي تسرع.

(٢١) العيشية. كذا في النسخ المطبوعة ولكن في النسخة المخطوطة: العسسية. وكذا في النسخة المطبوعة من الكتاب سنة(١٢٦٩=١٢٧١هـ ق) ولعلها الصحيح بقرينة الحكاية الاتية: والعسس: الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ويكشفون اهل الريبة وهو جمع عاس.

يصنع بهم أنواع السياسات فأخذتهم غلمانه وأمر ان يحبسوا بمنزله حتى يجيء هو ويقتلهم، فأتوا بهم وحبسوهم، فلما كان قرب الصبح اقبل العسس الى منزله وهم قد تيقنوا القتل، فلما وصل الى بيته وتفرق عنه جلاوزته غلقوا بابه فخرج بعض خدّامه بثياب بيض فخلع تلك الثياب وفرش له مصلاّه، واذا فيه سجدة وسبحة وقرآن وصحيفة، فصلّى بتضرع واستكانة وبكاء فلما استتم تعقيبه امر باحضار المؤمنين، فقال لهم ايها المؤمنون انا مثلكم شيعي ولي من غلاَت الاملاك ما يفضل عن مؤنتي، وليس لي احتياج الى هذا المنصب ومع هذا في كل سنة اعطى السلطان مبلغاً جزيلاً حتى يعطوني هذا المحل، وليس هذا والله لا للخوف على امثالكم من الشيعة حتى لا ينال الضرر احداً منكم لان كل عسس تقدمني كان اذا ظفر بالشيعة انزل بهم انواع البلا، وقد شاهدنا مثله في اصفهان فهؤلاء قد حصلوا الجنة بكونهم اعساساً.

وفي الحديث انه ربما دخل المسجد رجلان صالح وفاسق فلما خرجا كتب الصالح فاسقاً والفاسق صالحاً، وذلك ان الصالح اذا رأى اهل المسجد يدلّ عليهم بعبادته ويحقر اعمالهم بالنظر الى عمله، فتكون عبادته تلك من الامور الدنيوية، واما الفاسق فأنه اذا نظر الى اهل العبادة في المسجد ندم على ما وقع منه من أنواع المعاصي فيكتب بهذا من الصالحين، فيكون أنواع فسقه وسيلة الى دخوله الجنة، وروى ان الرجل ربما اذنب الذنب فدخل به الجنة، فقيل له كيف ذلك؟ قال لان ذلك الذنب يكون نصب عينه فيكون خائفاً منه فيدخله الله الجنة بذلك الخوف منه والفزع، وبالجملة فالدنيا المذمومة هي الحالات والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك الحالات والاسباب ايضاً لكن من جهتها الاخرى، وهي جهة القرب اليه سبحانه[٢٢].

ولنرجع الى ما كنّا فنقول ان الله سبحانه قال ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين﴾ وتفصيله على ما ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوماً نطفة ثم تصير علقة حتى يتم لها اربعون يوماً ثم تصير مضغة حتى يتمّ لها اربعون يوماً فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقّان له السمع والبصر

---

(٢٢) روى ان عيسى عليه السلام رآى الدنيا في صورة عجوز عليها كل زينة فقال لها كم تزوجت؟ قالت لااحصهم كثرة قال لها اما تواعنك او طلقوك؟ قالت فتلتهم كلهم فقال عليه السلام تعساً لأزواجك الباقين كيف لايعتبرون بازواجك الماضين منه رحمه الله.

وساير الجوارح، ثم يوحى الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري واشترطا الى البدا فيما تكتبان فيرفعان رأوسهما فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته ورؤيته واجله وميثاقه شقياً او سعيداً وجميع شأنه فيملى احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا يكون الا في عات او مارد.

فاذا بلغ اوان خروجه تاماً او غير تام اوحى الله الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فيخرج باكياً من الزجرة وينسى الميثاق، وعن ابي جعفر عليه السلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها، وللرحم ثلثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي السرة من الجانب الايمن، والقفل الاخر وسطها، والقفل الاخر اسفل الرحم، فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلث اشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع، ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلاثة اشهر، وصرة الصبي فيها مجمع العروق وعروق المرأة كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق، ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من صرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده على صرته حتى يقع الى الارض.

وقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿والمدبرات امراً﴾ ان المراد بها ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المرأة واخذوا في تصويره قالوا ما نصوره يا رب أذكر أم انثى؟ فان كان ذكراً قالوا على أي صورة؟ فيقول سبحانه احضروا صور آبائه الى آدم وصوروه على صورة واحد منها، وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امهاته الى حوى فصورها مثل صورة واحدة منها، ومن هذا ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول هذا الولد لا يشبهني وينفيه لاجله لانه قد يكون على صورة واحد من آبائه وكذلك البنت وقد يشبه الولد غير آبائه، روى الصدوق (ره) باسناده الى الرضا صلوات الله عليه ان الملك قال لدانيال اني اشتهي ان يكون لي ابن مثلك فقال ما محلى من قلبك؟ قال اجلّ محل واعظمه، قال دانيال عليه السلام فاذا جامعت فاجعل همتك فيّ قال ففعل الملك ذلك فولد ابن اشبه خلق الله بدانيال وسيأتي تحقيق الوجه في هذا ان شاء الله تعالى.

واما شبهه للاقارب فقد ورد في سؤالات الخضر لامير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال؟ فالتفت الى الحسن عليه السلام فقال اجبه، فقال عليه السلام اما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى حق طبق فان صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي؟ وان هو لم يصل على محمد وآل محمد او نقص

من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسى ذلك الرجل ما كان ذكره.

واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا أتى اهله ليجامعها فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم فخرج الولد يشبه اباه وامه، وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاحوال اشبه الولد اخواله الحديث، ويأمرهم بان يكتبوا تحته ولله فيه المشيّة، ومن هذا قال ﷺ السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقى في بطن امه، وقد تقدم معناه في حديث آخر من ان من كان في علم الله انه شقي يكتبه شقياً لكن قد تحققت ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول، فاذا تم له اربعة اشهر امر الله الروح بأن تدخل في ذلك البدن، وربما امتنعت فيلطف بها الملائكة حتى تدخل، ومن هنا قال الصادق عليه السلام اذا كان بأمرأة احدكم حبل واتى عليه اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل اللهم اني قد سميتها محمداً فأنه يجعله غلاماً فان وفي بالاسم بارك الله فيه وان رجع عن الاسم كان لله فيه الخيار ان شاء اخذه وان شاء تركه.

وروى عن امير المؤمنين عليه السلام ان النطفة تجول في الرحم اربعين يوماً فمن اراد ان يدعو الله عز وجل في تلك الاربعين قب ان يخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف ما شاء الله فيقول الهي أذكر أم أنثى فيوحى الله عز وجل ما يشاء ويكتبه الملك، ثم يقول الهي أشقي أم سعيد؟ فيوحى الله عز وجل ما يشاء من ذلك ويكتب، فيقول الهي كم رزقه وما اجله ثم يكتب ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها، ويكون غذاه دم الحيض يدخل الى بطنه من صرته حتى يخرج الى الدنيا فيحول الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل وهي ستة اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل الله الى ملك يقال له زاجر وهو المشار اليه في قوله تعالى ﴿فالزاجرات زجراً﴾ فيدخل الى بطن المرأة ويزجر الولد زجرة عظيمة حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفاً في بطن امه على رجليه واما سائر الحيوانات فهي محتبية في بطون امهاتها واضعة رأسها بين رجليها والكي الذي في يديها موضع منخريها.

وذهب مخالفونا الى ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين او اربع سنين، وذلك لان محمد بن ادريس الشافعي قد سافر ابوه عن امه وبقى عنها مدة كثيرة فولدت ام الشافعي وأتت به

بعد خمس سنين من سفر ابيه، فلما بلغ الشافعي وفهم الحكاية ذهب الى ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين ستراً على ما صنعته امه في غيبة ابيه وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولما كان من الامور الغريبة والكرامات العجيبة وباعثاً لاتهام الروافض لهم ذكروا له علّة، وحاصلها ان محمد بن ادريس انما بقى في بطن امه هذه المدة الكثيرة لا ابا حنيفة كان حيا في الدنيا وكان الناس يستضيئون بأنوار قياساته فاستحى الامام الشافعي ان يخرج الى الدنيا وفيها الامام المعظم ابو حنيفة، فلما مات ابو حنيفة واعلم الله الشافعي بموته خرج من بطن امه، فانظر الى سر هذه القبائح والى الامام الشافعي كيف انفرد بهذه الفضيلة دون سائر مخلوقات الله سبحانه ولعمرك انهم لو قالوا انه ولد جار ابيه لكان اولى من هذه التكلفات كما ذكروه في النسب الشريف للخليفة الثاني.

وبالجملة فاذا زجره الملك من الظلمات الى أنوار الدنيا، وتلك الظلمات على ما قالوا هي ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة وهي بيت الاولاد وظلمة البطن، ويجوز ان يكون الظلمات الثلاث عبارة عن تلك الاقفال المتقدمة فأول منزله ظلمات ثلاث وآخره ظلمات، وهي ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة الوحدة فانظر الى هذه الاحوال كيف حال صاحبها.

وقد تعسر ولادة المرأة فتحتاج الى العلاج والدواء ولا دواء انفع من ادوية الائمة عليهم السلام ففي الروايات عنهم عليهم السلام انه يكتب ويعلّق على ساقها اليسرى بسم الله وبالله محمد رسول الله كأنهم يوم يرونها الاية، اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدّت والقت ما فيها وتخلت، ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اخرج بأذن الله من البطن الطية الى الارض الطيبة، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى بأذن الله وقدرته وإسمه بسم الذي لا يضر مع اسمه داء في الارض ولا في السماء وهو السميع العزيز الوهاب، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون، او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا الى قوله افلا يؤمنون انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واذا جاء نصر الله السورة، واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن.

وصورة أخرى يكتب في رقّ ويعلق على فخذها سبع مرات ان مع العسر يسراً، ومرة واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله وتضع كل ذات حمل حملها وصورة أخرى يكتب على جنبها بسم الله وبالله اخرج بأذن الله، منهاخلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله صورة أخرى بسم الله الرحمن الرحيم ان مع العسر يسرا فان مع العسر يسرا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، فهيء

لكم من امركم رشدا، وعلى الله قصد السبيل صورة اخرى يكتب على قرطاس اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار، ويعلق على وسطها فاذا وضعت يقطع ولا يترك ان شاء الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات كانتا رتقا ففتقناهما الاية، وروى انه يكتب انا انزلناه في ليلة القدر ويسقى ماؤها وينضح على فرجها، وروى انه يقرأ عندها انا انزلناه في ليلة القدر، ومن بعض احوال الطفل في بطن امه انه يتغذى من وقت ولوج الروح الى تسعة اشهر ولا يكون منه عذرة، ومن هنا قال عليه السلام ان اهل الجنة يأكلون ولا يتغوطون بل يصير عرقاً يرشح من ابدانهم كرائحة المسك فقال له رجل اله نظير في الدنيا؟ قال عليه السلام نعم وذلك ان الولد في بطن امه يبقى تسعة اشهر يأكل ولا يخرج منه شيء هذه احواله قبل الولادة.

واما احواله بعدها فاعلم انه اذا خرج من بطن امه يخرج قابضاً كفيّه وعند الموت يبسطها، وفي تعليله قال امير المؤمنين عليه السلام.

وفي قبض كفّ الطفل عند ولادة ... دليل على الحرص المركب في الحيّ
وفي بسطها عند الممات مواعظ ... الا فانظرني قد خرجت بلا شيء

ويخرج وهو باك ايضاً والسبب في بكائه امور منها ما روى ان من سببه زجرة الملك له وهو في بطن امه فيخرج خائفاً باكياً ومنها ما روى في تفسير قوله تعالى اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، انه ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ومنها ما رواه المفضل بن عمر قال سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن الطفل يضحك من غير تعجب ويبكي من غير الم، فقال يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام ويناجيه، فبكاؤه لغيبة شخص الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه، حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه، وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل لمطلق بكائه، ومنها ما رواه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر شهادة لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه.

ومنها ما رواه المفضل في توحيده في علل الرضا [٢٣] عليه السلام ان الاطفال اذا خرجوا من بطون امهاتهم يخرجون وابدانهم فيها رطوبات البطن الضارة بالبدن وهذه الرطوبات لا تخرج منه الا بالتعصّر وتشنج العروق، ولا يكون هذا الا حال البكاء ومن ثم ورد النهي عن منعهم عن

---

(٢٣) هكذا وقعت العبارة فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب .

البكاء، ومنها ان الولد اذا خرج الى دنيا واسعة المجال بعد ما كان في ظلمات لكن سبحانه يلهمه الموت والفناء والاستعداد لاهوالها ومصائبها وما يجري عليه من التعب والعنا فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع في البكاء فزعاً وخوفاً مما رآى، ومن ثم كان يوم الولادة من الايام الثلاثة التي لا اصعب منها على ابن آدم ولهذا سلّم الله سبحانه فيها على يحيى بن زكريا وجعله سالماً من آفات هذه الايام الثلاثة، فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً، وكذلك قال عيسى عليه السلام والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا، والمراد بالسلام فيه على ما قاله المفسرون الامن من الاهوال والسلامة من الافات فجعل سبحانه يوم الولادة لا ليوم القيامة في المصائب والاهوال.

فان قلت ما معنى ما روى من قول الصادق عليه السلام اكبر ما يكون الانسان يوم يولد واصغر ما يكون يوم يموت، قلت له معنان احدها ان يكون المراد بالكبر والصغر الغرّة والذل بحسب الدنيا وثانيها ان يكون اكبريته باعتبار انه اول ايام تحصيل الكمال والقرب من الله بخلاف وقت الموت فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال وهذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء.

وثالثها ان يوم الولادة اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين الروح والبدن ويوم الموت هو يوم افتراقما ورابعهما ان يوم الولادة الانسان خال فيه عن المعاصي بخلاف يوم الموت فانه قد تحمل من المعاصي وخامسها ان يوم الولادة اكبر احوال الانسان باعتبار استجماعه لجميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون رداً على ما تعارف في العادات من قولهم هذا صغير السن وهذا كبير، وقد ذكرنا له وجوها اخرى في الهدية.

فاذا خرج يخرج على رأسه سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فانهم يخرجون وقوفاً على ارجلهم صوناً لهم عن الانتكاس، واما قول مولانا زين العابدين عليه السلام في الدعاء الثاني من الصحيفة في الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله من انه ترك مكة التي هي مسقط رأسه ابتغاء وجه الله فالظاهر انه كناية عن محل الولادة فاذا تولّد اذّن في اذنه اليمنى واقيم في اليسرى، وعن النبي صلى الله عليه وآله انهما عصمة من الشيطان الرجيم، وينبغي تحنيكه بالتمر وعن السجاد عليه السلام انه اذا بشّر بالولد لم يسأل أذكر هو ام انثى حتى يقول سويَ فان كان سويّا قال الحمد لله الذين لم يخلق مني شيئاً مشوهاً.

واما تهنية الولد فدعاؤه رزقك الله شكر الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ اشدّه ورزقك الله بره، واما التوأم فأكبرهما ما رواه احمد بن اشيم عن بعض اصحابه قال اصاب رجل غلامين في بطن فهناه ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما اكبر؟ فقال الذي خرج اولاً فقال ابو عبد الله عليه السلام الذي خرج آخر هو اكبر اما علمت انها حملت بذلك اولاً، وان هذا دخل على

ذلك فلم يمكنه ان يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج آخراً هو أكبرهما، والولد اذا خرج فتارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه، وأخرى خاله وتارة لا يشبه احداً منهم.

روى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام قال اتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمي وامرأتي اني لا اعلم منها الا خيراً وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين، جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين؟ قالت لا والذي بعثك بالحق نبياً ما اقعدت مقعده مني مذ ملكني احداً غيره، قال فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل على الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه وبين آدم تسعين عرقاً كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت من تلك العروق تسأل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك ولا اجداد اجدادك خذ اليك ابنك فقالت المرأة فرضيت عني يا رسول الله.

وعن الصادق عليه السلام قال ان رجلا اتى بأمرأته الى عمر فقال ان امرأتي هذه سوداء وانا اسود وانها ولدت غلاماً ابيض، فقال لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان ترجمها فانها سوداء وزوجها اسود وولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه بها لترجم فقال للاسود اتّهم امرأتك؟ فقال لا، قال فأتيتها وهي طامث، قال قد قالت لي في ليلة من الليالي اني طامث فظننت انها تتقي البرد فوقعت عليها، فقال للمرأة هل اتاك وانت طامث؟ قال نعم سله قد خرجت عليه وابيت قال فانطلقا فانه ابنكما وانما غلب الدم النطفة فابيض ولو قد تحرك اسودَ فلما ايفع اسودَ.

وروى محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللأب وما كان في الثاني فللأم وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤلة، وكانت العرب تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقاً الى الجماع والمرأة كارهة له ومن هذا كانوا يتعمدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم والنساء على شغل بتجهيز امور الرحيل وهنّ في ذلك الوقت لا يردن الجماع وقد مدح بعض الشعراء بعضهم بقوله:

ممن حملن به وهنّ قواعد (قواعد خ ل) حبك النطاق فشب غير مهبّل

لانهن كنّ يتحرمنَ بمقانعهنّ وقت الارتحال لسوق الاظعان وذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفاً بصفاته، وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكارم عن درجات ابيهم

ووصفهم وذلك انهم خصوصاً العلماء انما شوقهم الى لذاتهم المعنوية واما هذه اللذات الحسية كالنكاح واضرابه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل اكثر قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحاجة ازيد واعظم فيأتي الولد متصفاً بأوصافها بعيد الوصول الى معالي ابيه وصفاته.

ووجه آخر قريب من هذا ويوافقه أقوال الاطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف والطبيعة متوجهة الى طبخه ونضجه وجره الى مجاريه كانت النطفة ارقَ والطف، فأما العلماء ومن نحى نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجلَ من ان تتوجه الى الغذاء وطبخه ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الا القليل في قليل من الاقات وقال الصادق عليه السلام من نعم الله عزَ وجل على الرجل ان يشبهه ولده وهذه النطفة هي التي روى عمار الساباطي قال سأل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده؟ قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها، فانها لا تبلى تبقى منه في القبر مستديرة حتى تخلق منها كما خلق اول مرة وقوله عليه السلام مستديرة الظاهر انه مأخوذ من دار يدور دورانا يعني منتقلة من حال الى حال ومن شأن الى شأن في جميع مراتب التغيير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كالخلق اول مرة وقد يفسر بمعنى مدورة بناءً على صيرورتها بسيطة او يجعل كناية على كثرة استمدادها بناءً على ان الدائرة اوسع الاشكال، ولا يخفى ما في هذين من التكلّف والركاكة.

فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا الخبر وبين ما رواه شيخنا في الكافي عن الصادق عليه السلام وقد سأل عن علة تغسيل الميت غسل الجنابة فقال ان الله خلق خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقاً امرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت له اربعة اشهر قال يا ربَ تخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان، صغيراً او كبيراً، ذكراً او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة وظاهر هذا الحديث ان تلك النطفة لا تصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده، وفي الاخبار انها تخرج تارة من عينيه بهيئة الدموع واخرى من فمه كالزبد قلت يمكن ان يقال في وجه الجمع امران.

الاول ان الخارج منه حال الموت هو نطفة المنمى ومن ثم اوجبت الغسل والذي يبقى معه في القبر انما هو التراب الذي يؤتى به الى النطفة ويمزج معها الثاني ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة والباقي بعض آخر وقوله عليه السلام فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة

المراد به انه يغسل غسلاً كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه وان كان ينوي فيه غسل الاموات لا غسل الجنابة.

وروى عن الصادق عليه السلام انه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة، ويستفاد من هذين الحديثين الدلالة على ما هو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الايمن والايسر في غسل الجنابة، والشيخ والاصحاب رضوان الله عليهم قد استدلوا على الترتيب بقول الرضا عليه السلام في صحيح احمد بن محمد ثم افض على رأسك وجسدك وبصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام ثم تصب على سائر جسدك وفي معناهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوقان وابن الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب الترتيب بين الجانبين (في غسل الاموات خ ل) والاولى الاستدلالى عليه بذينك الحديثين، فان الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات مما قد انعقد عليه الاجماع وادلت عليه الاخبار.

واعلم ان هذه النطفة كما مزجت بتراب القبر فقد مزجت بغيره ايضاً كما رويناه بأسنادينا الى اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل آتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامه كله ثم يرده عليّ كما كلمته ومنهم من آتيه فأكلمه فيقول اعد عليّ، فقال يا اسحق او ما تدري لم هذا؟ قلت لا: قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله، واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول لك اعد عليّ فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول اعد عليّ.

اقول فقد تفاوت بسبب هذا مراتب الناس في الشعور والذكاء وبه ايضاً تفاوتت الناس في درجات الثواب والعقاب روى الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا، قال فقال كيف عقله؟ فقلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلاً من بني اسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء، وان ملكاً من الملائكة مرّ به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فأراه الله عز وجل ذلك فأستقله الملك، فأوحى الله عز وجل اليه ان إصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي، فقال له من انت؟ قال انا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك هذا لنزهة قال ليت لربنا حماراً فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك وما لربك حمار، فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله عز وجل الى الملك انما اثيبه على قدر عقله.

فان قلت كيف جاز ترتب ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للانسان في تحصيله فعبادة هذا العابد لو وقعت من كامل العقل لكان ثوابها أزيد مع انها عمل واحد قلت الجواب عنه من وجوه الاول ان العقل وان كان موهبيا لكن له حالات وادوات كسبية يمكن تضاعفها وتزايدها بالممارسة والكسب ومعاشرة الانبياء والاولياء وارباب العقول والاحلام وهذا شعبة من شعب تهذيب الاخلاق الذي ارسلت الانبياء له، وقد كان هذا العابد مقصرا في درجات التفكر ومعاشرة من قد كان مكملاً لحالات عقله التي كان يدرك بها ان الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في تلك الاعصار من احوال اهل العبادة وعزلتهم عن الناس مع نقصانهم في الكمال الاختياري لهم وذلك ان العزلة قد اشتملت على عين العلم وزاء الزهد، فان رفعت منها عين العلم صارت زلة أي ذنب اعظم الذنوب وان رفعت منها زاء الزهد صارت علة كما في عزلة اكثر الصوفية فانه خالية من عين العلم وزاء الزهد.

الثاني ان العقل هنا المراد به العلم واطلاقه عليه في الكتاب والسنة كثير جداً من باب اطلاق اسم السبب على المسبب ولا ريب ان تحصيله امر اختياري وبه تقوى حالات العقل وشعبه وذلك العابد لو كان حصّل العلم وطلبه من اهله لما خفى عليه ان الله ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم ومن ثم كان ثوابه قليلاً.

الثالث ان العقل كلما اكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشيطان عليه اكثر، وذلك ان الشيطان وجنوده انما تكثر وساوسهم وتسويلاتهم لارباب العقول وكلما كان العقل انقص كانت المعارضات له عن سلوك جادة الايمان اقل فكامل العقل لما كان كثير الجهاد لجنود الشيطان لازالة تلك الموانع كان ثوابه اكثر لكثرة اعماله الظاهرة والباطنة التي منها ما عرفت واما ناقص العقل فله ذلك العمل الظاهر وهو العبادة والقيام بها فاعماله اقل من اعمل ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب وقلته هنا راجعة الى زيادة العمل ونقصانه وهذا هو العدل وما كان ربك بظلام للعبيد.

نور في ايام رضاعه

وما يكون فيها الى يوم فطامه اعلم ان في ارضاع الام لولدها ثواباً جزيلاً، روى ابو خالد الكعبي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع الى موضع تريد به صلاحه نظر الله عز وجل اليها، ومن نظر الله اليه له يعذبه فقالت ام سلمة رضي الله عنها ذهب الرجال بكل خير فأي شيء للنساء المساكين؟ فقال عليه السلام بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا وضعت كان لها

من الاجر ما لا تدري ما هو لعظمه، فاذا ارضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل عليه السلام فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استأنفي العمل فقد غفر الله لك.

والارضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها اخذ الاجرة من الاب ان لم يكن للولد مال، نعم يجب عليها ارضاع اللبا بكسر اللام وهو اول اللبن لان الولد لا يعيش بدونه وقدرّه بعضهم بثلاثة ايام وظاهر الجوهري وابن الاثير انه حلبة واحدة ومع ذلك يجوز لها اخذ الاجرة عليه ولو طلبت الام زيادة اجرة على الارضاع جاز للاب انتزاعه منها وتسليمه الى الغير واما الامة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الارضاع واذا ارضع ابنه فليختر الحسان الوجوه النجيبة العفيفة الدينية، قال الصادق عليه السلام لا تسترضع من ولدت من الزنا ولا ابنتها، وقال صلى الله عليه وآله لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدى وان الغلام ينزع الى اللبن في الرعوبة والحمق واللبن يغلب الطباع والولد يشب عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام في المرأة يكون لها الخادم قد فجرت تحتاج الى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن.

واما الحضانة بفتح الحاء وهي تولية امور الاطفال لفائدة تربيته واحواله من تنظيفه وتكحيله وجعله في مهده وغسل خرقه وثيابه فهي للام مدّة رضاعه اذا كانت حرّة مسلمة فاذا فصل عن الرضاع فالام احق بالانثى الى سبع سنين وقيل الى تسع وقيل الى سبع فيهما والاول مع شهرته جامع بين الاخبار المطلقة والاب احق بالذكر بعد فصاله الى البلوغ واحق بالانثى بعد السبع والام احق من وصى الاب فان فقد الابوان فالحضانة لاب الاب فان فقد فللاقارب الاقرب منهم الى الولد فالاقرب على المشهور لاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض، فالجدة لام كانت ام الاب وان علت اولى من العمة والخالة كما انهما اولى من بنات العمومة والخؤلة وكذلك الجدة الدنيا والخالة والعمة اولى من العليا منهن وكذا ذكور كل مرتبة ثم ان اتحد الاقرب فالحضانة مختصة به، وان تعدد اقرع بينهم ولو اجتمع ذكر وانثى ففي تقديم الانثى قول ذهب اليه العلاَمة في التحرير مع اعترافه بعدم النص، وكون الانثى اوفق لتربية الولد سيّما الصغير والانثى واطلاق الدليل المستفاد من الاية يقتضي التسوية بينهما كما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله، ومن يمت بالابوين وبالام خاصة لاشراك الجميع في الارث وقيل ان الاخت من الابوين او الاب اولى من الاخت من الام وكذا الاب اولى من ام الام، والجدة اولى من الاخوات، والعمة اولى من الخالة نظراً الى زيادة القرب او كثرة النصيب وفيه نظر لان المستند وهو الاية مشترك ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلاً وقيل لا حضانة لغير الابوين اقتصاراً

على موضع النص، وعموم الاية يدفعه ولو تزوجت الام سقطت حضانتها فان طلقت عادت الحضانة على المشهور اذا عرفت هذا.

فاعلم ان الحضانة حق لمن ذكر ولكن هل يجب عليه مع ذلك ام له اسقاط حقه منها فيه قولان للاصحاب والظاهر عدم جواز اسقاطها حيث يستلزم تركها تضييع الولد الا ان حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين وفي اختصاص الوجوب بذي الحق نظر وليس في الاخبار ما يدل على غير ثبوت اصل الاستحقاق وينبغي لمن له الحضانة وللابوين ان لا يتأذيا من بكاء الاطفال فأنك قد تحققت ان في بكاء الاطفال ثواباً جزيلاً ويزيد عليه ما رواه محمد بن مسلم قال كنت جالساً عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل يونس بن يعقوب فرأيته يأنّ فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لي اراك تأنّ؟ قال طفل لي تأذيت به الليل اجمع، فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني ابي محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبريل عليه السلام نزل عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام يأنان فقال جبريل يا حبيب الله ما لكما تأنان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اجل طفلين لنا تأذينا ببكائهما فقال جبريل عليه السلام يا محمد صلى الله عليه وآله فأنه سيبعث لهذا القوم شيعة اذا بكى احدهم بكاؤه لا اله الا الله الى ان يأتي عليه سبع سنين فاذا أتى عليه السبع فبكاؤه استغفاره لوالديه الى ان يأتي على الحدّ فاذا جاز الحد فما اتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما.

فاذا اتى اليوم السابع فليعق عنه، روى عن العبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة فاذا ولد للرجل فان احب ان يسميه من يومه فعل، وقال الصادق عليه السلام كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله ما ادري كان ابي عقّ عني او لا قال فأمر ابو عبد الله عليه السلام فعققت عن نفسي وانا شيخ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن العقيقة أواجبة هي؟ قال نعم واجبة وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود مرتهن بعقيقة فكَّه أبواه او تركاه والمراد انه مرتهن من الموت بعقيقة فان اراد بقائه عقّا عنه وان ارادا موته تركا العقيقة، وبعض علمائنا كالمرتضى طاب ثراه نظر الى ظاهر هذه الاخبار فأوجب العقيقة ولكن الجمع بين الاخبار يقتضي الاستحباب والاحتياط في عدم تركها لان الاخبار الدالة على الوجوب كثيرة والاخبار الدالة على انها سنة يمكن حملها على ما علم وجوبه من سنته صلى الله عليه وآله والاحاديث الدالة على سقوطها يمكن حملها على الفقير الغير القادر.

وينبغي ان لا يأكل من العقيقة ابو الولد ولا ام الولد ولا من كان في عيال بيته، وروى جواز الاكل مطلقاً وتفصيل اعضائه، وقد روى جواز التصدق باللحم، والاحسن هو الطبخ ودعاء المؤمنين، واقلهم ولتخص القابلة بالرجل والورك وفي بعض الاخبار ان لها ربع العقيقة،

وفي بعضها ثلثها، ولو لم يكن قابلة تصدقت به الام والدعاء المأثور عند ذبحها: بسم الله وبالله اللهم ان هذه عقيقة عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللهم اجعله وقاءً لال محمد ﷺ وليكن قد حلق رأسه قبل الذبح وتصدق بوزنه ذهباً والا فضة ويسميه في اليوم السابع بأحسن الاسماء بعد ان سمّاه محمداً، وعن النبي ﷺ ان من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم بأسمي فقد جفاني وقال عليه السلام ليس في الارض دار فيها اسم محمد الا وهي تقدس كل يوم وعن الحسين عليه السلام لو ولد لي مأة لاحببت ان لا اسمي احداً منهم الا علياً، وقال الرضا عليه السلام لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين، او طالب او جعفر او عبد الله او فاطمة من النساء.

وعن جابر قال اراد ابو جعفر عليه السلام الى بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له ابو جعفر عليه السلام ما اسمك فقال محمد قال فبما تكنى؟ قال بعلي فقال ابو جعفر عليه السلام لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً ان الشيطان اذا سمع منادياً يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى اذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من اعدائنا اهتزّ واختال وقال عليه السلام اصدق الاسماء ما سمّي بالعبودية، وافضلها اسماء الانبياء وقال عليه السلام سمّوا اولادكم قبل او يولدوا فان لم تدروا أذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله ﷺ محسناً قبل ان يولد.

وقال الصادق عليه السلام لا يولد لنا ولد الا سميناه محمداً فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم كانت لهم مشهورة فحضر معهم محمداً أو احمد فأدخلوه في مشهورتهم الا كان خيراً لهم.

وقد ورد النهي عن الضرب والاسائة الى من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه واحترامه لاجل صاحب الاسم، وقال الصادق عليه السلام ما من رجل يحمل له حمل فينوي ان يسميه محمداً الا كان ذكراً ان شاء الله تعالى وقال هيهنا ثلثة كلهم محمد، محمد، محمد قال وقال ابو عبد الله عليه السلام الحامل يأخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر ويقول اللهم اني قد سميته محمداً، ولد له غلام فان حوّل اسمه أخذ منه، وقال رسول الله ﷺ من كان له حمل فنوى ان يسميه محمداً أو علياً ولد له غلام وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ولد لي غلام فماذ اسميه؟ فقال سمّه بأحب الاسماء اليّ حمزة، وقال ﷺ استحسنوا اسمائكم فأنكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان الى نورك، قم يا فلان بن فلان لا نور لك، وقال عليه السلام انا لنكنّي اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يحلق بهم، وقال عليه السلام هذا محمد قد أذن لهم

(لكم خ ل) في التسمية به فمن اذن لهم (لكم خ ل) في يس؟ يعني التسمية وهو اسم النبي ﷺ، وفيه دلالة على كراهة التسمية به.

وقد نهى النبي ﷺ عن اسماء ان يتسمى بها منها حكم وحكيم، وخالد ومالك وحارث وذكر انها ستة او سبعة لا يجوز ان يتسمى بها، ونهى عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم، وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمداً، ونهى عن الكنية بأبي مرة وينبغي ان لا يفرق بين الذكور والاناث، بل يعتقد ان ثواب تربية البيت لما كان اجزل فالميل الى ارادتها افلض قال رسول الله ﷺ نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً ممن فالميل الى ارادتها افضل قال رسول الله ﷺ نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً من النار، ومن كانت عنده اثنتان ادخله الله بهما الجنة وجاء رجل الى النبي ﷺ وعنده رجل فأخبره بمولد فتغير لون الرجل فقال النبي ﷺ ما لك؟ قال خير قال قل قال خرجت والمرأة تمخض فأخبرت انها جارية فقال له النبي ﷺ الارض تثقلها والسماء تظلها، والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح[1] ومن كانت له ابنتان فياغوثاه، ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كانت له اربع فيا عباد الله عينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه، وقال عليه السلام من عال ثلاث بنات او ثلاث أخوات وجبت له الجنة. قيل يا رسول الله واثنتين، قال واثنتين قيل يا رسول الله وواحدة، قال وواحدة، وقال عليه السلام البنات حسنة والبنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها والنعم يسأل عنها، وروى انه قال رسول الله ﷺ لرجل رآى معه صبياً من هذا؟ قال ابني قال امتعك الله به اما لو قلت بارك الله فيه لك قدمته.

وينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال عليه السلام اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة الى درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين عليه السلام قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل أخاه دين وقبلة الامام العادل طاعة، وعن رفاعة قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة أيفضل احدهم على الاخر، قال نعم لا بأس به، قد كان ابي يفضلني وينبغي ان لا يفضل الا لمزية في الولد، لما روى انه ﷺ نظر الى رجل له ابنان فقبّل احدهما وترك الاخر، فقال النبي ﷺ فهلا واسيت بينهما.

وقال رسول الله ﷺ من قبّل ولده كتب الله له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة ومن علّمه القرآن دعى بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة، وقال

---

(١) فدحه فدحاً الامر او الحمل او الدين اثقله وبهضه.

الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما قبّلت صبياً قط فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل عندي انه من اهل النار.

والارضاع ينبغي ان يكون من الثديين روى عن ام اسحق زوجة الصادق عليه السلام قالت نظر اليّ ابو عبد الله عليه السلام وانا ارضع احد ابنيّ محمداً واسحق فقال يا ام اسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد ارضعيه من كليهما يكون احدهما طعاماً والاخر شراباً، وقال عليه السلام الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي.

ويستحب الختان في اليوم السابع وكذا خفض الجواري وروى ان الارض تشكو الى الله من بول الاغلف وقال الصادق عليه السلام كانت امرأة يقال لها ام حبيب تخفض الجواري فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها يا ام حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله فقال لها يا ام حبيب اذا انت فعلتي فلا تنهكي أي لا تستأصلي واسيمي فأنه اشرق للوجه واحظى عند الزوج، وقال عليه السلام ثقب اذن الغلام من السنة وختان الغلام من السنة ولما ولد الحسن عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بالتهنية في اليوم السابع وامره ان يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعقَ عنه ويثقب اذنه وكذلك حين ولد الحسين عليه السلام أتاه في اليوم السابع وامره بمثل ذلك قال وكان لهما ذوابتان في القرن الايسر وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن، وفي اليسرى في اعلا الاذن، فالقرط في اليمنى والشق في اليسرى، وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس وهو اصح من القرن على ما قاله الكليني وروى عن سفيان السمط قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه في كل اربعة اشهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من رأسه وجسده، وقال عليه السلام يعيش لستة اشهر وسبعة اشهر وتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق عليه السلام يكره القنازع[1] في رؤس الصبيان وقال عليه السلام أتى صلى الله عليه وآله بولد وله قنازع فأبى ان يدعو له وقال عليه السلام في المرأة الحامل تأكل السفرجل فان الولد يكون اطيب ريحا واصفى لونا ونظر عليه السلام الى غلام جميل فقال ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليكن اول ما تأكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا، قال يا رسول الله فان لم يكن ابان الرطب قال تسع تمرات من تمر المدينة، فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً الا كان حليماً وان كانت جارية كانت حليمة، وقال الرضا عليه السلام اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فانيكن في بطنها غلام

---

(١) القنازع وهي ان يخلع الرأس الا قليلاً ويترك وسط الرأس.

خرج زكي القلب عالماً شجاعاً وان تكن جارية حسن خلقها وخلقتها وعظمت عجيزتها وحظت عند زوجها واذا فصح بالكلام فليعلم التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً. الاية، وكلاهما مروي عن النبي ﷺ وهو حسن.

نور في احواله من فطامه الى وقت بلوغه

وهذه المدة هي ايام دولته وفراغته التي يفعل فيها ما اراد ولكن ليس فيها ذلك الالتذاد لعدم كمال العقل ووفور التمييز فتكون داخلة تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة باقضائها ويشير الى الاول بقول النبي ﷺ الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى وعشر سنة والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله تعالى والى الثاني قول امير المؤمنين عليه السلام فيما نسب اليه في (من خ) الديوان.

اذا عاش امرأ ستين عامـــــــاً فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يميناً عن شمـــــال
وثلث النصف آمال وحـــــرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر اسقام وشيـــــب وهمّ بارتحال وانتقـــــال
خبّ المرء طول العمر جهـــــل وقسمته على هذا النـــوال

فهذا حال صاحب الستين فكيف يكون حال صاحب الثلاثين ونحوها، وهذه الايام وان كان قد رفع فيها التكليف لكن لم يرفع فيها التأديب والتعزير، قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام ثلث سنين قل له سبع مرات لا اله الا الله ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوماً، ثم يقال له فقل محمد رسول الله ﷺ سبع مرات ويترك حتى يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآله محمد ثم يترك حتى يأتي له خمس سنين، ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حوّل وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين، فيقال صلّ وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صلّ ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلّم الوضوء والصلوة غفر لوالديه انشاء الله تعالى.

وقال الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين وتؤدب سبعاً والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فأنه لا خير فيه، وقال عليه السلام اهمل صبيك حتى تأتي عليه ست سنين ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فأدبه فان قبل وصلح والا فخلّ عنه، وعن امير المؤمنين

عليه السلام قال يرخى عن الصبي سبعاً ويؤدب سبعاً ويستخدم سبعاً وينتهي طوله في ثلث وعشرين وعقله في خمسة وثلاثين وما كان بعد ذلك فالتجارب، وعنه عليه السلام ان الصبي يشبّ في كل سنة اربع اصابع بأصبع نفسه، وقال الصادق عليه السلام اذا أتى للصبي ست سنين وجب عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي معناه أخبار كثيرة ويستفاد منها الدلالة على ان عبادات الصبي شرعية مخاطب بها من جهة الشارع ونسبة الولي اليه في الامر بها كنسبة الامر بالمعروف الى تارك المعروف وحينئذ فينوي الصلوة الشرعية المتطوع بها ولا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فأنه لا وجه له ويدخل تحت نذر من نذر لمن يعبد الله عبادة شرعية ويثاب على فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه (بعد خ) عليها والقول الاخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا.

واما الوجوب المصطلح فهو بالاحترام ونحوه كما هو المشهور وبه روايات ضعيفة اما الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشر سنة ودخل في الاربع عشر سنة فقد وجب عليه ما يجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفاً او سفيهاً، وظاهر بعض المحققين من المتأخرين العمل بها وهو غير بعيد.

واما السرقة فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانياً ادب فان عاد ثالثاً حكّت انامله حتى تمى، فان سرق رابعاً قطعت انامله فان سرق خامساً يقطع كما يقطع البالغ وبه روايات كثيرة.

واعلم انه ينبغي للاباء المسارعة الى بر الاولاد قال ابو الحسن عليه السلام اذا وعدتم الصبيان اوفوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان، وقال النبي صلى الله عليه وآله من دخل السوق فأشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج، وليبدأ بالاناث قبل الذكور فأنه من فرّح ابنته كان كأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل وفي سبع سنين لعبه ينبغي للاب ان يتركه بحاله مع الصبيان وان لا يحبسه معه ولا يمنعه من اللهو واللعب ولا يكلفه المكتب الا بعد سبع او الست سنين، فقد روى عنه عليه السلام انه يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليماً في كبره وما ينبغي ان يكون الا هكذا.

وروى ان اكيس الصبيان اشدهم بغضاً للكتاب والعرامة، قال في النهاية رجل عادم أي خبيث شرير والعرامة الشدة والقوة والشراية واذا اتت سنو تأديبه فأولاها ما رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبد الانصاري يدور في سكك الانصار في المدينة وهو يقول عليّ خير البشر فمن ابى فقد كفر، يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى فانظروا في شأن امه، وقال الصادق عليه السلام من جد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه،

وكان الصبي على عهد رسول الله ﷺ اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه وان انكرها نفي.

وينبغي ان يعلمه كسباً حلالاً غير مكروه فان الكسب كما سيأتي ان شاء الله تعالى في بابه بعضه حرام وبعضه مكروه روى عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قد علّمت ابني هذا الكتاب ففي أي شيء اسلّمه قال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه في خمس، لا تسلمه سبّاء ولا صايغاً، ولا قصاباً، ولا حناطاً ولا نخاساً فقال يا رسول الله وما السبّاء، قال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي للمولود من امتي احبّ اليّ مما طلعت عليه الشمس، واما الصايغ فانه يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه، واما الحناط فأنه يحتكر الطعام على امتي ولئن يلقى الله العبد سارقاً احب اليّ من ان يلقاه قد احتكر طعاماً اربعين يوماً، واما النخاس فأنه قد اتاني جبرئيل فقال يا محمد ان شرّ امتك الذين يبيعون الناس.

وروى عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقاً فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو؟ قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي، ولو تفرثت كبده عطشاً لم يستق من دار صيرفي ماء، وهو عملي وتجارتي وعليه نبتت لحمي ودمي ومنه حجتي وعمرتي، قال فجلس عليه السلام فقال كذب الحسن خذ سواء واعط سواء، فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك انهض الى الصلوة، اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم.

فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون حسن حالهم منافياً لذّم صيارفة الدراهم، قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق (ره) لا من كلام الامام عليه السلام ويؤيده ان الحديث موجود في الاصول الاربعة وكلها خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه، ولكن سعد بن هبة الله الراوندي نقل في كتاب قصص الانبياء حديثاً منسداً عن الكاهلي عن ابي عبد الله عليه السلام وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم ما فعلتم فعلهم فقيل له وما كلفهم قومهم؟ قال كلفوهم الشرك بالله فاظهروا من حالهم الكفرو واسرّوا الايمان حتى جائهم الفرج، وقال ان اصحاب الكهف كذبوا فآجرهم الله وصدقوا فآجرهم الله وقال كانوا صيارفة الدراهم وقال خرج اصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ هذا على هذا وهذا على هذا العهد والميثاق ثم قال اظهروا امركم فأظهروه فاذاً

هم على امر واحد، وقال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر وثوابهم على اظهار الكفر اعظم منه على اسرارهم الايمان قال وبلع التقية بأصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنار ويشهدون الاعياد فأعطاهم الله تعالى اجرهم مرتين انتهى. وحينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث مأخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحققون لذلك وجوها.

اولها ما صار اليه المحقق صاحب المنتقى قدس الله روحه حيث قال غاية ما يوجه به متن الحديث ان سلم عن النقص وتوافقت فيه النسخ ان يكون يعني بصيغة المفعول وكذلك لم يعن فيكون المراد ان الحسن وهم من تأويل ما روى في الصيارفة فان المعنى بها صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم على ما روى من قول رسول الله ﷺ من التهديد لمن يصرف الكلام في المواعيد وغيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى.

وثانيها ان صرف الكلام في مقام التقية امر ممدوح وان كان في غيره مذموماً ومقصود الامام عليه السلام من بيان انهم صيارفة الكلام ترغب على استعمال التقية وفي قوله عليه السلام ما فعلتم فعلهم نوع شكاية من شيعة زمانه في الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما ورد في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفض (بن خ) البختري قال ابطأت عن الحج فقال لي ابو عبد الله عليه السلام ما أبطأ بك عن الحج؟ فقلت جعلت فداك تكلّفت برجل فحضرني فقال عليه السلام ما لك وللكفالات اما علمت انها اهلكت القرون الاولى ثم قال عليه السلام ان قوماً اذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها خوفاً شديداً فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم عليّ، فقد قاس عليه السلام كفالة الاموال بكفالة الذنوب.

وثالثها ان يكون الحسن قد فهم ان الذم متوجه الى مطلق الصراف فرّده عليه السلام بأن اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام، ولا يخفى بعده وكراهة الصياغة مستندة ايضاً الى خلف الوعد كما قال ﷺ ويل لتجّار امتي من لا والله وبلى والله وويل لصياغ امتي من اليوم وغد وكذا يكره الحياكة لانها رذالة وكذلك الحجامة قال الباقر عليه السلام احتجم رسول الله ﷺ حجمه مولى لبني بياضه واعطاه ولو كان حراماً ما اعطاه فلما فرغ قال له رسول الله ﷺ اين الدم؟ قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك ان تفعله وقد جعل الله لك حجاباً من النار وسأل الاعمش أتجوز الصلوة خلف الحائك قال نعم علي غير وضوء وسأل أتقبل شهادته؟ فقال نعم اذا كان معه شاهدان عدلان.

نور في بعض احوال الطفل في المكتب

اعلم انه اذا اراد ان يضع ولده في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك ان المعلم يكسب الصبي دينه واخلاقه كما هو المشاهد وليضعه بين اترابه من الصبيان والاولى ان لا يكون بينهم بالغ يحصل الريب منه الا ان يكون نائب المعلم والاولى ان لا يكون بالغاً ايضاً، ولايوضع الصبيان والبنات بمكتب واحد لئلا ينجر الى المحبة والتعشق بينهم مع انه ورد النهي من الشارع عن تعليم البنات سوى سورة النور وذلك ان فيها حدّ الزاني بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة ويتأكدا الكراهة في تعليم سورة يوسف وأحسن احوالهن المغزل قال عليه السلام مروا نسائكم بالمغزل فأنه خير لهنّ وازين وقال عليه السلام المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد المغازي المريد وجه الله.

ونهى عليه السلام عن انزال النساء الغرف وايضاً في تعليمهن علم المكتب مظنة الاجتراء على تعلم علم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن وكانت العرب تمدح النساء بعدم تعلم السور قال عبيد بن حصين الملقب بالراعي من كثرة وصفه الابل:

هن الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

والباء في بالسور زائدة للتأكيد، وينبغي للمعلم اذا اتى بالصبي ان ينظر اليه اوّل نظرة بعين الهيبة والبطش حتى يخافه من ذلك وان تكون آلة تأديبه للصبيان كالفلكة معلقة فوق رؤسهم ينظرون اليها وان يخرج عنهم احياناً ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم ولا شيء في الدنيا احب الى الطفل من مرض معلمه او غيبته ومن ثم قال بعض الظرفاء لما خرجوا الى الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعائهم سريع الاجابة فقال ذلك الرجل دعنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقى معلم على وجه الارض وينبغي للمعلم ان يقسم لحظاته بين الصبيان الا ان يكون يعطي الاجرة من واحد ازيد من غيره وحينئذ فينبغي له كثرة التوجه اليه لانه انما يعطي لهذا ولما كان اول ما يتعلمه الصبي هو تعداد حروف الهجاء وبعده تعليم ابجد فلا بأس ببيان معناهما فنقول.

روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا عليه السلام قال ان اول ما خلق الله عز وجل ليعرَف به خلقه الكتابة الحروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على رأسه بعصى فزعم انه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن جدّه عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم في ا ب ت ث قال الالف آلاء الله، والباء بهجة الله، والتاء تمام الامر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة، ج ح خ فالجيم جمال الله والحاء حلم الله عن المذنبين، والخاء خمول ذكر اهل

المعاصي عند الله عز وجل، د ذ فالدال دين الله والذال من ذي الجلال، ر ز فالراء من الرأوف الرحيم، والزاء زلالزل القيامة، س ش فالسين سناء الله والشين شاء ما شاء واراد ما اراد، وما تشاؤون الا ان يشاء الله، ص،ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضلّ من خالف محمداً وآل محمد ﷺ ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والظاء ظن المؤمنين بالله خيراً وظن الكافرين به سوء، ع غ فالعين من العلم والغين من الغنى ف ق فالفاء فوج من افواج النار، والقاف قرآن على الله جمعه وقرانه ك ل فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب، م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره، ويقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين و هـ فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على اللخ من عصاه لا ى فلا الف لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصاً الا وجبت له الجنة، والياء يد الله فوق ايديهم باسطة بالرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى انظل هذه القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب.

وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الحسين عليه السلام قال جاء يهودي الى النبي ﷺ وعنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام اجبه وقال اللهم وفقه وسدده، فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه، واما التاء فالتوّاب يقبل التوبة عن عباده، واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما الجيم فجلّ ثناؤه وتقدست اسماؤه واما الحاء فحي عليم (حليم خ) واما الخاء فخبير بما يفعله العباد واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف بعباده واما الزاء فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق في وعده ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر المظهر لاياته واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد لم يلد ولم يولد واما اللام فليطف بعباده واما الميم فمالك الملك واما النون فنور السموات والارض من نور عرشه، واما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهاد لخلقه واما اللام الفا فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء

فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله ﷺ هذا هو القول الذي رضى الله عز وجل من جميع خلقه فأسلم اليهودي.

وبعد ما يعلمه هذه الحروف يعلمه ابجد وتفسيره على ما رواه صاحب المجالس باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام قال سأل عثمان بن عفان رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ما تفسير أبجد فقال رسول الله ﷺ تعلَموا تفسير أبجد فأن فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد؟ فقال رسول الله ﷺ اما الالف فالاء الله حرف من اسمائه واما الباء فبهجة الله وجلاله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية الله في النار نعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم واما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى لهم من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية على افواهم واما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً واما اللام فالمام اهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيداً، واما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلماً للعباد، واما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيامة، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون.

وقد روى تفسير آخر عن المسيح عليه السلام وهو انه لما نشأ صار يدور مع الصبيان فبينما هو كذلك اذ وثب غلام منهم على آخر فوكزره برجله فقتله فجاء اهله وتعلقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام؟ فقالوا قتله عيسى فقال القاضي لعيسى لم قتلت هذا الغلام فقال عيسى للقاضي اراك حاكماً جهولا لم لا تسألني هل قتلت؟ فقال القاضي اراك غلاماً عاقلاً قال له القاضي فما اسمك؟ فقال عيسى بن مريم فقال القاضي يا عيسى لم قتلته فقال عيسى للقاضي بهذا امرتك ثم دنى عيسى من المقتول، ثم قال له قم بأذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم قال فاستوى المقتول جالساً، فقال له عيسى من قتلك؟ فقال قتلني فلان بن فلان وهذا عيسى بريء من دمي، فتعجب الناس من ذلك واخذوا الغلام القاتل فقتلوه ثم ان المقتول بعد اقراره على من قتله عاد الى موته كما كان ثم اخذت مريم بيد عيسى فانطلقت به الى منزلها وقالت يا بني لا ترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معي الى معلم رأيته هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئاً

تنتفع به فقال يا اماه ان ربي قد اعطاني غنى عن تعليم المعلمين، وقد علمني التورية والانجيل وانا في بطنك فقالت صدقت غير انك تكون عند معلم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت به الى ذلك المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال عيسى ايها المعلم انك لجاهل ينبغي لك اذا سلَموا اليك غلاماً ان تعرف اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه باسمه فقال المعلم صدقت فما اسمك؟ قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى إقرء بسم الله فقال عيسى عليه السلام عند ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم قل أبجد فقال عيسى عليه السلام له ما معنى أبجد؟ فغضب المعلم عند ذلك فقال له عيسى لا تغضب فان الانسان خلق ولا علم له فقال المعلم لعيسى ما ابجد فقال عيسى للمعلم قم من موضعك الى موضعي حتى اقعد مكانك ففعل المعلم ذلك فقال عيسى الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله قال المعلم احسنت يا عيسى فما هور قال عيسى اما الهاء فهو الله الذي لا اله الا هو والواو ويل يومئذ للمكذبين والزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما حطى فقال عيسى اما الحاء فهي حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال فما كلمن؟ قال عيسى اما الكاف فهو كلام الله واما اللام فانها لقاء اهل الجنة بعضه ببعض، واما الميم فانها ملك الله واما النون فانها نساء اهل الجنة فقال المعلم احسنت يا عيسى فما صعفص، فقال عيسى عليه السلام اما الصاد الاولى فصاع بصاع واما العين فعلم الله واما الفاء فانها افعاله الجميلة، واما الصاد الاخرى فانها الصدق في اقواله، فقال احسنت يا عيسى ثم أخ بيده وانطلق به الى امه فقال لها خذي ولدك فانه علمني ما لم اكن احسنه ولا اعلمه.

وينبغي للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعاني وينسرها لهم واما اجرة المعلم فقيل بتحريمه مطلقاً وقيل بأن الحرام منه ما كان على تعليم القرآن وقيل لا يحرم الاجر الا على القدر الضروري منه كالفاتحة والسورة نعم قال اهل هذه الاقوال انه يعلم ليهدي اليه الهدية ولا يشارط من اول الامر فما يهدي اليه من جهة التعليم حلال اجماعاً والاولى القول بتحليل الاجر مطلقاً، وحمل ما ورد فيه من النهي اما على التقية او على الكراهة ويؤيده ما رواه الشيخ عن ابي قرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله انما ارادوا ان لا يعلم القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل ديه ولده كان للمعلم مباحاً.

والذي يدل على كراهة الاجر قول الصادق عليه السلام المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدى ليه وعن اسحاق بن عمار عن العبد الصالح عليه السلام قال قلت له ان لنا جاراً يكتب وقد سألني ان اسألك عن عمله قال مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني اعلمه الكتاب

والحساب وائتجر عليه بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن التعليم قال لا تأخذ على التعليم اجراً قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارطه عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عند سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض.

واما قول من قال بتحريم الاجر على الواجب منه فهو تعويل على ما قاله كثير من العلماء من تحريم اخذ الاجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم ونقلهم الى حفرهم والاذان وهذه القاعدة لا تكاد تتم اما اولاً فلانه قد ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر على الواجبات.

واما ثانياً فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة جداً مع ان الاصحاب رضوان الله عليهم قاطعون بجواز اخذ الاجر عليها، وذلك كالخياطة والحياكة والتجارة ونحوها مما يحتاج اليه الانسان في تعيشه وبقائه، فان اهل هذه الصناعات لو تركوا القيام بها لوجبت على غيرهم ممن يمكنه القيام بها ولجاز للحاكم ان يضطرهم ويجبرهم عليها مع انها من الواجبات نعم قد ورد النهي عن جواز اخذ الاجرة على بعض الواجبات فيقتصر فيه على مورده، وذلك كالاذان فانه قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي لا تتخذنّ مؤذناً يأخذ على الاذان اجراً، وروى الطاهرون عليهم السلام ابيهم علي عليه السلام انه اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك لله فقال له ولكني ابغضك لله، قال ولم؟ قال لانك تبغي في الاذان وتأخذ على تعليم القرآن اجراً وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أخذ على تعليم القرآن اجراً كان حظه يوم القيامة والنهي فيه للمؤذن يمكن حمله على التحريم واما على تعليم القرآن فهو محمول على الكراهة جمعاً بين الاخبار مع جواز ان يحمل حديث الجواز على ما اذا لم يشارط في تعليم القرآن اجراً معلوماً، وحمل هذا الحديث وما روى (ورد خ) في معناه على ما اذا شارط عليه كما قاله الشيخ الطوسي (ره).

واذا بلغ عشر سنين مميزاً جازت وصاياه وتصدقاته ووقوفاته الى غير ذلك من موراد الخير قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام عشر سنين فأوصى بثلث ماله في حق جازت وصيته واذا كان ابن سبع سنين فأوصى من ماله باليسير في حق جازت وصيته وما تضمنه من جواز وصيته من بلغ العشر قد عمل به اكثر الاصحاب سوى ابن ادريس (ره) فانه اشترط البلوغ في كل تصرفاته ولم يعمل بهذا الخبر وما في معناه لانها اخبار آحاد عنده واما ابن سبع سنين فلم يذهب احد الى جواز وصيته سوى ما نسبه شيخنا الشهيد الثاني (ره) الى ابن بابويه وذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه وذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده فيه واما ابن الجنيد فقد جوّز وصايا من بلغ ثمان سنين.

نور في وقت بلوغه وما يتبعه من الاحوال

اعلم ان المشهور بين العلماء هو ان بلوغ الصبي يعتبر تارة بالامناء يقظة او نوماً وتارة بالبلوغ خمس عشرة سنة واخرى لالانبات والصبية ببلوغ التسع او بالحيض ووجه انها تشب بالتسع ما يشبه (يشب ظ) الولد بالخمس عشرة، وتحيض على التسع لحرارة الطبيعة فيها ومن ثم انقطع نسلها، ويأست على الخمسين او الستين، وذلك ان حرارتها شعلة تشب من التسع الى الخمسين فتخمد نارها سريعاً وتبرد حرارتها الشديدة واما الرجل فحرارته اقل منها فتكون بارزة الى الوجود تدريجاً ونظير هذا في الحكايات ما روى ان هارون الرشيد دخل عليه فقير فسأله الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك والاغنياء؟ فقال له الفقير ذلك بسبب ان الاغنياء قد آتاهم الله ارزاقهم دفعة واحدة فأكلوها وفنيت اعمارهم لفنائهم ارزاقهم وما الفقراء فأرزاقهم تأتيهم على سبيل التدريج ولم يكونوا يموتوا حتى تستكمل ارزاقهم فقال له هارون صدقت ثم انه امر له بعطية جزيلة فلما اخذها وصار الى منزله مات بعد مدة قليلة فاتصل خبره بهرون فقال انا دفعنا اليه رزقه دفعة واحدة فأكله فمات.

فاذا بلغ وتمّ بلوغه استقبلته التكاليف الالهية وكتبت اعماله واقواله في الدفاتر السماوية ونزل اليه الكاتبان رقيب وعتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد معه على يساره يكتب سيئاته ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد سمى به لانه يقول لعتيد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب له رقبة لعله يتوب فيرتقبه سبع ساعات واما عتيد فهو بمعنى الحاضر وذلك لانه لا يفارقه في حال من الاحوال ومن هذا كان علي عليه السلام اذا اراد الدخول الى بيت الخلاء التفت الى كاتبيه فقال اميطا عني فلكما الله علي انم لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان اعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضهانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفة سيئآت شيعته استغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال عليه السلام لشيعته اذا اتتني صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الذي فيه غلط لا ان يكون كله غلطاً فانه لا يقبل الاصلاح والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي صلى الله عليه وآله ومن تقدم ذلك الامام من آبائه الطاهرين وذلك لئلا يكون علم آخرهم ازيد من علم اولهم كما وردت به الرواية.

وروى انه صلى الله عليه وآله قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اما حياتي فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم﴾ وذلك ان بعض المنافقين قال اللهم ان كان ما يتلوه محمد من القرآن عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقال تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ وثال صلى الله عليه وآله ما دمت بينهم فلم ينزل عليهم العذاب واما مماتي فهو ان اعمالكم تعرض عليّ

خميس وجمعة فأستغفر لكم الله واسأله التجاوز عن ذنوبكم وهذا كله هو المراد من قوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام على ما في الاخبار.

ثم بعد هذا العرض يصعدان باعماله الى موقف العرض ويأتي اليه ملكان آخران لكتابة اعمال الليل فيكتبان على الى طلوع الفجر ثم اذا ارادا العروج هبط ملكان آخران ويجتمع الاربعة اول وقت صلوة الصبح كما قال تعالى ﴿وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾ والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه اشارة الى ارجحية طول القراءة فيها ومعنى مشهودا انها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا بادر المكلف الى فعلها اول وقتها اثبتتها له ملائكة الليل وملائكة النهار في صحائف الليل والنهار وكل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامة وفي الحديث ان السبب فيه لا يشتهر بكثرة قبائحه بين الملائكة.

وتفصيل صعود الاعمال ما رويناه بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن سعدان انه قال لمعاذ حدثني حديثاً (بحديث خ) سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله حفظته وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى بكاء طويلاً ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى لقائه ثم قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ ركب واردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبع املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكاً قد جللها بعظمته وجعل لكل باب من ابواب السموات ملكاً بواباً.

فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به تزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا رض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصولة فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل وتكبّر على الناس في مجالستهم امرني ربي لا ادع عمله يجاوزني الى غيري، قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج، فتمرّ به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي لا ادلع عمله يجاوزني الى غيري.

قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا رآى لاحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله، قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فتتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه ان صاحبه لا يرحم شيئاً اذا اصاب عبد من من عباد الله ذنباً للاخرة او ضرّا في الدنيا شمت به امرني ربي لا ادع عمله يجا-وزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وبه صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد رفعة القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن له (لله خ)خالصاً قاتل وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً من صلو وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطأون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث. وهو طويل ينبهك على ان العمل الصالح الخالص من الشوائب اقل قليل نسأل الله التوفيق للاخلاص فيه.

ويستفاد من هذا الحديث ان السماء لها ابواب وفرج واليها صعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا عليه السلام من ان الصلوة لها اربعة آلاف باب على ابواب السماء التي يصعد اليها بالصلوة والظاهر غير هذا وهو ان يكون المراد بالابواب الاحكام ويؤيده ما روي في حديث آخر من ان الصلوة لها اربعة آلاف حدّ ويمكن توجيه الحدود بان واجباتها الف كما ذكره شيخنا الشهيد في الالفية وتروك هذه الالف محرمات فهذان الفان ومستحباتها ايضاً الف كما ذكر اكثره في النفلية وتروك هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعة آلاف، نعم ورد في كثير من الاخبار ان المؤمن اذا كات بكت عليه البقاع التي كان يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله.

فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوها من الجمادات قلت قد ذكر له معان: اولها ان البكاء الصادر منها انما هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيراً وذلك انهم ينسبون البكاء على الاحباب الى منازلهم واطلالهم ونحوها وثانيها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انما هو في الحقيقة لاهلها ولمن حل بها وهو من المجازات المشهورة.

وثالثها ان الله سبحانه قد ركب في الجمادات نوعاً من العلم والشعور للخضوع والانقياد لخالقا وبارئها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هذا قال بعضهم ان تسبيح الحصاة في كفّه ﷺ ليس باعجاز انما الاعجاز في اسماعه الصحابة وهذا هو الذي دلَت عليه الاخبار فلا عدول عنه.

وبالجملة فرقيب وعتيد يكتبان عليه من اول بلوغه الى اربعين سنة ولكن يسامحونه هذه المدة ولا يشددان عليه في امر الكتابة لتظافر دواعي الشهوات والاثام فاذا بلغ الاربعين اوحى الله الى ملكيه ان اكتبا وتحفظا على اعماله ولا تسامحوه في شيء فقد روى ان الذنب الواحد ربما كتبوه في سبعة ارقعة وذلك لقلة الدواعي وللاخذ في انقاص الشهوات فاذا اتى ذنباً فقد اتاه من وجه شقائه لا من حيث الشهوة وكلما بلغ سنّه زاد التشديد عليه ومن هذا قال عليه السلام اني لاعجب كل العجب من رجلين والله يبغضهما فقير متكبر وشيخ زان وفي الرواية ان الرجل اذا شابت لحيته وبقى على ما كان عليه من مقارفة الذنب اتاه الشيطان ووقف بحياله وقال بأبي وجهاً لا يفلح ابداً انت مناي ومرادي فيسرجه ويلجمه ويركب على ظهره ويورده موارد الهلاك وربما نزل عنه وقال ان ظهره لنا متى اردنا ركبناه.

ويجب على من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الى البحث والفحص عن احوال طريقه ومذهبه الذي يوصله الى النجاة لان الاديان والمذاهب قد تشعبت بعد النبي ﷺ وكل فرقة ادعت انها هي المحقة وانها من اهل الجنة وفسقت او كفرت غيرها وفي الطريق المتواتر عن النبي ﷺ ان امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان في امة عيسى افترقت بعده اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار، وقد اخبر ﷺ عن افتراق الامة بعده وابتداعهم الاديان ورجوعهم القهقرى والى هذا اشار قوله تعالى ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم﴾.

وقد ذهب جمهور المخالفين الى ان اختلاف الامة بعده ﷺ هو الاصلح والاولى بحالهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ﴿ولا ويزالون مختلفين الا من رحم ربك

﴾ ولذلك خلقهم أي للاختلاف خلقهم، فدل على ان اختلافهم حسن لانهم خلقوا لاجله كما قال ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ واما السنة فما روى عنه ﷺ من قوله اختلاف امتي رحمة والجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت عليهم السلام ان المشار اليه في قوله ولذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعنى ان ربك انما خلقهم ليرحمهم ويؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف والتضاد فحرموا الرحمة منه سبحانه وتعالى واما عن الحديث فقد روى عن الصادق عليه السلام حين سأل عن معناه فقال عليه السلام انما عنى به رسول الله ﷺ الاختلاف الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف، كما قال تعالى ﴿ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾ وكيف يأمر ﷺ بالاختلاف مع استلزامه التضاد بين الامة واختلاف الدين وهو واحد.

واما الداعي لهم الى هذه المقالة فهو ما وقع بين الصحابة بعده ﷺ من التشاجر والجدال كما وقع بين بني هاشم وبين تيم وعدي على الخلافة وكما في حكاية قتل عثمان وان الذين قتلوه كانوا اكابر الصحابة واجلائها حتى انه قد روى يوسف بن عبد الله النمري وهو من فضلائهم في كتاب استيعاب الرجال في احوال محمد بن ابي بكر ما هذا لفظه وكان علي عليه السلام يثني على محمد بن ابي بكر ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن حضر قتل عثمان وقيل انه شارك في دمه انتهى، فاذا اقروا على علي عليه السلام بأنه انما كان يعظم محمد لاجل قتل عثمان فيجب عليهم ان يتبرأوا اما من علي عليه السلام ومحمد او من عثمان لان قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين وكذا الرضا بقتله والاعانة عليه.

وقد صرحوا في كتبهم ان عائشة ما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمان حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة رضي الله عنها صرخت أم سلمة وقالت يا عائشة انت بالامس تشهدين على عثمان بالكفر لما منعك من ارث رسول الله ﷺ وسميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقلت اقتلوا نعثلا قتله الله، والان تطلبين بدمه وتقولين انه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لانه تاب وصار كالسبيكة وخرج من ذنوبه ولو انهم قتلوه ذلك الوقت لا طلبت بدمه هذا مع ان عثمان كان صاحب اولاد وكانوا اولياء دمه وعائشة اجنبية بالنسبة اليه، والجهاد موضوع عن النساء وقد امر الله نساء النبي ﷺ بالاستقرار في المنازل وعدم الخروج منها فقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى، ولعمرك انها زادت على برتج الجاهلية الاولى بالوقوف بين صفوف العساكر حتى قتل لاجلها آلاف من المسلمين وكذلك الاختلاف الذي وقع بين علي عليه السلام ومعاوية الذي سموه خال المؤمنين باعتبار اخته ام حبيب وقد قتل في حرب صفين ثمانون الفامن الطرفين فما هذه الرحمة التي في هذا الاختلاف أتكفير

بعضهم بعضاً ام اهراق دماء المسلمين وليس هذا الا من عجزهم عن جواب هذه المسألة وظنهم الخير بالطرفين وهو غير محتاج اليه فان صحبة الانبياء لو كانت وحدها مظنة حسن الحال لكان القرب اليهم بالنبوة والزوجية يفيده بالطريق الاولى ولما ورد الذم والتوبيخ لابن نوح وزوجته وزوجة لوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب وقبل الخوض في الاستدلال على المذهب الحق لا بدَ من تفصيل الفرق واديانها واختلاف اعتقاداتها الذي بانت بسببه الطوائف بعضها عن بعض وقد تعرّض بعضهم لمثل هذا لكن اما بايجاز مخلَ او باطناب ممل.

نور في بيان الفرق واديانها وما يتعلق به من المقدمات واللواحق.

اعلم اولاً ان الناس ينقسمون الى اهل الديانات وهم اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والى اهل الاراء والاهواء مثل الفلاسفة والدهرية والصائبة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقاً فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما تقدم والناجية ابداً من الفرق واحدة، لقوله ﷺ لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة.

واما ضبط القواعد التي يبنى (يبتنى خ) عليها مناط الاختلاف كله فهي اربع على ما قيل اولها الصفات والتوحيد، ويندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل وما يجب على الله وما يجوز عليه وما يمتنع وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة كما سيأتي.

وثانيها القدر والمعدل ويندرج فيها مسائل لقضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر المقدور والمعوم وفيها الخلاف بين القدرية والبخارية والجبرية والاشعرية والكرامية، وثالثها الوعد والوعيد والاسماء والاحكام ويندرج فيها الايمان والتوبة والوعد والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية.

ورابعها السمع والعقل والرسالة والامامة ويندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصباً عند جماعة واجماعاً عند آخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية واصل الفرق الاسلامية اربعة القدرية، الصفائية، الخوارح، الشيعة، ثم يتركب بعضها مع بعض وينشعب (يتشعب خ) عن كل فرقة اصناف فصل الى ثلث وسبعين فرقة ويجب ان يدرى ان السبب

الاولى في الشبه التي انبعثت منها تفرق الاراء والمذاهب هو متابعة خطوات الشيطان في شبهاته الاولية وهي استقلاله بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستبكاره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين.

وانشعبت هذه الى سبع شبه حتى ارتكزت في اذهان الناس وسارت فيهم وزيّنها في اعينهم حتى صارت مذاهب مبتدعة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه اني سلَمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيته فانه مهما اراد شيئاً قال له كن فيكون وهو عليك حكيم الا انه يتوجه على علمه وحكمته اسؤلة سبع قالت الملائكة وما هنَ قال اولها انه علم قبل خلقي أي شيء يصدر مني فلم خلقني اولاً وما الحكمة في خلقه اياي ثانيها اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع هو بطاعة ولا يتضرر بمعصية.

ثالثها اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي؟ رابعها اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك؟ خامسها اذ خلقني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلعنني وطردني فلم ادخلني الى آدم الجنة ثانياً حتى غررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني دخول الجنة استراح عني آدم وبقي خالداً فيها.

سادسها اذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصا ولعنني ثم ادخلني الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلَطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيَ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة فبعث سامعين مطيعين كان أحرى بهم واليق بالحكمة؟ سابعها سلّمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقاً ومقيداً واذ لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني واذ عملت عملتي اخرجني ثم سلطني على بني آدم حتى اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح خلق مني وما بقي شرّ في العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟ قال لعنه الله فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة.

قال شارح الانجيل فأوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اليّ اله العالمين لما احتكمت عليّ بلم، فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسؤلون فهذه اصول الشبه والخلق كلهم قديماً وحديثاً قد اخذوا بها في جدال الانبياء عليهم السلام لان قولهم أبشر يهدوننا مثل قوله اسجد لمن خلقت طيناً، وقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جائهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولاً، فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه.

والمتقمون والمستأخرون على طريقة واحدة كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقول لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق في الخالق الاول غلو والثاني تقصير فبان من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة حيث غلوا في شخص من الاشخاص حتى وصفوه صفات الجلال وصار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين والمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات ومذهب القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من فعل اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانياً والفايدة في تكليف السجود لادم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله فلا يحكم الرجال وبين قوله لا أسجد الا لك ءاسجد لبشر خلقته من صلصال، وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله بأنه يقع في هذه الامة ما وقع في الامم السالفة كما قال لتسلكن سب الامم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه وذلك ان الشبهات التي نشأت زمن النبي صلى الله عليه وآله مأخوذة من الشبهات الاولى بدليل انهم ما كانوا يرضون بحكمه في الامر والنهي سألوا عما منعوا عنه وجادلوا بالباطل واعتمدوا على العقل في مقابلة النص الا ترى الى قول التميمي إعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال له ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وذلك خروج على النبي صلى الله عليه وآله وأخذ بجادة العقل الناقص في مقابلة النص الجلي.

وانظر الى قول المنافقين يوم احد هل لنا من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هيهنا، وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فهذا تصريح بالجبر، فهذه احوالهم في صحة بدنه فاعتراضهم على حركاته وسكناته نشأت منها الشبهات.

وانظر الى اختلافاتهم التي وقعت زمن مرضه ﷺ روى محمد بن اسماعيل البخاري في مسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما اشتد بالنبي ﷺ مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي ابدا فقال عمر ان رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وفي اكثر الاحاديث بهذا اللفظ ان الرجل ليهجر أي يتكلم من غير شعور وهو الهذيان فكثر اللفظ فقال رسول الله ﷺ قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع.

قال ابن عباس الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله وقوله ﷺ في مرضه جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها، فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال الاعرابيان قد اشتد مرض النبي ﷺ فلا تسع قلوبنا مفارقته وكانا كاذبين في هذا القول، وانما الذي دعاهما الى التخلف عن جيش اسامة هو ارادة الوثوب على الخلافة التي تعاقدوا عليها زمن حيوة النبي ﷺ وقد فهما ان غرضه عليه من تأمير اسامة عليهما واخراجهما من المدينة في ذلك الوقت ان تخلوا المدينة حتى لا ينازع احد علياً عليه السلام في امر الخلافة فلما فهما هذا رجعا من خارج المدينة ودخلاها واتفق انهما لما دخلا كان النبي ﷺ قد غشى عليه فلما افاق قال كلاماً معناه انه طرق المدينة طارق في هذه الساعة عليه لعنة الله وسيكون هلاك امتي على يديه.

واما بعد موته فقد اختلفوا ايضاً فقال العامة والخاصة عن عمر انه قال من قال ان محمداً قد مات قتلته بسيفي هذا، وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام فقال له بعض الصحابة من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت وقرأ هذه الاية ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم﴾ فرجع القوم الى قوله فقال عمر كأني ما سمعت بهذه الاية حتى قرأها بعضهم فانظر الى جهل هذا الرجل بأحوال الانبياء وقد كان ﷺ اكثر ما يحدث اصحابه في حيوته عن الموت واهواله وموت الانبياء وموته هو ﷺ فلعمرك لقد كان هذا الرجل أصم أذن الرأس كما كان أصم أذن القلب، وقد وقع الخلاف أيضاً في موضع دفنه ،فأراد أهل مكة من المهاجري رده الى مكة ودفنه بها لأنها موطنه وأراد أهل المدينة دفنه في المدينة لأنها دار هجرته وأرادة جماعة نقله الى بيت المقدس لأنها مدفن الأنبياء ومنه معراجه الى السماء ،فقال علي عليه السلام ان الله لم يقبض روح نبيه الآ في أشرف البقاع فرجعوا الى قوله وهذا يدل على أنهم وقت مرضه ﷺ ما كانوا ملازمين حتى يسمعوا منه موضع الدفن.

وأما الخلاف العظيم وهو الخلاف في الأمامة التي عمت بليته الخاص والعام وأهلك الأمة بعد نبيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور، وقد ظهر في زمان علي عليه السلام الخوارج مثل الأشعث بن قيس ومسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في

زمانه الغلاة في حقة مثل عبيد بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين إبتدات البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي ﷺ يهلك فيك إثنان محب غال ومبغض قال ،وأنقسمت الإختلافات بعده الى قسمين، أحداهما الإختلاف في الأمامة والثاني الإختلاف في الأصول، والأختلاف في الأمامة على وجهين ،أحدهما القول بأن الإمامة ثبتت بالنص والتعيين ،والثاني بأن الإمامة ثبتت بالأتفاق والأختيار ،فمن قال ان الإمامة ثبتت بالأتفاق قال بأمامة كل من أتفقت عليه الأمة أو الجماعة معتبرة من الأمة ،أما مطلقاً أو بشرط أن يكون قرشياً على مذهب قوم أو بشرط يكون هاشمياً على مذهب قوم الى شرايط آخر كما سيأتي ،ومن قال بالأول قال بأمامة معاوية وأولاده عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين.

ومن قال ان الإمامة ثبتت بالنص إختلفوا بعد علي عليه السلام ،فمنهم من قال انه انما نص على ابنه محمد بن الحنفيه وهؤلئهم الكيسانية ،ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الأرض عدلاً ،ومنهم من قال مات وأنتقلت بعده الى ابنه ابي هاشم ،وأفترقوا هؤلاء ،فمنهم من قال المامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية، ومنهم من قال إنتقلت الى غيره ،وأختلفوا في ذلك الغير، فمنهم من قال هو بنان بن سمعان الهدى ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ،ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبيطالب ،وهؤلاء كلهم يقولونان الدين طاعة رجل ،وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على لسان الحسن والحسين عليهما السلام وقال لاأمامة الأ في الأخوين الحسن والحسين عليهما السلام ثم هؤلاء إختلفوا ،فمنهم من أجرى الإمامة في أولاد الحسن عليه السلام ،وقال بعده بأمامة أبنه الحسن ثم أبنه عبد الله ثم أبنه محمد ثم أخيه أبراهيم الأمامين ،وقد خرجا أيام المنصور فقتلا ،ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الإمام ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين عليه السلام وقال بعده بامامة ابنه زين العابدين عليه السلام ،ثم أختلفوا بعده فقال الزيدية بامامة ابنه زيد ،ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان أماماً واجب الإتباع ،وجوزوا رجوع الإمامة الى أولاد الحسن عليه السلام ،ثم منهم وقف وقال بالرجعة ،ومنهم من ساق وقال بإمامة من هذا حاله في كل زمان.

وأما الأمامية فقالوا بإمامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام نصاً عليه ،ثم بأمامة جعفر بن محمد عليه السلام ،ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه ،وهم خمسة محمد وأسمعيل وعبد الله وعلي والأمام موسى الكاظم عليه السلام ،فمنهم من قال بإمامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بإمامة إسمعيل وأنكر موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصاً بعد نص الى هذا اليوم وهم الأسمعيلية ،ومنهم من قال بامامة

عبد الله الأفطح وقال برجعته بعد موته :لأنه مات ولم يعقب ومنهم من قال بأمامة موسى عليه السلام نصاً عليه فقال والده فيه ونص عليه ،ثم هؤلاء إختلفوا ،فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته إذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم المطورية ،ومنهم من قطع بموته وساق الإمامة الى أبنه علي الرضا عليه السلام وهم القطعية، ثم هؤلاء إختلفوا في كل ولد بعده فالأثنا عشرية ساقوا الإمامة من علي الرضا الى إبنه محمد، ثم الى أبنه علي ،ثم الى أبنه الحسن ،ثم الى أبنه المهدي وغيرهم ساقوا الإما مة الى الحسن العسكري ،ثم قالوا بامامة أخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الإختلاف في الإمامة.

وأما الإختلاف في الاصول فحدثت في آخر ايام الصحابة مقالة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى المقدَر، ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال، وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمر بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية إبتداء بدعهم في زمان الحسن واعتزل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ عنده زيد بن علي كما قيل وأخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة، ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حسن فسرت ايام المأمون فخلطت منهاهجها بمناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمته باسم الكلام إمّا لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقابلوا عليها هي مسألة الكلام فسمى النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان.

اذا عرفت هذا كله فلنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلامية المعتزلة ويسمون اهل العدل والتوحيد وهم اصحاب واصل بن عطاء إعتزل عن مجلس الحسن البصري وذلك انه دخل على الحسن رجل فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة، يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون لا يضرَ مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا اقول ان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولاكافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلاً ان المؤمن استحق المدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمناً وليس بكافر ايضاً لإقراره بالشهادتين ولوجودساير اعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلّد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل

فلذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قالوا ان من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه.

واما في اخبار اهل البيت عليهم السلام فيطلق هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاشاعرة ووجه المناسبة ظاهر وقوله عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة اشد انطباقاً على المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس وقد لقب المعتزلة انفسهم بأصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح ونفي الصفات القديمة وقالوا ان القدم اخص اوصاف الله لا يشاركه فيها ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزائدة على الذات وان كلامه سبحانه محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي في الاخرة بالابصار وبأن الحسن والقبح عقليان ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة.

ثم انهم بعد اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضاً وكلهم على صدق في هذا الحكم منهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطا واعتزالهم يدور على اربع مسائل.

اولها نفي الصفات قال الشهرستاني شرعت اصحابه في هذه المسألة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى ان ردّوا جميع الصفات الى كونه عالماً قادراً ثم حكموا بأنهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالان كما قاله ابو هاشم وثانيهما قولهم بأن افعال العباد مستندة الى قدرتهم وامتناه اضافة الشر الى الله وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد الفريقين من عثمان وقاتليه وجوّزوا ان يكون عثمان لا مؤمناً ولا كافراً وان يخلد في النار، وكذا علي عليه السلام ومتابعوه وحكموا بأن علياً وطلحة والزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين أي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه.

ومنهم الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف شيخ المعتزلة ومقرر طريقهم اخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل وعن واصل وقد انفرد اصحابه بعشر قواعد الاولى قوله بفناء مقدورات الله سبحانه وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار يفنيان وقالوا ان حركات اهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف لهم في الاخرة، الثانية ان اهل الخلدين تنقطع حركاتهم ويصيرون الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والالام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيلب هذا القول لانه التزم في مسألة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين

حوادث لا آخر لها فقال لا اقول ايضاً بحركات لا اخر لها بل تصير الى سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمي المعتزلة ابها الهذيل جهمي الاخرة وقيل انه قدري الاولى جهمي الاخرة.

الثالثة قوله ان الباري عالم بعلم ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته حتى بحيوة وحيوته ذاته قال الشهرستاني وقد اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيه اصلاً بل جميع الجهات لا تعدد فيه اصلاً بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات.

الرابعة قوله انه مريد بارادة حادثة لا في محل واول من احدث هذه المقالة هو العلاف الخامسة قوله ان بعض كلامه تعالى لا في محل مثل قوله كن لانها التي كوّن بها الاشياء وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار، السادسة قوله ان ارادته غير المراد وذلك لان ارادته عبارة عن خلقه لشيء وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم قول لا في محل اعني كلمة كن.

السابعة قوله ان الحجحة بالتواتر فيما غاب لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلوا الارض عن اولياء الله تعالى فهم معصومون لا يكذبون ولا يركبون شيئاً من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر، الثامنة قوله في الاجال والارزاق ان الرجل اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص منه، واما الارزاق فقال ان كل ما اكل منها فهو رزقه وما حرم عليه فليس رزقاً له أي ليس مأموراً بتناوله.

التاسعة قوله في الفكر ورد السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصّر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا وقال ايضاً بطاعات لا يقصد بها التقرب الى الله سبحانه كالقصد الى النظر الاول فأنه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة،العاشرة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة، والفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوّز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل، وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد.

ومنهم النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وقد انفرد بثلاثة عشر مسألة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه، ولا يقدر ان يزيد في الاخرة او ينقص من ثواب

وعقاب لاهل الجنة والنار، وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الا بسبب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب.

ومنها قوله في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة فاذا وصفت بذلك شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انها خالقها ومنشئها على حسب ما علم، واذا وصف بكونه مريداً لافعال العبد فالمعنى انه آمر بها، وعنه أخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قوله ان الانسان هو الروح والبدن آلتها، وقد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد والدهن ومنها قوله (له) ان الاعراض كالالوان والطعوم والروايح وغيرها اجسام فهم تارة يحكمون بأن الاعراض اجسام واأخرى بأن الاجسام اعراض.

ومنها قولهم (له) ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل المركب والايمان مثل الكفر في تمام الماهية واذخوا هذه المقالة من الفلاسفة حيث حكموا بأن حقيقتها حصول الصورة في القوة العاقلة والامتياز بينهما بأمر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها او عدجمن مطابقتها له ومنها قولهم (له خ) ان الله خلق المخلوقات دفعه واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيواناً وانساناً وغير ذلك فلم يكن خلق آدم متقدماً على خلق اولاده الا انه تعالى كمن بعض المخلوقات في بعض والتقدم والتأخر في الكمون والظهور وهذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز، ومنها قولهم (له) نظم القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة والاتية صرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بأفصح منه.

ومنها قولهم (له) المتواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل الكذب والاجماع والقياس ليس شيء منها بحجة ومنها قولهم (له) بالطفرة وذلك انه لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزئ لما الزم مشيى نملة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشيء وبعضها بالطفرة ومنها انهم مالوا الى وجوب النص على الامام وثبوت النص من النبي ﷺ على علي عليه السلام لكن كتمه عمر وهم محقّون في هذا، ومنها قولهم (له) ان من خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكوة كمائة وتسعة وتسعين درهما واربعة من الابل مثلاً لو ظلم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق.

ومنهم الاسوارية اصحاب الاسوارى وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليه ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه والانسان قادر عليه لان قدرة العبد صالحة

المضدين، على سواه فاذا قدر على احدهما قدر على الاخر فتعلق العلم او الاخبار من الله بأحد الطرفين لا يمنع مقدرية الاخرى للعبد.

ومنهم الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكاف قالوا الله لا يقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فأنه يقدر عليه.

ومنهم الجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية وزادوا عليهم متابعة ابن المبشر ان فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس والاجماع من الامة على حد الشرب خطأ لان المعتبر في الحد هو النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان.

ومنهم البشرية هو بشر بن المعتبر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروايح وغيرها كالادراكات من السمع والرؤية تقع متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كان اسبابها من فعله وقالوا الله قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالماً لكنه لا يستحسن ان يقال في حقه ذلك، بل يجب ان يقال ولو عذبه لكان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً مستحقاً للعقاب وفيه تناقض كما قيل اذ حاصله ان الله يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلاً.

ومنهم المزدارية هو ابو موسى عيسى بن صبيح المزدار هذا لقبه وهو من باب الافتعال من الزيارد‌ة وهو تلميذ بشر أخذ العلم عنه وتزهد حتى سمى راهب المعتزلة قال: الله قادر على ان يظلم ويكذب ولو فعل كان الهاً ظالماً كاذباً تعالى الله عما قاله الظالمون علواً كبيراً، وقال ان الناس قادرون على مثل القرآن واحسن منه نظماً وبلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لابس لا يوارث أي لا يرث ولا يورث منه وكذا من قال بخلق الاعمال وبالرؤية كافر.

ومنهم الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الغوطي الذي كان مبالغاً في القدر اكثر من مبالغة ساير المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى مع وروده في القرآن لاستدعائه موكلاً، ولم يعلموا ان الوكيل في اسمائه بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل ولا يقال الَف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله ما الَفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا ان الاعراض لا تدل على كونه تعالى خالقاً ولا تصلح دلالة على صدق مدّعى الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب العصا حيّة واحياء الموتى لا يكون دليلاً على صدق من ظهر على يده وقالوا لا دلالة في القرآن على حرام وحلال والامامة لا تنعقد مع الاختلافات بل لا بد من اتفاق الكل قال شارح المواقف قيل ومقصودهم الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لانه بقى في كل طرف طائفة على خلافه وقالوا ايضاً ان الجنة والنار لم يخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الان وقالوا لم يحاصر

عثمان ولم يقتل مع كونه متواترا، وقالوا ان من افسد صلوة في آخرها وقد افتتحها اولا بشروطها فأول صلاته معصية ومنهى عنه مع كونه مخالفاً للاجماع.

ومنهم الصالحية اصحاب الصالحي ومن مذهبهم انهم جوّزوا قيام العلم ولقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات امواتاً، وان لا يكون الباري تعالى حياً وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها.

ومنهم الحابطية وهو احمد بن حابط نسب اتباعه الى ابيه وهو من اصحاب النظام قالوا للعالم الهان قديم هو الله تعالى، ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الاخرة، وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفاً صفا، وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله ان الله خلق آدم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار، وانما سمى المسيح لانه زرع الاجسام واحدثها قال الامدي وهؤلاء كفار مشركون.

ومنهم الحربية وهم اصحاب فضل الحربي ومذهبهم مذهب الحابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف وذلك انهم قالوا ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار وخلق فيهم معرفة والعلم به واسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم وكلّفهم بشكر نعمه فأطاعه بعض فأقرهم في دار النعيم التي ابتدأهم فيها وعصاه بعض في الجميع فأخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار واطاعه بعض في البعض دون البعض فأخرجهم الى دار الدنيا وكساهم هذه الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصورة الانسان وسائر الحيوانات وابتلاهم بالبأساء والضراء والالام واللذات على مقادير ذنوبهم فمن كان معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ.

ومنهم المعمرية هم اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا ان الله لم يخلق شيئاً غير الاجسام اما الاعراض فتخترعها الاجسام اما طبعاً كالنار للاحراق والشمس للحرارة واما اختياراً كالحيوان للالوان قيل ومن العجب ان حدوث الاجسام وفنائها عند معمر من الاعراض فكيف يقول انها من فعل الاجسام وقالوا لا يوصف الله بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني وقالوا ايضاً ان الله لا يعلم نفسه والا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع وقالوا ان الانسان لا فعل له غير الارادة مباشرة كانت لو توليداً بناءً على ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان.

ومنهم الثمامية هو ثمامة بن اشرش النميري كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس، قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه استناد الفعل الى الميت فيما اذا رمى الى شخص ومات قبل وصوله اليه، ولا الى الله تعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالى، وقالوا ان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون في الاخرة تراباً لا يدخلون جنة ولا ناراً وكذا البهائم والاطفال وقالوا ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور، والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث، وكان يقول ان العالم فعل الله بطبعه واراد به ما يقوله الفلاسفة من الايجاب.

ومنهم الخياطية اصحاب ابي الحسن بن ابي عمر الخياط قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئاً أي ثابتاً متقرراً في حال العدم، وسموا المعدوم ايضاً جوهراً وعرضاً، وقالوا ان ارادة الله كونه قادراً غير مكره ولا كاره، وارادته في افعال نفسه الخلق أي كونه خالقاً لها، وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعاً بصيراً معناه انه عالم بمتعلقهما.

ومنهم الجاحظية هو عمرو بن بحر الجاحظ كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم والمتوكل وقد طالع كتب الفلاسفة وروّج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية وقالوا انه يمتنع انعدام الجواهر وانما تتبدل الجواهر والاعراض باقية على حالها كما قيل في الهيولى وقالوا ان النار تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلهم فيها، وقالوا ان الخير والشر من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة رجلاً وأخرى إمرأة.

ومنهم الكعبية هو ابو القاسم بن محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد وتلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد لافعاله اريد انه خالق لها واذا قيل مريد لافعال غيرخ أنه آمر بها.

ومنهم الجبائية هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلم بكلام مركب من حروف واصوات يخلقه في جسم، والمتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام وخلقه لا من قام به وحلَ فيه ولا يرى الله في الاخرة، والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر واذا كات بلا توبة يخلد في النار ولا كرامات للاولياء ويجب على الله رعاية ما هو الاصلح والانبياء معصومون وشارك ابو علي في هذا كله ايا هاشم ثم انفرد عنه بأن الله تعالى عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية وكونه تعالى سميعاً بصيراً معناه انه حتى لا آفة به ويجوز الايلام للعوض.

ومنهم البهشمة انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذمَ العقاب بلا معصية مع كونه مخالفاً للاجماع والحكمة وبأنه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على غيرها عالماً بقبحه ويلزمه ان لا يصلح اسلام الكافر مع ادنى ذنب اصرَ عليه ولا توبة مع عدم القدرة فلا يصحَ توبة الكاذب عن كذبه بعدما صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعد ما جبَ ولا يتعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة قال الامدي هذا تناقض اذ لا معنى لكون الشيء حادثاً الا انه ليس قديماً ولا لكونه مجهولاً الا انه ليس معلوماً.

الفرقة الثانية من الفرق الاسلامية الشيعية وهم الذون شايعوا علياً عليه السلام وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص، اما جلياً وإما خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده فان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بيعة منه او من اولاده وهم اثنان وعشرون فرقة اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية اما الغلاة فثمانية عشر.

السبائية قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام انت الاله حقاً فنفاه علي عليه السلام الى المدائن وقيل انه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي، وقيل انه اول من اظهر القول بوجوب امامة علي، ومنه تشعبت اصناف الغلاة وقال ابن سبأ ان علياً عليه السلام لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطاناً تصوَر بصورة علي وعلي عليه السلام في السحاب والرعد صوته والبرق ضوئه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملأها عدلاً وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين.

الكاملية قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي ويكفر علي بترك طلب الحق، وقال بالتناسخ في الارواح عند الموت وان الاماميۃ نور يتناسخ أي ينتقل من شخص الى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كان في شخص آخر امامة.

البيانية قال بيان بن سمعان التميمي النهدي اليمني الله على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم ابنه محمد بن الحنفية، ثم في ابنه هاشم ثم في بيانه ابنه.

المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي الله على صورة رجل من نور على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجاً على رأسه وذلك قوله تعالى سبَ؛ اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم انه كتب على كفه عمل العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والاخر حلو نيَر ثم اطلع في البحر النير وابصر في ظلّه فانتزعه فخلق منه الشمس والقمر وافنى الباقي من الظل نفياً للشريك وقال لا ينبغي ان يكون معي الهاً (شريكاً خ) آخر ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من الظلم والمؤمنين من النير ثم ارسل محمداً والناس في ضلال وعرض الامانة وهي منع على عن

الامامة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر وحملها بأمر عمر حين ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة بعده به، وقوله تعالى كمثل الشيطان الاية، نزلت في حق ابي بكر وعمر وهؤللاء يقولون ان الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام وهو حي مقيم في جبل حاجز الى ان يؤمر بالخروج.

الجناحية قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ وكان روح الله في آدم ثم شيث ثم الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله هذا، وقالت الجناحية هو ابي عبد الله حي مقيم في جبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيمة واستحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني والله العالم.

المنصورية هو ابو منصور العجلي عزى نفسه الى الباقر عليه السلام فتبرأ منه وطرده وادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ثم انتقلت عنه الى ابي منصور وزعموا ان ابا منصور عرج الى السماء ومسح الله رأسه بيده وقال يا بني اذهب فبلَغ عني، ثم انزله الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم وكان قبل ادعائه الامامة لنفسه يقول الكسف علي بن ابي طالب وقالوا الرسل لا تنقطع ابداً والجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام والنار بالضد أي رجل امرنا ببغضه وهو ضد الامام كأبي بكر وعمر وكذا الفرائض والمحرمات فان الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع منه التكليف والخطاب لوصوله الى الجنة.

الخطابية هو ابو الخطاب الاسدي عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة الانبياء وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة الهة والحسنان ابناء الله وجعفر الصادق إله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وزعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب هو معمر فعبدوا معمراً بعدما كانوا يعبدون ابا الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وترك الفرائض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحى اليه استدلالاً بقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله أي بوحي من الله اليهم وفيهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وهم لا يموتون ابداً بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمر بن بيان العجلي الا انهم يموتون.

الغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرئيل الى علي عليه السلام فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد قال شاعرهم

غلط الامين عن حيدرة   فيلعنون صاحب الريش يعني جبرئيل

الذمية لقبوا به لانهم ذموا محمداً لان علياً هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعاهم الى نفسه وقال طائفة منهم بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم خلاف، فبعضهم يقدم محمداً وقال طائفة منهم بالهية اهل العبا الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسنان، وهؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الاخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التأنيث.

الهشامية اصحاب الهشامين ابن الحكم وابن سالم الجواليقي اتفقوا على ان الله جسد ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو وطوله وعرضه وعمقه وهو السبيكة البيضاء الصافية يتلألأ من كل جانب وله لون وطعم ورايحة ونبض وقالوا ان الله يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام لولاها لم يدل عليه ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه، وهو سبعة اشبار بأشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا انه يعلم الاشياء بعلم لا قديم ولا حادث لانه صفة والصفة لا توصف وكلامه صفة له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على الباري انما الدال عليه هو الاجسام لما عرفت من مشابهته اياها والائمة معصومون دون الانبياء لان النبي يوحى اليه فيقرب الى الله بخلاف الامام فانه لا يوحى اليه فوجب ان يكون معصوماً وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله مرة سوداء ونصفه الاعلى مجوّف والاسفل مصمت الا انه ليس لحماً ودماً.

اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني وامل الذي تواتر من احوالهم عن اهل البيت عليهم السلام فهو علو الشأن وارتفاع المحل والتوحيد الحقيقي نعم ربما روى في اخبارنا مثل هذا المنقول وقد تأوّله اصحابنا تارة بالحمل على التقية وأخرى على حالهما قبل الاستبصار فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا.

الزرارية هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها له لا حيوة فلا يكون حينئذ حياً ولا عالماً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً، أقول هذا النقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين في كونه كذباً محضاً، فان زرارة رجل من اعاظم الشيعة ونحن نعرف اقواله واعتقاداته اكثر من الشهرستاني وغيره.

اليونسية وهو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان الله تعالى على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى من الملائكة مع كونه محمولاً لهم كالكرسي يحمله رجلان وهو اقوى منهما، وهذا النقل ايضاً كذب محض على يونس.

الشيطانية محمد النعمان الملقب بشيطان الطاق قال انه تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على صورة انسان وانما يعلم الاشياء بعد كونها وهذا النقل ايضاً افتراء ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن الطاق، وقد مدحه الائمة عليهم السلام واثنوا عليه وكأن الشهرستاني اراد تكميل الفرق فأخذ في هذه الاباطيل.

الرزامية اتباع الرزام، قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله بن عباس ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم وانه لم يتقل واستحلوا المحارم وتركوا الفرائض ومنهم من ادعى الالهية في المقنع.

المفوضة قالوا ان الله تعالى فوّض خلق الخلائق اليه وقيل فوّض خلق ذلك الى علي عليه السلام ولقد وقع بين شيعي وسني مجادلة في ايه الافضل أهو ابو بكر أم علي فتراضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع عليهما رجل فتحاكما اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل، وقال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان علياً لو لم يخلق ابا بكر وعمر لما قيل فيه مثل هذا فاتفق ان ذلك الرجل كان من المفوضة او الغلاة.

البدائية جوّزو البداء على الله تعالى وان يريد الله شيئاً ثم يبدو له أي يظهر عليه ما لم يكن ظاهراً له، ويلزمه ان لا يكون الرب تعالى عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستاني والاصح هو القول بالبداء كما قال اصحابنا رضوان الله عليهم وفي اخبارنا عن الائمة عليهم السلام انه ما عبد الله بشيء مثل البدا وان الله تعالى لم يرسل نبياً حتى اقرّ لله بالبدا ولكن ليس معنى البدا ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهراً لهم قبل ذلك والا فهو ظاهر عنده سبحانه، والنسخ فرد من افراد البدا وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محقق ودال عليه.

النصيرية والاسحاقية قالوا حلّ الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل عليه السلام بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة الانسان قالوا ولما كان علي واولاده افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتأييدات متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ومن هيهنا اطلقنا الالهة على الائمة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله قاتل المشركين وعلياً قالت المنافقين فان النبي يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

الاسماعيلية لقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة، والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وهذا القول ظهوره (اخذوه خ) من المنصورية، ولقبوا ايضاً بالقرامطة لان الذي دعى الناس الى مذهبهم رجل يقال به حمدان قرمط، وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضاً بالحرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم، ولقبوا ايضاً بالسبعية لانهم زعموا ان الذين نطقوا بالشرايع سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي سابع النطقا وبين كل اثنين من النطقا سبعة ائمة يتممون شريعة ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يؤمنون وبهم يهتدون وهم متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن الله وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام ويحمل علمه وذو مصة يمص العلم من الحجة أي يأخذه منه، فهذه ثلاثة وابواب وهم الدعاة فداع اكبر هو رابعهم يرفع درجات المؤمنين وداع مأذون يأخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الامام ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وهو خامسهم ومكلَّب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج على الناس، فهو يحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصائد حتى اذا احتج من احد على اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب الحق اداَه المكلب الى الداعي المأذون ليأخذ عليه العهود قال الامدي وانما سمّوا مثل هذا مكلباً لانه مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد على ما قاله تعالى وما علّمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي وهو الذي اخذ عليه العهد وآمن وايقن بالعهد ودخل في ذمة الامام وحزبه وهو سابعهم قالوا ذلك الذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار والايام الاسبوع والكواكب السيارة فان كلا منها سبعة.

ومن القابهم البابكية وذلك ان طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج بآذربيجان ولقبوا بالمحمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك، ويلقبون بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو اكبر اولاده وقيل لانتساب زعيمهم الى محمد بن اسماعيل واصل دعويهم الى ابطال الشرايع ان العبادية وهم طائفة من المجموس راموا عند قوة الاسلام تأويل الشرايع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتأويل شرايعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط فأخذوا في تأويل الشرايع كقولهم الوضوء

عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ من المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة هي عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاحتلام عبارة عم افشاء سر من اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والكعبة النبي والباب علي والصفا هو النبي والمروة هو علي والميقات والتلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت سبعاً موالاة الائمة السبعة والجنة راحة الابدان عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من مزخرفاتهم.

ومن مذهبهم ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي المشاركة للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات وقد خالطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا انه تعالى ابدع بالامر العقل التام، وبتوسطه ابدع النفس التي ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة من النقصان الى الكمال، ولم تتم الحركة الا بآلتها فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسط الطبايع البسيطة العنصرية وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وأنواع الحيوانات وافضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار القدسية عليه واتصاله بالعالم وحيث كان العالم العلوي مشتملاً على عقل كامل كلي ونفس ناقصة كلية تكون مصدراً للكائنات وجب في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناقصة تكون نسبتها الى الناطق في تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهي الامام الذي هو وحي ناطق وكما ان تحرك الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوحي وعلى هذا في كل عصر وزمان قال الامدي هذا ما كان عليه قدماؤهم وحين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة على انه الحجة الذي يؤدي عن الامام الذي لا يجو خلو الزمان عنه وقد منع العوام عن الخواص في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم فلو يزالوا يستهزئون بالامور الشرعية وقد تحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت الملوك منهم فأظهروا اسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا كالحيوانات العجماوات.

الزيدية وهم المنسوبون الى زيد بن علي عليه السلام وهم ثلاث فرق الجارودية وهو الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره بأنه الشيطان يسكن البحر قالوا بالنص من النبي في الامام على امير

المؤمنين عليه السلام وصفاً لا تسمية والصحابة كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو امام واختلفوا في الامام المنتظر، فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور وزعموا انه لم يقتل وذهب آخرون الى انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب طالقان الذي اسر في ايام المعتصم وحمل عليه وحبسوه (حبسه خ) في داره حتى مات وقد انكروا موته وذهب طائفة الى انه يحيى بن عمير صاحب الكوفة من اجناد زيد بن علي دعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين بالله وقد انكروا قتله.

السليمانية وهو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار المسلمين ويصح امامة المفضول مع وجود الافضل وابو بكر وعمر امامان وان اخطأ الامة في البيعة لهما، مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة.

البترية هو بتر القومي وافقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان واكثرهم ملقدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى ابي حنيفة الا في مسائل قليلة.

الامامية قالوا بالنص الجلي على امامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق عليه السلام وبعده الى اولاده المعصومين عليهم السلام ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية ان شاء الله وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية ورأينا ان الحق مع الامامية بالبراهين العقلية والنقلية وسيأتي ان شاء الله تعالى في النور الاتي.

الفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق المحكمة وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم، قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو امام وان غيّر السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوّزوا ان لا يكون في العالم امام وكفّروا عثمان واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة.

البيهشية هو بيهشة بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجود الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره الى الامام فيحده وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور، وقيل لا حرام الا في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرماً الاية، وقالوا اذا كفر الامام

كفرت الرعية حاضراً او غائباً وهذه الاقوال لطوائف من الحكماء وقال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه.

الازارقة هو نافع بن الازرق قالوا كفر بالتحكيم وهو الذي انزل في شأنه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام وابن ملجم محقّ في قتله وهو الذي فيه ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم عليه لعنة الله:

يا ضربة من تقي ما اراد بها	الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوماً فاحسبـــه	اوفى البرية عنـــــد الله ميزانا

وكذا عليه الف الف علنة من الله والملائكة والناس اجمعين وقالوا ايضاً بكفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم وقضوا تخليدهم في النار وكفَروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا تحرم (بتحريم ح) التقية في القول والعمل ويجوز قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن والمرأة اذا قذفت احداً لا تحدّ لان المذكور في القرآن هو صيغة الذين وجوّزوا ان يكون النبي كافراً وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر النخعي وهم فرق ثلث.

منهم العاذرية الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجّه ابنه بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا نسائهم ونكحوهنَ قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضاً فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من تابعه وقال النجدات كلهم لا حاجة للناس الى الامام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الامور وخالفوا الازارقة في غير التكفير.

ومنهم الاصفرية اصحاب زياد بن الاصفر يخالفون الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في الدين وفي اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه وجوّزا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحدّ لا يسمى صاحبها الا بها فيقال سارق مثلاً ولا يقال كافر وما لا حدّ فيه لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر.

ومنهم الاباضية هو عبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من اهل القبلة كفّار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومرتكب الكبيرة

كافر كفر نعمة لا كفر ملّة وتوقفوا في النفاق أهو شرك ام لا وكفّروا علياً واكثر الصحابة وافترقوا فرقاً اربعاً.

الاولى الحفصية هو ابو حفص بن ابي المقدام زادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله وكفر بما سواه من رسول او جنّة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك الثانية اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية ان قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد ﷺ الى ملة الصابئية المذكورة في القرآن وقالوا ان اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة او صغيرة الثالثة الحارثية اصحاب ابي الحارث الاباضب خالفوا الاباضية في القدر أي كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل.

الرابعة العجاردة زعموا ان العبد اذا اتى بما امر ولم يقصد الله كان ذلك طاعة العجاردة هو عبد الرحمن بن عجردة وهو آخر السبع من فرق الخوارج زادوا على النجدات بعد ان وافقوهم في المذهب وجوب البراءة عن الطفل يعني انه يجب ان يتبرئ عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤه الى الاسلام اذا بلغ وهم عشر فرق. الاولى الميمونية وهو ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدر العباد وتكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة قالوا واطفال الكفار في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح البنات للبنين والبنين للبنات، وجوّزوا ايضاً نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون قصة العشق قرآناً.

الثانية من فرق العجاردة الحمزية هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار، الثالثة منهم الشعيبية هو شعيب بن محمد وهم كالميمونية في بدعتهم الا في القدر الرابعة الحازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى عنهم انهم يتوقفون في امر علي ولا يصرحون بالبراءة عنه كما يصرحون بالبراءة عن غيره، الخامسة الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشره الى الله وحكموا ان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادس الاطرافية وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم.

السابعة المعلومية هم كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق لله تعالى.

المجهولية مذهبهم كمذهب الحازمية ايضاً الا انهم قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف ربه وفعل العبد مخلوق له التاسعة الصلتية هو عثمان بن ابي الصلت هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار بنا توليناه وتبرئنا من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا.

العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة هو ثعلب بن عامر قالوا بولاية الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطاؤها لهم اذا افتقروا وتفرّق الثعالبة اربع فرق الاولى الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بأن توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه باسمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم.

الثانية المعبدية هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد أي اخذها منهم ودفعها اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سامة قالوا بالجبر ونفى القدرة الحادثة الرابعة المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته ولا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله تعالى فاذا فرق الخوارج تسع عشر.

الفرقة الرابعة من كبار الفرق الاسلامية المرجئة لقبّوا به لانهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد او لانهم يقولون لا يضرّ مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجا فعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم خمس اليونسية هو يونس النحري قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفا بالله وانما كفر لاستكباره وترك الخضوع لله كما دلّ قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين.

العبدية اصحاب عبيد المكذب زادوا على اليونسية ان علم الله لم يزل شيئاً غيره أي غير ذاته وكذا باقي صفاته وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورة الرحمن.

الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلاً، وهو أي الايمان يزيد ولا ينقص ولا لك الاجمال مثل ان تقول قد فرض الله الحج ولا ادري اين الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمداً ولا ادري أهو الذي بالمدينة

او غيره وحرَم الخنزير ولا ادري أهو هذه الشاة ام غيرها فان القائل بهذه المقالات مؤمن ومقصودهم بما ذكروه ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان والا فلا شبهة في ان عاقلاً لا يشك فيها وغسان كان يحكى ما ذهب اليه عن ابي حنيفة وبعده من المرجئة وقد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئاً.

الثوبانية اصحاب ثوبان المرجئ قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله واما ما جاز في العقل ان يفعله فليس الاعتقاد به في الايمان وأخروا العمل كله عن الايمان قالوا لو عفى في القيمة عن عاص لعفى عن كل من هو مثله، وكذا لو اخرج واحدا من النار لاخرج كل من هو مثله.

الثومية اصحاب أبي معاذ الثومن قالوا الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول وترك كله او بعضه كفر ليس بعضه ايماناً ولا بعض ايماناً ومن قتل نبياً او لطمه كفر لا لاجل القتل او اللطمة بل لانه دليل لتكذيبه له وبغضه.

الفرقة الخامسة من كبار الفرق الاسلامية النجارية اصحاب محمد بن الحسن النجار وهم موافقون لاهل السنة في خلق الافعال وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله وموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار وفرقهم ثلاث الاولى البرغوثية قالوا كلام الله اذا قرى عرض واذا كتب بأي شيء كان فهم جسم.

الثانية الزعفرانية قالوا كلامه غيره وكل ما هو غيره مخلوق ومن قال كلام الله مخلوق فهو كافر.

الثالثة المستدركة على الزعفرانية وقالوا كلام الله مخلوق مطلقاً لكنّا وافقنا السنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه في نفيه وحملنا قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية عنها وقالوا اقوال مخالفينا كلها كذب حتى قولهم لا اله الا الله.

الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر اسناد فعل العباد الى الله والجبرية متوسطة أي غير خالصة في القول بالجبر المحص بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسباً في الفعل بلا تأثير فيه كالاشعرية والنجارية وخالصة لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها وقالوا ان الله لا يعلم لشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف الله بما يتصف به غيره كالعلم والحيوة لانه يلزم منه التشبيه والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله سبحانه.

الفرقة السابعة المشبهة شبهو الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة منهم وان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة كالسبائية والبيانية وغيرهم القائلين بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول في الاجسام ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام مركب من لحم ودم ولا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والممانعة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا ويزورهم حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج واسألوني عما رواه.

ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وأقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة غير أنها لاتنتمي الى من يعبأ به، قال زعيمهم ان الله على العرش من جهة العلومماس له من الصفحة العليا ويجوزعليه الحركة والنزول ؛واختلفوا في أنه هل يملأ العرش أم لا بل هو على بعضه، وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو محاذ للعرش وأختلف أبيعد متناه أم غير متناه؛ ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم؛ ثم أختلفوا هل هو متناهمن الجهات كلها أو متناه من جهة التحت فقط أو لا أى ليس متناهياً بل هو غير متناه من جميع الجهات، وقال تجل الحوادث في ذاته وزعموا أنه أنما يقدر على الحوادث الحالة فيها دون الخارجة عن ذاته، وجوزوا إمامين في عصر واحد كعلي ومعاوية الأ ان أمامة علي عليه السلام على وفق السنة بخلاف أمامة معاوية، لكن يجب طاعة رعيته له وقالوا أن الأيمان قول الذر في الأزل بلى أي الأيمان والإقرار الذي وجد من الذر حين قال تعالى(ألست بربكم) وهو باق في الكل على السوية الأ المرتدين، وأيمان المنافق مع كفره كأيمان الأنبياء لإستواء الجميع في ذلك الأيمان، والكلمتان ليستا بأيمان الأ بعد الردة، هذا ترتيب الفرق الأسلامية على نحو ما ذكره العضدي والشريف وغيرهما وقالا بعد تعداد هذه الفرق

وأما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة؛ ويرد على هذا النقل أمور

الأول أنهم أهملوا كثيراً من الفرق الشيعة من الفرق العظيمة وذكروا فرقاً شاذة لا يعبأ بمن قال بها، فمن الفرق التي أهملوا ذكرها من الفرق الشيعية النادوسية أصحاب رجل يقال له ناووس؛ وقيل آل قرية ناووسان قالت ان الصادق عليه السلام حتى بعد ولن يمت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد الزوزني ان الناووسية زعمت ان علياً عليه السلام مات وستنشق عنه الارض يوم القيامة فيملأ الارض عدلاً أقول المراد بالقيامة هنا القيامة الصغرى

وهي زمن رجعة النبي ﷺ ورجعة اهل بيته في وقت ظهور المهدي كما تقدم الكلام فيه مفصلاً.

ومنها الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق عليه السلام الى ابنه عبد الافطح وهو اخو اسماعيل من ابيه وامه، وكان اسن اولاد الصادق عليه السلام ونقلوا عنه ان الامامة لا تكون الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا آخر الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة، وعبد الله كان افطح القدمين والامام يجب ان يكون اكمل الناس خلقاً وخلقاً، واما حكاية عمى يعقوب وشعيب وكسر ثنية النبي ﷺ يوم احد فلا يخلّ باستواء الخلقة الاصلية اذ هذه الامور قد عرضت لما طعنوا في السن، وكذا ما روى من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلام.

ومنا الواقفية وهم الذين قد وقفوا على موسى بن جعفر عليهما السلام وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته وذلك انهم كانوا وكلائه عليه السلام على جمع اموال الصدقات والاخماس من شيعته وكان بعضهم في قم وبعض في بغداد الى غير ذلك من البلدان ولما اتصل بهم خبر فوت الكاظم عليه السلام طمعوا في الاموال فانكروا موته وقالوا انه حي ولم يدفعوا الاموال الى الرضا عليه السلام فأنكروا امامته ولكن من قال من الشيعة بامامة الرضا عليه السلام قال بامامة باقي الائمة عليهم السلام ومن هذا جاء في الحديث انه لا يزور الرضا عليه السلام الا الخالص من الشيعة وقد رأيت في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر عليه السلام ومنهم من وقف على الصادق عليه السلام وفي بعض الاخبار دلالة عليه.

الامر الثاني انه جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابي موسى الاشعري فرقة واحدة وجعلهم هم الفرقة الناجية، عليه السلام انهم فرق اربع وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، وكل فرقة من هذه الاربع تخالف الفرقة الاخرى في كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع على اختلاف اقاويلها فرقة واحدة، وقد عدّ سابقاً الخمرية والشعيبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسألة واحدة نعم وجه الجامع بين هذه الفرق الاربع هو الاتفاق بينهم على تأخير المؤمنين علي عليه السلام عن درجته ووضع غيره فيها فصاروا فرقة واحدة لقوله عليه السلام الكفر ملة واحدة.

الثالث جزمه بأن الفرقة الناجية هم الاشعارة ما نعلم من اين أخذه أمن قولهم ان الخير والشر من الله وان العبد ليس له اختيار في افعاله واقواله وانه مجبور على كل ما يصدر منه ام من قولهم بتعدد القدماء وهي صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى الله سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهي الاقانيم الثلاثة قال الشهرستاني ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم او الاب والابن وروح القدس وقال في موضع آخر ان المراد بروح القدس أقنوم

الحيوة وقال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجموعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود وبالابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة واجمعوا على ان المسيح ولد من مريم وصلب والانجيل الذي بأيديهم انما هو سيرة المسيح جمعه اربعة من الصحابة وهم متّى ولو قال (لوقا خ) وماريوس ويوحنا ولفظة انجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات والمشهور من فرقهم ثلاثة.

الاولى الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت في الناسوت واتحدَ بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابناء هؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت.

الثانية اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودماً فصار المسيح هو الاله واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الثالثة النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلورة والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه ولا تتخذوا الهين اثنين والاشاعرة كأنهم قد فهموا ان النهي انما ورد عن الالهين لا عن السبعة او الثمانية وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا بأس بالاشارة الى بعض ما يرد على اعتقادهم الفاسد في شأن خلق الاعمال فنقول.

اما اصحاب مالك واصحاب الشافعي واصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة فانهم اتفقوا جميعاً على ان جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستكرهات ومستقبحات فانها من فضل الله على العباد.

وذكروا ان الله سبحانه قهرهم ومنعهم عن الاختيار في كل مكروه او مراد يلحق بهؤلاء من كاتن منهم يقول ان الله يخلق الاعمال والعبد مكتسباً منه لان الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله وانها صادرة عنه ولانه يقال لهم هل يقدر العبد على ترك الكسب فان قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق وان قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بان العباد مجبورون مقهورون ثم قيل لمن ثال ان العباد مجبورون ما معنى هذا لان معنى الجبر ان يكون العبد مختاراً فيجبره غيره ويمنعه عن اختياره

وانتم تزعمون ان العبد ما كان مختاراً قط ولا كان له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم ان العباد مجبورون.

وقد زاد على هذا اصحاب احمد بن حنبل ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية وبعضهم قال ان الله ينزل الى الارض في صورة شاب ورووا في ذلك اخباراً كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض الشهرستاني ولا غيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف الا الى فرقة من فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضاً الى اصحاب الحنبلي والا فنحن نبرأ من تلك الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم ونكفرهم ونلعنهم وانتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي ولا تبرأون منهم بل ادرجتموهم في الفرقة الناجية وهم الاشاعرة بزعمكم.

ومما يستدل على بطلان مقالتهم من انه لا فاعل في العالم سوى الله انه يلزم ان يكون الله تعالى قد ارسل الرسل الى نفسه وانزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملائكة والانبياء والرسل فانه يلزم ان يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهددها ولم يذهب الى هذا عاقل، وايضاً اذا جاز على زعمكم ان الله يضلّ العباد ويجبرهم على الفساد ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ومن اين يعرفون صحة شريعته؟ ومن اجل لزوم هذا عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق فاما المجبرة فان شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي انه قال لمجبر كافر ومن شك في كفره فهو كافر ومع هذا أتزعمون ان صاحب الكشاف والشيخ ابا علي من اهل الجنة ومن اهل السنة والجماعة وكل منكم يكفر الاخر، ولكن هذا القول هنا لكم فيه مطمح نظر في محل آخر وهو حروب الصحابة وتكفير بعضهم بعضاً وقتله له مع انهم كلهم محقون ومن اهل الجنة.

والعجب انهم صرحوا بأنه يجوز من الله في عدله وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فيخلدهم في النار ويجمع الكفار والملاحدة والمنافقين وابليس وجنوده فيخلدهم في الجنة والنعيم، وقالوا ان هذا انصاف منه وعدل وقد بنوا هذا على ذلك الاصل الفاسد وهو ان افعالهم من فعل الله فيهم وانهم بريئون منها بحيث لا يلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا وجب على الانبياء ان يعذروهم في ترك قبول اقوالهم واعجب منم هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان افعال العباد منهم صار العباد شركاء لله فاقتضى التعظيم لله ان تكون الافعال كلها التي من بني آدم وغيرها من الله فهذا اجلالهم لربهم وهو ان يصدر منه ما يصدر

من اخس عبده من اقبح الافعال، ولعمرك انهم ما قدروا الله حق قدره مع ان حكاية الشركة لله سبحانه لازم لمن قال منكم وهو اخياركم بالكسب فقد ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله.

ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شيئاً باختيارهم كان ذلك دليلاً على عجز الله تعالى حيث يقع منهم لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك اذا جعل عبد مختاراً لافعاله سوى فعل العبد ما يكره المولى ام يحب ولو اراد قهر عبد وموته فأي عجز هنا للمولى؟ ويزيده ايضاحاً ان السلطان اذا اقطع مملوكاً اقطاعاً، وقال له قد مكنتك والرعية مدة معلومة عندي فان احسنت جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فمضى المملوك الى اقطاعه وظلم الرعية وسار فيهم بخلاف ما يريد السلطان أفيكون دليلاً على عجز السلطان لو صبر حتى يأتي وقت المدة التي عينها للمجازاة على الاحسان او المؤأخذة على العصيان.

ومن الدلائل على بطلان قولهم انهم يدّعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن حكاية اعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيامة بأنهم ظلمهم غير الله وما تضمن الكتاب ان احداً منهم اعتذر الى الله وقال له انت يا رب قضيت علينا معصيتك وانت منعتنا من طاعتك فان يوم القيامة تنكشف الامور انكشافاً واضحاً فأقروا تارة ان المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل وما قالوا تعمل انت غير الذي كنت تعمل وقالوا وهم في النار ربما اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا فان عدت وقال بعضهم رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت وما قال لعلك تعنمل صالحاً، وقال ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وما قال ما فرطت في جنبي، واذا كان العباد ما فعلوا شيئاً فما هذا التحسر والتفريط وعلى ماذا ندم النادمون وبكى الباكون ومن العجب ان الشياطان اعترف لهم انه هو الذي اضلهم وشهد الله عليه بذلك فينزهون الشيطان عن اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه اما اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما شهادته سبحانه ففي مواضع ايضاً منها قوله تعالى الشيطان سوّل لهم واملى لهم فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن الله وقالوا ما اضلهم الا الله.

ويدل ايضاً على تنزيه الله من افعال عباده قولهم ربنا اانا اطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السسبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً فلو كان هؤلاء قد وجدوا في القيامة ان الذي اضلهم هو الله وحده ما كانوا قد اعترفوا به على انفسهم ولا ادعوه على ساداتهم وكبرائهم واوضح من هذا قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا

ليكونا من الاسفلين فاذا كان الله هو الذي فعل بهم لقالوا له انت الذي فعلت بنا فكيف تعذبنا كيف لا وبعضهم يكابره في القيامة ويجاحده حتى يقول والله ربنا ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم فمن اقدم على هذه المكابرة بالكذب لو كان يعلم ان الله فعل ذلك ما كان يحتاج الى هذه المكابرة وكان يقدر ان يقول يا رب انت فعلت ونحن ما فعلنا شيئاً وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على تعجب منهم كيف انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي فعل فيهم الشرك فممن كان يتعجب ولو كان هو الذي قهرهم يوم القيامة على هذا الجحود والانكار فعهل كان يقع من احكم الحاكمين واعدل العادلين ان يتعجب منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه.

ومن الدلائل ايضاً قوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدّ له عذاباً عظيماً فاذا كان هو الذي قتل المؤمن فعلى من يغضب ولمن يتهدد ولعمرك قد افتضح هؤلاء الجماعة وضحكت عليهم ارباب الملل فان الذي يقول ان الله منعني من الدخول في دينكم ولو جبرني (خيرني خ) على الدخول لدخلت وانا اردت وهو يمنعني.

ومن اقوى دلائلهم على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو بالدلالة على بطلان مذهبهم اوضح وذلك ان اقصى ما يدل عليه هو انه ليس لاحد ان يسأل الله سبحانه عن افعاله ولكن الله يسأل الناس عن افعالهم فلو كانت الافعال كلها منه لكانت متساوية فما كانت تحتاج الى التقسيم الى قسمين.

ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ما روى ان ابا حنيفة اجتاز يوماً على موسى بن جعفر عليه السلام وهو طفل في المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممن؟ فقال عليه السلام اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال موسى عليه السلام لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه او منهما فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعل وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب وحق العقاب ووجبن له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما استغفرت الله منه فهو منك وكل ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه، وسأل الصادق عليه السلام عن القدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى يقول الله للعبد لم عصت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت ولم طلت ولا قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه فعل الله.

وروى ان الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه.

ومن الدلائل على بطلان مذهبهم قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًا فانه تعالى قد استعظم في القرآن مقالة المشركين هذه فاذا كان فعله (الفعل خ) فكيف يستعظمه على وجه الانكار وقيل للمجبرة ان الله تعالى يقول قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها من هذا الذي قد خاب؟ فلم يكن لهم عن ذلك جواب وحكى ان بعض الجبرية اجتاز بعدلي راكب فقال له انل حتى اسألك مسألة فقال له العدلي أفتقدر ان تسألني؟ قال لا قال افأقدر ان انزل اليك واجيبك؟ قال لا فقال للجبري كيف اطلب نزول من لا يقدر على سؤالي ولا اقدر على نزولي اليه ولا جوابي فانقطع الجبري وروى ان عدلياً قال لمجبَر ممن الحق قال من الله قال فمن هو المحق؟ قال الله قال له فممن الباطل؟ قال من الله فقال له فمن هو المبطل؟ فانقطع المجّبر ولم يقدر على ان يقول الله المبطل وهو لازم له على مذهبه وروى ايضاً ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى ابي بحر الخاقاني فقالوا له انت سلطان عادل ومنصف وفي المسلمين في بلدك المجبرة وهم الذين تعتمدون عليهم في الافعال والاقوال وهم يشهدون لنا اننا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبرة قال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم؟ فقالوا كذا نقول وانهم ما يقدرون على الاسلام والايمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم عن بلده.

ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ان العدلي يقول للجبري عند المناظرة هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق او بين الله وبين نفسه فان كانت بيني وبينك فقد بطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله سبحانه يناظر نفسه لان المناظرين اذا كان احدهما محقاً والاخر مبطلاً او احدهما عالماً والاخر جاهلاً وكانت المناظرة كما زعموا بين الله وبين نفسه فكيف يتصور ان الله تعالى من جانب مبطل ومن جانب محق ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب عالم (يوصف بعلم خ) تعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

ومن الدلائل التي يفحم بها اهل الجبر الذين يقولون لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر على العباد فهو فعل الله على التحقيق وان يقال لهم ان كل انسان يعلم من نفسه انه يكون جاهلاً ثم تصير عالماً، ثم يكون شاكاً فيصير متيقناً ثم يكون ظاناً فيصير عالماً ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك واليقين والظن والعلم افعال، فمن هذا الجاهل ومن هذا

الشاك ومن هذا الظان؟ فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقاً وصار كل واحد منكم زنديقاً؟ وان قلتم انه العبد وهو الحق فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الحق.

فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرّحوا بمثل هذا فمن اين نسبت مثله اليهم قلت نعم قد صرَح به علماؤهم والمحققون منهم قال الرازي في كتاب الاربعين المسألة الرابعة واعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عن فقد كرهه مذهبنا ان الارادة توافق العلم وكل ما علم وقوعه فهو مراد الوقوع وكل ما علم عدمه فهو مراد العدم فعلى هذا ايمان ابي جهل مأمور به وغير مراد كفره منهي عنه وهو مراد هذا لفظه ويلزم عليه ان يكون ابو جهل قد غلب النبي صلى الله عليه وآله بالاحتجاج بان يقول له ربك ما يريد منّا الاسلام وانت تريده وايقاع ارادة ربك اوجب من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد صلى الله عليه وآله وبانقطاعه ينقطع حجة من ارسله وان كان الرازي يزعم ان محمداً صلى الله عليه وآله ما يريد ايضاً من الكفار الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة ويقولون له اذا كان الله تعالى قد ارسلك ما يريد الايمان منّا وانت ما تريده منّا فنحن ايضاً ما نريد خلاف ارادتكم فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت ارادتنا وارادة من ارسلك وكان ابلغ في ظهور حجة الكفار عليه وللقد كانت الجاهلية اقل كفراً من هذا الاعتقاد والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر والفساد لان اولئك ما عرفوه فيما نسبوا اليه خيراً ولا شراً او هؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر وضرّ اليه فيعزّ على الله وعلى رسوله ما جنى هؤلاء عليه.

وما احسن قول بعض المحققين انه يلزم على قول الرازي ومن تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصارى في عيسى بن مريم والنصيرية في علي بن ابي طالب لان عقلاء النصارى والنصيرية ما كان يخفى عليهم ان الله سبحانه غير هيكل عيسى وعلي عليهما السلام نعم رأوا ان الافعال الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الى انها من فعل الله وعبدوا فاعل تلك الافعال وغلطوا في التسمية، وهذا هو قول الرازي ومن وافقه في انه لا فاعل سوى الله جل جلاله فانهم يلزمهم تصديق النصارى والنصيرية في ان افعال عيسى وافعال علي عليهما السلام فعل الله والفاعل لها هو الله جل جلاله الذي يستحق العبادة.

واما الغزالي فهو ازهدهم واورعهم واعلمهم وقد قال في كتاب احياء العلوم ولا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان والنكرو والفوز والحسن والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان ونحو هذا قال في كتاب منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنفه وما خصَ بي الا خواصه كما قاله صاحب الطرائف.

ومن عجيب ما يقال لهم ان الافعال اذا كانت كلها فعل الله عندكم على التحقيق فقد صار كلامكم وامركم ونهيكم كالقرآن والوحي وككلام الله لموسى من الشجرة وككلام الله للانبياء عن الله فما بقى بينكم وبينهم فرق وحصل القدح في الرسل والطعن عليهم.

واما الايات الدالة على بطلان مقالتهم فهي متكثرة منها قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا ءاباؤنا ولا حرمَنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الى الظن وان انتم الا تخرصون.

ومن عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال ما ترضى ان يكون من خلق المعاصي لك رباً؟ فقال لا والله ولا عبداً يعني لو كان عبد يخلق المعاصي ما رضيته ان يكون عبدي وروى ان ثمامة كان في مجلس المأمون وابو العتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المأمون ان يأذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه وكان ابو العتاهية من الجبرية فحرك ابو العتاهية يده وقال من حرك هذه فقال له ثمامة وكان من اهل العدل حركها من امّه زانية فقال ابو العتاهية شتمني يا امير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامة ترك مذهبه يا امير المؤمنين لانه يزعم ان الله حركها فلأي سبب غضب ابو العتاهية وليس لله ام فانقطع ابو العتاهية.

ويعجبني نقل حكاية غريبة وهي ان البهلول قد اجتاز يوماً على مسجد ابي حنيفة وكان يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذا ابو حنيفة يقول ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالاً تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فعل في افعال العباد الا من الله وزعم ايضاً ان الشيطان يعذب في النار وهذا كذب ايضاً لانه مخلوق من النار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضاً ان الله موجود لا يجوز عليه الرؤية وهذا ايضاً كذب لان كل موجود مرئي فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى رأس ابي حنيفة وشجّه في رأسه وجرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى شاكياً الى الخليفة هارون الرشيد فلما رآه غضب غضباً شديداً وامر باحضار البهلول فلما حضر سأله لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل؟ فقال سله عن هذا اما قال ان جعفر بن محمد كذب في قوله ان للعبد فعلاً بل الافعال كلها من الله فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذي شجه بهذا المدر فما يكون تقصيري انا، وقال ايضاً ان الجنس لا يتعذب من جنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذب ابو حنيفة به؟ وايضاً قال ان كل ما هو موجود مرئي

فسله عن هذا الالم الذي حصل له من هذه الشجة أهو مرئي ام لا؟ فافحم ابا حنيفة ثم مضى البهلول وتركه.

وروى عن النبي ﷺ انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً قيل ومن القدرية يا رسول الله ؟ قال قوم يزعمون ان الله قدّر المعاصي وعذبهم عليها وروى الخوارزمي وغيره عن محمد بن علي الملكي باسناده قال ان رجلاً قدم على النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ اخبرني بأعجب شيء رأيت، قال رأيت قوما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون هذا قالوا اقضاه الله علينا وقدّره فقال النبي ﷺ سيكون في امتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم اولئك مجوس امتي وعن جابر عن النبي ﷺ انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قدّرها عليهم الرادّ عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله.

واما الحنابلة منهم فقد تحققت ان مذهبهم كون جسماً وذكر اسماعيل الهروي في كتاب الاعتقادات ان اعتقادهم كون الله تعالى له جوارح كالبشر فقال ان الله عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها، أم لهم أعين يبصرون بها؟ ام لهم آذان يسمعون بها، قل ادعوا شركائكم وقال حكاية عن الخليل لما حاجّه قومه هل يسمعونكم اذ تدعون، وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وقال ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم وقال ابراهيم لقومه فأسألوهم ان كانوا ينطقون وعاب العجل او لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً، وقال افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا فلما عاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم وتبيّن انه تمدّح بها وانها حقائق فيه هذا لفظه، ولا يخفى ما فيه من الكفر والزندقة ومراد الله سبحانه من هذه الايات ظاهر وهو استعظام ما اتخذوه رباً لان من لا يقدر على نفع نفسه ولا على دفع الضرر عنها كيف يليق به مقام الربوبية.

ومن مضحك الحنابلة قولهم ان اسمه عين مسماه وان من قال الاسم غير المسمى فهو ملحد ورووا في افراد مسلم والبخاري عن النبي ﷺ قال ان الامم تدعى يوم القيامة وما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق او مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظروا الى هذا الحديث الباطل المكذوب به على الله وعلى جابر.

ومن عجائب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجميع بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي ﷺ يذكر فيه كيف تساقط الكفار في النار، ثم قال ما خذا لفظه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في ادنى صورة من التي

رأوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون؟ قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً وادباً الا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما اراد ان يسجد خرَ على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا.

اقول قوله فيكشف عن ساقه الظاهر انه اشارة الى خرافة اخرى رووها في كتبهم وهي انهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلام تأتي يوم القيامة فتقف تحت العرش تشكو ممن قتل ولدها وظلمها فترجف الخلائق رجفة عظيمة، ثم ان الله سبحانه يقول لها يا فاطمة اعفى واصفحي عمن فتل ولدك وظلمك، كما عفوت انا عن نمرود لما صعد الى جانب السماء ورماني بسهم وقع في ساقي فجرحه والى الان لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصبها بعصابة فتقول يا رب اذا غفرت انت عن النمرود وقد فعل بل كل هذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة فانظر رحمك الله الى هذه الاكاذيب والاباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها.

ومن ذلك ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم رووا ان الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور، وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزتك فهنالك تمتلي ويزوي (يتزوى خ) بعضها الى بعض ورووا في الجمع بين الصحيحين ان رجلاً يقول في القيامة رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة، وروى الرازي فيما زعم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما فرغ الله من خلقه استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا.

ومن خرافاتهم ما رواه ابن مقاتل في كتاب الاسماء رفعه واسنده قال قيل يا رسول الله مم ربنا؟ فقال لا من ماء الارض ولا من ماء السماء خلق خيلاً فأجراها فعرقت الخيل فحلق نفسه من عرقها وان الله ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا وانه رمدت عيناه فعادته الملائكة وان البحر من بزاقه وان على رأسه شعراً جعداً قططا.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله في صفة حال الخلق يوم القيامة وانهم يأتون آدم يسألونه الشفاعة فيعتذر اليهم فيأتون نوحاً فيعتذر فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليل من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب عليّ غضباً لن يغضب قبله ولا يغضب بعده واني كنت كذبت ثلاث

كذبات اذهبوا الى غيري، فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف وقعوا في الله وفي انبيائه، ومع هذا يتوقعون ويجزمون بأنهم هم الفرقة الناجية.

ومنه ايضاً ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والاربعين من المنفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بحرابهم اذ دخل عمر فأهوى الى الحصى يحصيهم بها، فقال له رسول الله ﷺ دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي ﷺ كان جالساً وعنده جوار تغنين وتعلبنَ فجاء عمر فاستأذن فقال النبي ﷺ للجوار اسكتن فسكتن فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج، فقال لهن محمد نبيهم عدنَ الى الغنى، فقلن يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغنى؟ فقالوا عن النبي انه قال ان هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل او نحو ذلك.

ورووا في صحاحهم عدّة احاديث تتضمن امثال ذلك فانظر الى هذا الحديث وتعجب من نقله وتصديقهم له، وما تضمنه من ان عمر كان ارشد واهدى من نبيهم، ومثل ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة اليمان قال كنت مع النبي ﷺ فانتهى الى بساطة فبال قائماً فتنحيت فقال له ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ ومسح على خفيه فانظر الى هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم ان النبي ﷺ علّم الناس الاداب في البول والخلا وسائر الامور الدينية وانه لا يبول احدهم قائماً ويتباعد عن الناس وقت بوله، ثم يصدقون ويصححون انه بال قائماً وانه امر حذيفة بأن يقرب منه ويطلع عليه في ذلك الحال.

ومن ذلك ما روى في ذلك الكتاب من المتفق عليه من مسند عائشة قالت رأيت النبي ﷺ يسرني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر، فقال النبي ﷺ آمنًا يا بني رفدة يعني من الامن، ومن الحديث المذكور عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام مني تلعبان بالدف وتضربان به، والنبي ﷺ يتغشى بثوبه فانتهرها ابو بكر فكشف النبي ﷺ وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عبد وتلك الايام ايام منى.

ومن الحديث المذكور عن عائشة قالت دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على الفراش فدخل ابو بكر فانتهرني فقال من هؤلاء الشياطين عند النبي ﷺ ؟ فأقبل اليه رسول الله ﷺ فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء الاخيار كيف صدقوا ان نبيهم كان يفرّج زوجه على الذين يلعبون وينبسط لهم في مثل هذه الرزائل مع ما رووه من غيرة النبي ﷺ وكونه أغير من كل أحد مع انهم رووا عنه ﷺ انه قال من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ادّاها اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد

الضالة في المسجد فكيف يرضى بأن يكون محلاً للَعب واللهو، ثم كيف يجوز ان يكون عمر وابو بكر يستقبحان هذا الامر والنبي ﷺ يمنعهما من استقباحهما وكيف استحسن هذا الامر لنفسه وزوجته ثم كيف يكون ابو بكر وعمر اعرف بالاداب حيث انكر المغنيات والحبشة وهلاً إقتديا به، وكان لهما فيه اسوة حسنة وكيف لا يسكتان كما سكت وحيث لم يسكتا فهلا قالا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار.

ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي ﷺ لعائشة قال وروى انه ﷺ كا يسابق عائشة في العدو فسبقته وسبقها رسول الله ﷺ في بعض الايام فقال لها عليه السلام هذا بتلك قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من هذا الشيخ الغزالي وغيره نقل هذا الحديث على وجه التصديق به، وقد عرف اهل العقول والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمنه كتابهم يمنع محمداً ﷺ ان يعدو مع عائشة برجله مثل الاطفال والجهّال وان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال ولو فعل هذا من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء.

ويعجبني نقل نبذة من كتاب يوحنا الذمي قال بعد ان ذكر الاختلافات في المذاهب والاديان واوّل الشبهة وان واضعها الشيطان كما قدمناه وآخر الشبهة وان واضعها عمر بن الخطاب واضرابه ما هذا لفظه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله ﷺ فوق المنابر عم عليَ وغمَ عليَ الحال وكدت ان افتن في دينب فقصدت بغداد وهي اذاً قبة الاسلام لاخاوض فيها علماء الاسلام (المسلمين خ) لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي وقد هداني الله تبارك وتعالى للاسلام فأسلمت وقد اتيتكم لاتقبل عنكم معالم الدين وشرائع الاسلام، فقال كبيرهم وهو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك واحداً منها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم اني رأيت تخالف المذاهب وعلمت ان الحق منها واحد فأختاورا لي ما تعلمون انه الحق الذي كان عليه نبيكم، ثم قال الحنفي إنّا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا، بل نعلم ان طريقته غير خارجة عن الفرق الاسلامية وكل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلاً ويقول انه غيره مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقاً.

وبالجملة ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واقيسها للحق واطبقها للسنة وارفعها عزاً عند الناس اذ مذهبه مختار اكثر الامة وسلاطينها فعليك به تنج.

قال يوحنا فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له اسكت لا نطقت والله لقد كذبت وتقوّلت ومن اين انت والتمييز بين المذاهب وترجيح

المجتهدين ويلك ثكلتك امك ألك وقوف على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برأيه فان المسمى بصاحب الرأي يجتهد في مقابلة النص ويستحسن في دين الله تعالى ويعمل به حتى اوقعه رأيه في الوهن في ان قال لو عقد في اقصى الهند على امرأة بكر وهي في الروم عقداً شرعياً ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهراً وباطناً يرثهم ويرثونه فيقول ذلك المحارف وكيف ذلك ولم اقر بها قطّ.

فيقول القاضي يحتمل ان يكون قد احتملت واطارت الريح منيّك في قطنة فوقعت في فرج هذه المرأة فحملت فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة؟ قال نعم انما يلحق بها لانها فراشه، وقال النبي ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر، والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطئ فمنع الشافعي انه لا يصير فراشاً بدون الوطئ فغلب الشافعي الحنفي بالحجة.

ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو انّ امرأة تزّف الى بيت زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنيفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى المدعى فاسقين حتى شهدا له كذباً بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المرأة فانها تحل عليه ظاهراً وباطناً عند ابي حنيفة، وتحرم على الرجل الاول ظاهراً وباطناً وتحل على الشهود الذين تعمدوا الكذب في شهاداتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك عندنا ان حكم القاضي ينفذ ظاهراً وباطناً وهذا متفرع عليه.

وخصمه الشافعي ومنع من ان ينفذ حكم القاضي ظاهراً وباطناً بقوله تعال وان احكم بينهم بما انزل الله ولم ينزل الله تعالى ذلك.

ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امرأة غاب عنها زوجها انقطع خبره فجاء رجل وقال زوجك قد مات فاعتدت وبعد العدة عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجائت منه باولاد، ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حياة الاول وحضر عندها، فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولاد الرجل الاول يرثهم ويرثونه فيا اولى العقول الباهرة هل يذهب الى هذا القول من له دراية او نظر، فقال الحنفي انما اخذ ابو حنيفة هذا من قوله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطاً بالدخول وغلبه.

ثم قال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امرأة مسلم وادعى عند القاضي كذباً ان زوجها طلقها وجاء بشاهدين فشهدا له كذباً فحكم القاضي بطلاقها حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعى نكاحها وللشهود ايضاً وزعم ان حكم القاضي ينفذ باطناً وظاهراً وقد عرفت ما فيه.

فقال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحد وان كذبهم لزم فاعتبروا أي اولي الابصار، وقال ابو حنيفة لو لاط رجل بصبي ويوقبه (لم يمني) فلا حدَ عليه يعزّر، ورسول الله ﷺ يقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل والمفعول.

وقال ابو حنيفة ان من لف على ذكره وزنى بأمه وبنته جاز وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها ملكها، فلو اراد صاحب الحنطة ان يأخذ حنطة ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اجابته وله منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدراً، ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به، وقال ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرق الفاً أخرى من آخر ومزجهما ملك الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافراً قتل المسلم به والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وقال ابو حنيفة لو قتل حر عبداً قيمته عشرة دراهم قتل الحر به، والله تعالى يقول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى.

وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امه واختها ونكحهما لم يكن عليه حد وان علم وتعمد وقد قال الله تبارك وتعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقال ابو حنيفة لو عقد على امه او اخته عالماً بانها امه او اخته وادخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة، وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر، وقال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح انما الاعمال بالنيات، وقال لا تجب البسملة في الفاتحة واخرجها عنها مع ان الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تجويد القرآن.

وقال لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وحل له شراب الماء ولبسه في الصلوة وهذا مخالف لنص تنجيسه المقتضى لتحريم الانتفاع به، بل يا حنفي في مذهبك انه يجوز للمسلم اذا اراد الصلوة ان يتوضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ويسجد على عدرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ بالعبرانية او الفارسية ويقول بعد الفاتحة (دوبرك سبز) يعني مدها متان ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل التسليم يتعمد خروج الريح، فان صلوته صحيحة وان اخرج الريح ناسياً بطلت صلوته، فاعتبروا يا اولي الابصار، ايجوز لنبي ان يأمر امته بمثل هذه الصلوة فافحم الحنفي وامتلأ غيظاً.

وقال يا شافعي اقصر فض الله فاك واين انت والاخذ على ابي حنيفة اين مذهبك من مذهبه فانما مذهبك بمذهب المجوس اليق لان في مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا وكذا عمته وخالته والله تعالى يقول حرمت عليكم امهاتكم

وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهاتكم نسائكم وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع والاديان ولاتظنن يا شافعي يا احمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتية ولذلك يضاف فيقال بنته واخته من الزنا.

قال يوحنا فانظروا يا اولي الابصار هل هذا الا مذهب المجوس ويا شافعي اما امامك فأباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي ﷺ قال لاعب النرد والشطرنج كعابد الوثن، وامامك الشافعي اباح الرقص والدف والقصب، قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاحتمى الحنبلي للشافعي واحتمى المالكي للحنفي ووقع المالكي والحنبلي، وكان مما وقع بينهما ان قال الحنبلي للمالكي ان مالكاً ابدع في الدين بدعا اهلك الله تعالى عليها امماً، وهو اباحها واباح وطؤ المملوك وقد صحّ عن النبي ﷺ من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المنظومة

وجايز نيك الغلام الامـــرد	وجوّزوا للرجل المجـــــرد
هذا اذا كان وحيداً في السفر	ولم يجد انثى تفي الا الذكر

وانا رأيت مالكياً ادعى عند القاضي على آخر انه باعه مملوكاً والمملوك لا يمكنه من وطيه، فاثبت القاضي انه عيب في المملوك له رده به، وايضاً امامك اباح لحم الكلب فرجع المالكي عليه وصاح به، وقال اسكت يا مجسم يا حلولي مذهبك اولى بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش ويفضل عن العرض بأربع اصابع، وانه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب وعلماء الحنابلة ينون على سطوح المساجد معالف ويضعون فيها تبناً وشعيراً ليأكله منه حمار الله تعالى.

ومن المشهور انه في ليلة جمعة صعد احد زهاد الحنبلية سطح مسجد الجامع يرتجي ان ينزل الله تعالى واتفق انه كان على سطح الجامع غلام نفاط وكان قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ عليه ظنه ربه فوقع على قدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني ولا تعذبني ويشتكي ويتضرع فبهت الغلام وظنّ انه يريد منه فعلاً قبيحاً، فصاح بالناس وقال هذا الرجل يريد ان يفسق بي في سطح المسجد وأتى اليه جماعة النفاطين فأوجعوه ضرباً ومضوا به الى الحاكم فحبسه الى الغد لينظر في حاله فسمع في ذلك علماء الحنابلة فأتوا الى الحاكم واقسموا بالله ان

هذا الرجل مما لا يظن فيه هذا الامر وانما ظنَ انه ربه فاراد ان يقبّل قدميه فقبّح الله مذهبك يا حنبلي، فرع الحنبلي والحنفي والمالكي والشافعي رؤوسهم وعلت اصواتهم واظهروا قبائحهم حتى سأم كل من حضر من كلامهم فعاب العامة عليهم.

قال يوحنا فقلت لهم على رسلكم والله اني نفرت من اعتقادكم فان كان الاسلام هذا فياويلاه وواسواتاه، لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو ان تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فان القوم قد انكروا عليكم وقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعاً لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم وخاوضتهم وقلت لهم كنت اريد عالماً من علماء الرافضة لتناظروه في مذهبه فهل يمكنكم ان تأتوني احداً منه؟ فقال العلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة ولا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلاً عن ان يستطيعوا المحاجة على مذهبهم فهم الاقلون عدداً الارذلون قدراً.

قال يوحنا اما قولم انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان الله تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله وقليل من عبادي الشكور، وما آمن معه الا قليل ولا تجد اكثرهم شاكرين، ولكن اكثر الناس لا يعلمون.

قال العلماء يا يوحنا حالهم اعظم من ان يوصف لانا لو علمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص بهم الدوائر حتى نقتلهم لانهم عندنا كفرة يحل علينا دمائهم واموالهم فقال يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم افتراهم بما استحقوا هذا أهم ينكرون الشهادتين قالوا لا، قال أهم لا يتوجهون الى قبلة الاسلام؟ قالوا: بلى، قال أفهم ينكرون شيئاً من الاحكام قالوا لا، قال يوحنا يالله العجب قوم يشهدون الشهادتين ويقرون بالاحكام كيف تحل دماءهم واموالهم والنبي ﷺ يقول امرت ان أقاتل الناس حتى يقولون لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم على الله قال العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين فمنها انهم يدعون ان افضل الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلاثة والصدر الاول من الامة اجتمعوا على ان فضل الخلفاء كترتيبهم.

قال يوحنا افتراكم اذا قال احد علي بن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع.

قال يوحنا فما تقولون في محدثكم الحافظ ابي نعيم؟ قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل، قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب الثاقب روى فيه ان رسول الله ﷺ قال علي خير البشر من ابى فقد كفر، وقال ايضاً علي خير هذه الامة بعد نبيها، ولا يشك في ذلك

الا منافق، وفي ذلك الكتاب ايضاً انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي ﷺ قال لفاطمة او ما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلماً واكثرهم علما واعظمهم حلماً وفيه ايضاً انه قال اللهم ايتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب.

قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجايز ان يكون هذا المدح لهم في زمنه ﷺ وبعده حصل لبعضكم الارتداد فان امامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه ﷺ قال سيؤتى برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقهم.

قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرته يدل على ارتداد بعض الصحابة لا انه يدل على ان ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما ندري ما الذي جرأهم على ذلك ومن اين جاز لهم ذلك، قال يوحنا جرأهم على ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله ﷺ ارسلت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها من فدك وما بقى من خمس خيبر، فأبى ابو بكر ان يرد عليها شيئاً فوجدت فاطمة على ابي بكر وجداً شديداً وهجرته ولم تكلم حتى ماتت وهي غضبانة عليه، ورووا ائمتكم ايضاً في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وأخ الرافضة هذان الحديثان وركبوا منه مقدمتين وهما ابو بكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة آذى رسول الله وقال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولو احتج احد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدمة من مقدماته، ثم اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد هذه المذاهب العاطلة والاديان الباردة الباطلة.

نور في حقية دين الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره

اعلم انه بعد موت النبي ﷺ قد عمّت البلية كافة المسلمين وذلك انه تعددت اراؤهم بحسب تعدد اهوائهم وصارت الى ثلث وسبعين فرقة اصولها والا فهي اكثر من مائتي فرقة والذي يدل على ان مذهب الامامية هو الحق وجوه.

منها انه اخلصها من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى وانبيائه وحججه واحسنها في مسائل الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والقياس اما باقي المسلمين فقد ذهبوا

الى كل مذهب اما الاشاعرة فقالوا ان مع الله تعالى معاني قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقراً في كونه عالماً الى ثبوت معنى هو العلم لذاته ولا عالماً لذاته ولا حياً لذاته ولا مدركاً لذاته بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجاً ناقصاً في ذاته كاملاً بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بأنه (بان خ) قال ان النصارى كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلاثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة.

اقول فالاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم ولا ملة الا وهم يدينون بالله سبحانه ويثبتونه وانه الخالق سوى شرذمة شاذة وهم الدهرية القائلون وما يهلكنا الا الدهر واسوء الناس حالا المشركين اهل عبادة الاوثان ومع هذا فهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الاصنام وسائل لهم الى ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بذا الباطل وهو كون الاصنام مقربة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والنصارى حيث قالوا المسيح بن الله، فهما قد عرفاه سبحانه بأنه رب ذو ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذلك من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك لما عرفت في اول الكتاب من ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مشايق وعرة وسبلاً مظلمة فمن كان له دليل عارف عرف الله سبحانه، ومن كان دليله اعمى مثله خاض معه بحار الظلمات وما زاده كثرة السير الا بعداً، فالاشاعرة ومتابعوهم اسوء حالاً في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى وذلك ان من قال بالولد او الشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في ايجاد افعاله وبدائع محكماته، فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الاسباب التي تورثت خلودهم في النار مع اخوانهم الكفار وافادتهم الكلمة الاسلامية حقن الدماء والاموال في الدنيا فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا من تفرد بالقدم والازل وربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية.

ووجه آخر لهذا لا اعلم الا اني رأيته في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته بعده ابو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا ذلك ألنبي نبينا ووجه آخر لكنه جواب عن جواز لعن المتخلفين بل هو دال على وجوب اللعن وذلك ان الامامة كالنبوة والالهية مركبة من ايجاب وسلب اما الاله فمن قال الله اله ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحد باجماع المسلمين ولا مسلم

ايضاً اما النبوة فمن قال ان محمداً نبي ولم ينف نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضاً، فالسلب واجب فيها كالايجاب، واما الامامة فهي كذلك ايضاً فمن قال ان علياً امام ولم ينف امامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت عليهم السلام فظهر من هذا ان البراءة من اولئك الاقوام من اعظم اركان الايمان ومخالفونا قد خالفونا في هذا ايضاً ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة وذلك ان نسبتهم اليهم قوية جداً كما لا يخفى.

ومنها ما نقله العلامة الحلي عن شيخه نصير الدين الطوسي قدس الله روحيهما قال سألته عن المذاهب فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار، وقد عيّن صلى الله عليه وآله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، فوجدنا الفرقة الناجية ي الفرقة الامامية لانهم باينوا جميع المذاهب وجميع المذاهب قد اشتركوا في اصول العقائد وهذا تحقيق متين وحاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة وذلك لانهم متشاركون في الاصول والعقايد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثنى عشر والقول بامامتهم.

ومنها انهم اخذوا دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي بالفضل والورع والعبادة الذين نزلت في شأنهم سورة هل أتى وآية الطهارة وايجاب المودة لهم، وآية الابتهال وغير ذلك، فهم جازمون بصحة دينهم ونجاتهم كجزم ائمتهم عليهم السلام واما غيرهم من الفرق فهم وائمتهم شاكون في النجاة ومتابعة الجازم اولى من متابعة الشاك.

ومنها ان الامامية لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي والمتوكل وكانا امامين للشافعية ان تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الاية ان يصلي على آحاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعنا عن غير النبي صلى الله عليه وآله وقال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم في اليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وامثال ذلك فانظر بعين البصيرة الى من يغيّر الشرع ويبدّل الاحكام التي ورد بها الشرع مع انهم ابتدعو اشياء اعترفوا بأنها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وكخروج طلحة والزبير بعائشة ولا نعلم بأي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان الواحد منّا لو

تحدّث مع امرأة غيره واخرجها من منزله وسافر بها كان اشد الناس عداوة له وكيف اطاعها على ذلك آلاف من المسلمين.

وبالجملة فاستقصاء الاخبار الدالة على حقية مذهب الامامية والدلائل العقلية مما يوجب تطويل الكتاب.

تذييل في تفصيل بعض الكتب السماوية.

اما التورية فهي خمسة اسفار السفر الاول يذكر فيه بدؤ الخلق والتاريخ من آدم الى يوسف عليه السلام، السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وامامة هارون، ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله، السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين بالاجمال، السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام، السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام ووفاة هارون وخلافة يوشع عليه السلام والربانيون وقد بقى من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب فلا بأس بعقد ظلمة في بيان احوالهما.

(ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية والنواصب)

إعلم أن هذا الأسم وهو التصوف كان مستعملاً في فرقة من الحكماء الزايغين عن الطريق الحق، ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة؛ وبعد مجيءالأسلام أستعمل في جماعة من أهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وأبي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا في طرف من الخلاف مع الائمة عليهم السلام ، فأن هولاء المذكورين قد عارضوا الأئمة عليهم السلام في أعصارهم وباحثوهم وأرادوا إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون، والذي وجد منهم في أعصار علمائنا رضوان الله عليهم قد عارضهم ورد عليهم وصنف علماؤنا(رض) كتبا في ذمهم والرد عليهم خصوصاً شيخنا المفيد (ره) فأنه قد أكثر من الرد على الحسين بن منصور الحلاج ومتابعيه وله قصص وحكايات مذكورة في كتب أصحابنا مثل كتاب الغيبة والأقتصاد للشيخ الطوسي (ره)؛ وأنهم أدعوا الألهية له و ورود التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام بلعنه وهو الذي كان يقول ليس في جبتي سوى الله وكان يمنع أصحابة من السفر الى مكة للحج، ويقول طوفوا حولي فمكة بيت الله وأنا الله؛ الى غير ذلك من أباطيله؛

وقد أستمر الحال الى هذه الأعصار وماقار بها، ثم ان جماعة من علماء الشيعة طالعوا كتبهم وأطلعوا على مذاهبهم فرأوا فيها بعض الرخص والمساحات مثل قولهم بأن الغناء المحرم

هو الذي يستعمل في مجالس الشرب وأهل الفسوق كما صرح به الغزالي وأضرابه، فأباحوا أفراد الغناء وأنواعة لمتابعيهم وكانوا من أهل العلم؛ والناس يميلون الى من يسهل عليهم مثل هذه الأمور التي يحصل النفس إلتذاذ؛ وكتركهم التزويج والأقبال على الغلمان الحسان؛ فان كل من كان عنده غلام مقبول او ولد حسن الصورة أتى به الى شيخ الصوفية والتمس منه أن يجعلة خادماً عنده ؛ ثم لم يظهر له حاله الأ عندما يفتك بالولد ويفسق به ؛ فيأخذه أبوه منه لكن بعد خراب البصرة.

والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت عليهم السلام اعتقاداً واعمالاً، اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول وهو ان الله سبحانه قد حلّ بكل مخلوقاته حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون وقد مثلوا حلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان ماء الامواج وان كان متعدداً الا انه كله ماء واحد في بحر واحد كثره التموّج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار فالمخلوقات كلها عين الله سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للمادة.

وكان من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه جلاداً يأخذ رأسه فلما أتي اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال الشيخ العطار، انت ربي بأي صورة شئت فتصور فان اردت قتلي فانا هذا ثم قتله، ومن ذلك اعتقادهم ان السالك اذا عبد الله تعالى بلغ الى مرتبة اليقين حتى لا يحتاج الى العبادة بعد لقوله تعالى فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين، واليقين عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت.

وقد حكى العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السلام وقد صلّوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالساً ولم يصل ثم صلّوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص، فسألت بعضهم عن ترك ذلك الشخص لصلوته فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وثد وصل أيجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجباً؟ فقلت لا فقال الصوة حاجب بين العبد والرب، وفرّعوا على هذا الاصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم أعلى درجة وافضل مرتبة من مراتب الانبياء والائمة عليهم السلام وذلك ان السالك بزعمهم اذا فاق عبادة الانبياء فاق درجاتهم.

وقد وقع مثل هذا التجاوز لمراتب الانبياء لكثير من مشايخ الصوفية بزعمهم، وهذا الفرع منبي على ذلك الاصل، وهذا وهم باطل اذ لو استغنى عنها احد لاستغنى عنها سيد

المرسلين واشرف الواصلين وقد كان ﷺ يقوم في الصلوة الى ان ورمت قدماه، وقد كان امير المؤمنين عليه السلام الذي تنتهي اليه سلسلة اهل العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة الى آخر عمره الشريف وكذا شأن جميع الاولياء والعارفين كما هو في التواريخ مسطور وعلى الالسنة مشهور.

ومن اعتقاداتهم واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام ودوّنها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يقال لهم انهم مقلدوا العلماء فيزدادون بذلك اعتباراً من عوام الناس وغثائهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل به حججه وقال على السنتهم والا فقد عرفت سابقاً ان الشيطان لم يتكبر على السجود لله تعالى لكنه قال انا اسجد لك يا رب ولا اسج لادم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها.

وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انه من علماء الشيعة، كان يخطب اصحابه يوماً فقال وهو على المنبر اني كتبت الاصول الاربعة يعني الكليني والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد ورميت ذلك الدرهم في الماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولانا الرضا عليه السلام مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على محجّر القبر الشريف فشجّ رأسه وسال دمه وبلغ الى المحجر فاحتال الخدمة في ازالة ذلك الدم، فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم فان هذا من دم العشاق ودم العشاق طاهر، ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موّه عليهم كلاماً آخر وقال ان الشمس ذكروا انها من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا ه مطهرة لهذا الدم فقبل هذا الكلام منه بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ورأيت في شيراز رجلاً صوفياً وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة يأتي الى قبة السيد الاجل السيد احمد بن الامام موسى الكاظم [1] عليه السلام فيضع الذكر المعهود وقد كان غرباً لم يتزوج نعم كان عنده ولد مقبول من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكل ما يحصل في نهاره يعطيه ذلك الولد ويبقى لنفسه شيئاً يسع قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسئله بعض خواصه اين كنت؟ فيقول كنت

---

(١) هو احمد بن موسى المعروف عند الفرس (شاه جراغ) له قبة بشيراز.

ازرع الادميين، وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب وآخر انه النبي وثالث انه الامام الى غير ذلك، فأخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين ذلك الوقت فلما آتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع بأخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين ؟ فقالت ان اخي هذا رجل شايب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوماً بصورة شاب حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضاً.

وقد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوار عجيبة لا توافق الا مذاهب الملاحدة والزنادقة وقد كان صاحب الكشاف شديد الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعيره وصعقته الا تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستجلبة (خ) معشقة) فسماها الله بجهله ودعا الى ربه ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقاء العامة حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لما رقتهم من حاله.

ومن ذلك الاعتقاد ان افضلهم الغزالي وقد ادعى في احيائه انه من اهل الكشف وانه قد انكشف له فضل ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام وادعى انه انكشف له ايضاً عدم جواز سبّ يزيد لانه رجل مسلم ولو كان قاتلاً الحسين عليه السلام لم يجز سبّه ايضاً لان غاية هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبّه.

وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان ترك التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحواً من عشرين سنة ملازماً للخلوة في آخر عمره وصنّف كتاباً سماه المنقذ من الضلال يتضمن الرد على من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وسمّاهم اهل التعليم وضرب لهم مثلاً بأخذهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يستطهر (يتطهر خ) منها وسعى في طلب ذلك الماء فلم يجد ماء يطهره ويزيل عنه الاخباث فبقى مرتكشاً في النجاسات طول عمره.

وتكرر منه في الاحياء وغيره قالت الروافض خذلهم الله وقال فيه انه لو جاء الينا رافضي وادعى ان له طلب دم عند احد قلنا له ان دمك هدر لان استيفائه مشروط بحضور امامك فاحضره حتى يستوفي لك، وقد تقدم الجواب عن هذا وقد صرّح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء والملائكة مع مشاهدتهم على وجه القطع كلما يريد نعم ربما نسب اليه كتاب يسمى

سرَ العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحق ونطقه به ليكون حجة عليه وبعضهم انكر كون الكتاب له او ان المقالة ملحقة بالكتاب.

واما اشليخ محي الدين الاعرابي وهو من اعاظم اجلائهم فقد حكى في فتوحاته انه اسرى به الى السماء مراراً متعددة والظاهر انه قال انها تسع وذكر هناك انه رأى ابا بكر الصديق لما بلغ الى العرش وقد كان رآى في كل سماء واحداً من الانبياء فكان درجته ودرجة ابا بكر اعلى من درجات اولي العزم وادعى في اول فصوص الحكم انه من املاء رسول الله ﷺ وامره له بعين ما كتب وسمى نفسه خاتم الولاية لمنام رآه وغير ذلك من المكاشفات.

والعجب العجيب انهم كيف يصدقون بدعوى الكشف مع اختلاف آرائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني ومنهم الشيعي الى غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة صحَت مذاهب الفرق فلا يكون الناجي فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق ما هذا الا سفه وجنون.

واما الاعمال ومخالفتهم بها فمن جملته ترك التزويج ومن جملتها عبادات مبتدعة واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوماً لا يأكلون الا القليل من الغذا ويرتاضون في تلك المدة غاية الرياضة ويحرمون على انفسهم محللات الشرع ويقولون هذا لاجل صفاء القلب ومن هذا زعموا انهم لقبوا بالصوفية لاشتقاقه من صفاء القلب وقد وهموا في هذا الاشتقاق.

والصحيح انهم لقبوا به لانهم يلبسون الصوف كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم، ومن ذلك تركهم لطلب العلم واقبالهم على تلك الرياضيات زعماً منهم ان معرفة الله من جهة طلب العلم كسيئة ومن تلك الرياضيات الهامية ومن هنا سلك مذهب التصوف عوام الناس وصار الصوفي من غير ثيابه ولبس ثياب الصوف او كشف رأسه شتاءً وصيفاً كما هو عادة بعض الصوفية والا فهم بمعزل عن العلم حتى عن معرفة قواعد التصوف.

روى شيخنا الكليني في كاب المعيشة من الكافي باسناده الى مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلام فرآى عليه ثياباً بيضاً كأنها عرقى البيض فقال ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع، ما اقول لك فانه خير لك عاجلاً وآجلاً ان انت متَ على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرني ابي ان رسول الله ﷺ كان في زمن قفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما انى عليّ مد عقلت صباح ولا مساء

ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعاً الا وضعته قال وأتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه قال فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله تعالى مخبراً عن قوم من اصحاب النبي ﷺ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء اذا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضلّ من ضلَ وهلك من هلك من هذه الامة؟ فقالوا له او بعضه (ببعضه ظ) فاما كله فلا.

فقال لهم فمن هيهنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله ﷺ فأما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جايزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخاً لفعلهم وكان نهى الله رحمة للمؤمنين ونظراً لكيلا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضعوا وهلكوا جوعاً فمن ثم قال رسول الله ﷺ خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان ينفقها فأفضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجراً.

ويقول ﷺ للانصارى حين اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني في امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يعول صبية صغاراً يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله ﷺ قال إبدأ بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً أفلا ترون ان الله تعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمّى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفاً وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين، فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له.

للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ ان اصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ثم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تعالى تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله تعالى له عبدي ألم اجعل لك السبيل الى الطلب والتصرف في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وانت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالاً كثيراً فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله تعالى الم ارزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثم علّم الله تعالى اسمه نبيه ﷺ كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فصدّق بها، فاصبح وليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً ﷺ فأدّب الله تعالى نبيه فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً، يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال قد خسرت من المال فهذه احاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين.

ثم قد علمتم فضل سلمان وأبي ذر وزهدهما فأما سلمان فكان اذا اخذ عطائه رفع منه قوت سنة حتى يحضر عطائه من قابل وقيل له يا ابا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او غداً، فكان جوابه ان قال مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم الفنا، اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت.

واما ابو ذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او رآى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم يقوّم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء؟ وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم.

اعلموا ايها النفر انه سمعت ابي يروي عن آبائه ان رسول الله ﷺ قال يوماً ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له وان ملك

ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له وكلما يصنع الله تعالى به فهو خير له، فليت شعري هل يحيق بكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله تعالى فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشرمين ليس له ان يولي وجهه عنهم من ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضاً عن القضاة اجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جور ظلمكم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم.

اخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وساير ما وجب فيه الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك ولو كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئاً من عرض الدنيا الا قدمه وان كان بهم خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنّة نبيه ﷺ واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردّكم اياها بجهالتهم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي.

واخبروني اين انتم عن سليمان بن داود حين سأل الله تعالى ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده فأعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله تعالى عاب عليه ذلك ولا احداً من المؤمنين وداود النبي عليه السلام قبله في ملكه وشدّة سلطانه ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن واكنوا يمتارون الطعام من عنده لجماعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احداً عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فأحبه الله طوى له الاسباب وملّكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احداً عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر بآداب الله تعالى للمؤمنين اقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا عند الله تعالى، وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم.

وفي حديث آخر انهم لما دخلوا عليه وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب الرقاق، فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدي به ؟ فقال له الصادق عليه السلام ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان في زمان ضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا وسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الا ان يسلك مثل ما سلك اهله لئلا يقال له انه مراء ولئلا يشهر (يشتهر خ) بثيابه ومأكله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان والياً وينبغي لوالي المسلمين ان يكون في المعايش كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جايعاً ولك الملك؟ فقال اخاف ان اشبع وواحد في اليمامة يبيت جايعاً وحتى يسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوال والملك قد غضب منا فلو كنت والياً لاقتديت به.

ثم قال عليه السلام لسفيان الثوري ادن مني فدنا منه فمد عليه السلام يده الى تحت ثياب سفيان فأخرج ثوباً حريراً كان سفيان لابسه تحت ثيابه الصوف لرفاهية بدنه والثياب الصوف فوقه لخدع الناس، ثم اخذ عليه السلام يد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق؟ فنظر فاذا هو عليه السلام ثوباً خشناً، فقال يا سفيان هذا تواضعاً لله وهذه الثياب الرقاق اظهاراً لنعمة الله الى نحو ذلك من المعارضات كما روى انه رئيسهم وهو الحسن البصري كان مع امير المؤمنين عليه السلام على شط الفرات فملأ قدحاً من الماء وشرب منه وصبّ باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد اسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء فعارضه وقال انت اهرقت دماء المسلمين ولم تسرف فكيف اسرفت انا في هذا الماء.

فقال علي عليه السلام اذا عرفت اني اسرفت في اراقة تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الى جهادي؟ فقال البصري اني لبست سلاحي وخرجت لمعونة اهل الشام، فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفاً يقول القاتل والمقتول في النار فرجعت، فقال عليه السلام صدقت ذاك اخوك الشيطان.

ومن جملة اعمالهم الفاسدة الذكر الذي يسمونه ذكراً وهو مشتمل على محرمات كثيرى ولقد احسن شيخنا الكاشي ادام الله ايامه حيث قال ومنهم قوم يسمون بأهل الذكر والتصوف يدعون البرائة من التصنع والتكلف يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً واخترعوا رقصاً وتصفيقاً قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء أمن الضرب يتألمون ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون؟ ان الله لا

يسمع بالمساخ فاقصروا من الصراخ أتنادون باعداً ام توقظون راقداً، تعالى الله لا تأخذه سنة ولا تحيط به الالسنة سبحوه تسبيح الحيتان في البحر وادعوا ربكم تضرعاً وخيفة ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد.

واما الداعي لهم اختراع هذا المذهب وشهرته فأمور الاول ما نقل ان خلفاء بني امية وبني العباس كانوا يحبون ان يحصلوا رجالاً من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل عارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغروا في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احداً يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة، فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطالبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم بأهل البيت عليهم السلام واين الثريا من يد التناول.

الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوماً وربما ترآى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العالم التي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثال ان هذا المذهب شرك[1] لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك.

واما الاخبار الواردة في ذمهم فهو كثيرة جداً منها ما رواه البزنطي في الصحيح عن الرضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الصحيح ايضاً عن البزنطي قال قال رجل للصادق عليه السلام قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم؟ فقال عليه السلام انهم اعدائنا، فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدّعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم يأولون اقوالهم، الا فمن مال اليهم فليس منّا وانّا منهم براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى مسندا عن العسكري عليه السلام انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنَة فيهم بدعة والبدعة فيهم السنَة المؤمن بينهم محقّر والفاسق بينهم موقّر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف

---

(١) الشرك حبائل الصيد جمع شرك واشراك.

وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلّون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الريا، الا انهم قطّاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين من ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه، ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله وفي كتاب قرب الاسناد روى مسندا عن الصادق عليه السلام في حال ابي هاشم الكوفي انه كان فاسدة العقيدة جداً، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له التصوف وجعله مفرّا لعقيدته الخبيثة واكثر الملاحدة وجنّة لعقائدهم.

وروى مسنداً فيذلك الكتاب عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديراً واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخدّاعين فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لإراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمراً حتى يذبحوا للايكاف[1] حمراً لا يتهللون الا لغرور الناس، ولا يقللون الغذاء الا لملأ العساس[2] واختلاس قلب الدفناس[3] يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم بادلائهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيّا او ميتاً فكأنما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احداً منهم فكأنما اعان يزيد ومعاوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفاً بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهما اخسّ طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقهم مخالفة «مغايرة خ) لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجتهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وروى مسندا عن الرضا عليه السلام انه لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمّى نفسه صوفياً للتقية فلا اثم عليه وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة، وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر (ره) يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم

---

(١) اكف وآكف ايكافاً الحمار: شد عليه الاكاف أي البردغة وفي كنز اللغة: ايكاف بهمزة فاء الفعل وباعتلال آن بالان كردن.

(٢) العس القدح او الاناء الكبير.

(٣) الدنفاس الاحمق.

يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات والارض وفي مواعظ عيسى عليه السلام يقول في كلام له فاحتفظوا من العلماء الكذابة الذين عليهم ثياب الصوف الحديث والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جداً.

فان قلت بناءً على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف رآهم الناس بعض الاحيان يخبرون عن الامر فيكون كما اخبروا وربما استجيب دعائهم وقد يصدر منهم الافعال العجيبة والامور الغريبة.

قلت قد ذهب جماعة من علمائنا رضوان الله عليهم الى ان وقوع تلك الامور اتفاقي لا مدخل لدعائهم ولا اخبارهم فيها بوجه من الوجوه واما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله سبحانه اخبر في كتابه فقال ومن يرد حرث الدنيا نزد له في حرثه ما نشاء وما له في الاخرة من خلاق، في الحديث ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل براً كان او فاجراً وقد تقدم ان الشيطان لما صعد مع الملائكة الى السموات وقرأ في الالواح ان من عمل عملاً جوري عليه سواء كان للدين او الدنيا ورآى ان الدنيا عاجلة عبد الله تعالى ستة آلاف سنة مضمراً في قلبه ان هذه العبادة لاجل طلب الدنيا، وبعد ما عصى طالب الله بثواب عبادته فأعطاه ما اضمر فهذه الحالة لرئيس الصوفية وعبّاد المخالفين اعني الشيطان فهؤلاء يعبدون الله ويريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم حالة العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوي ويكون ذلك جزاء لاعمالهم وليس لهم في الاخرة من خلاق لم يكن بعيداً الا ترى الى كفار الهند فانهم يريضون انفسهم رياضيات شاقة ويزعمون انها عبادة له سبحانه وكثيراً من الاخبارات والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة، وليس هذا الا جزاء لافعالهم التي زعموا انها عبادة.

وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف من كفار الهند رافعاً يديه الى السماء وقد يبستا وصارت اظفاره كالمناجل فرأيت الكفار يعظمونه ويسجدون له فسألتهم عن احواله فقالوا سبع سنين على هذه الحالة، وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنتي عشرة سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخاً في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورأيت انساناً جالساً في جانبه والكفار تعظمه ايضاً، فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثنتي عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات.

وقد روى ان رجلاً من الشيعة اتى موسى بن جعفر عليهما السلام وهو في بغداد فقال يا ابن رسول الله رأيت هذا اليوم في ميدان بغداد رجلاً كافراً والناس مجتمعون حوله وهو يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار، فقال عليه السلام فغدوا عليه فأتى عليه السلام الى الميدان ورآى الناس

حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام عليه السلام فقال له يا فلان انت رجل كافر والاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب في ان رزقك الله هذه المرتبة فقال يا عبد الله ما اوتيت هذا الا بأني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي وخلاف مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان اعرض الايمان على نفسك وانظر هل تقبله ام لا؟ فتغشى في منديل وتفكر فلما رفع المنديل قال اني عرضت الاسلام عليها فأبت، فقال له اعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك التي اوتيت عليها هذه المرتبة فأسلم وحسن اسلامه وعلّمه عليه السلام شرائع الاحكام فكان من جملة اصحاب الامام عليه السلام فقال له يوماً يا فلان اضمرت انا شيئاً فقل ما هو فلما رجع وتفكر لم يدر ما يقول فتعجب فقال يا ابن رسول الله كنت اعرف الضمائر وانا كافر فكيف لا اعرفها اليوم وانا مسلم؟ فقال عليه السلام ان ذلك كان جزاءً لاعمالك واليوم قد ذخر الله لك اعمالك ليوم القيامة فجزاؤها ذلك اليوم.

وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين الذين ارسلهما الله تعالى في امره فتلاقيا في الهوى فتسائلا فقال احدهما اني كنت في امر عجيب وهو ان سلطانا كافراً يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا له ان علاجك في سمكة وفي هذه الايام ما توجد الا في البحر السابع فأنت ميت على كل حال فقال لبعض خدمه اذهبوا الى هذا البحر لعلكم تجدون هذه السمكة فامرني الله سبحانه ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تأتي الى ذلك البحر الذي هو قرب ذلك السلطان فاصطادوها واكله فبرئ من مرضه.

فقال له الاخر وانا كنت في امر اعجب من هذا وهو ان رجلاً صالحاً عابداً في البلد الفلاني كان صائماً نهاره وكان قد هيأ شيئاً من بقول الارض لاجل الافطار وجعله في القدر وهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى ذلك القدر ان اكفيه حتى يبقى هذه الليلة بلا افطار ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال فلما عرجا الى محلهما قالا يا رب ما الحكمة في هذا فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل مع الرعية واعمال الخير فأردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتى اذا اتاني ليس له عندي حجة يحتج بها عليّ واما ذلك المؤمن فأردت ان اكفّر ذنوبه حتى اذا اتاني نقياً من الذنوب فاسكنه في جواري.

اقول ربما اخّر الله سبحانه جزاء بعض اعمال الكفار ليوم القيامة تخفيفاً في عذابهم روى ان رجلاً مؤمناً قد اخافه سلطان بلاده فلحق ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر قال عليه السلام فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لذلك الكافر لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيأمر به الى النار ويقول لمالك يا مالك قل للنار هيديه ولا تؤذيه فتكون النار حوله من غير ان يصل حرها اليه، ويؤتى له بطعام طرفي النهار وامثال هذا كثيرة.

وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جداً ويتفرع عليها ما يفعله جمهور اهل الخلاف في اذكارهم واوقاتهم من قبض الافاعي والحيات بل واكلها ودخول النار من غير ضرر فانها ايضاً جزاء اعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقة هذه الولدان، وجريان هذه الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران.

الاول ان دخول النار قد ورد انه من معجزات الامامة ودلائلها فكيف جاز اجرائه على يدي غيره، روى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فأمر موسى عليه السلام فمع حطب كثير في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله يسأله ان يصير اليه، ومع موسى عليه السلام جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كلها ناراً حمراً، ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدّث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد الله تغيّر لونه وقام يجر ردائه حتى خرج من دار موسى عليه السلام.

قلت دخول النار اذا قارن التحدي بالامامة ونحوها لم يجز ان يجري على يدي غير المعصوم بل قد نقل لي صحيحاً ان اهل الخلاف مع شهرتهم بدخول النار وقبض الحيات والعقارب ربما عارضوا بعض عوام الشيعة وفخروا عليهم بالقدرة على مثال تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها، فيدخل الشيعي والسني الى النار فيحترق السني ويخرج الشيعي سالماً مع ان دخول النار كان عمله.

الامر الثاني في ان شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدروا على تلك الافعال التي قد خصّ بها جمهور المخالفين مثل دخول النار وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز رجل قال ان علي بن الحسين عليهما السلام قد ظهر عليه إمّا يقظة واما نوماً واقدره على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخص في صنع تلك الافعال وذلك بأن يبصق في فم من اراد تعليمه فيصير قادراً على تلك الافعال ولما وردن في حوالي تلك الاوقات الى بلادنا الجزائر اجتمع جماعة اهل نحلتنا واوقدوا ناراً ودخلوها فلما خمدت خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا.

قلت ان هذا وامثاله مما لا مدخل له في علم السحر والشعبدة، نعم يجوز ان يكون السبب في صدره من شيعتنا واقدار الله لهم عليه كسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بهذا على اهل مذهبنا زماناً طويلاً وبها ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا

كان باطلا كيف اجرى الله هذه الافعال على ايديهم ويعلموا ان جريان مثل هذا على يدي كفار الهند ونحوهم اشد واكثر من هذا فلما كان سبباً لافتخار مخالفينا ولضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه الله على يد بعض شيعتنا لاجل ذلك ومن ثم لم يجره الا على يد عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علماً ولا عملاً كاملاً ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقيقة الاديان وبطلانها وقد بقى في هذا المقام كلام طويل الذيل حررناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار.

وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة ولا في اكل الشعير وترك ما انعم الله به من اللذات وانما التصوف العمل بأوامر الشريعة ونواهيها وترك شبهاتها والزهد فيها، قال الصادق عليه السلام ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله تعالى، وان اردت العالم الورع فهم علماء شيعتنا في جميع الاعصار ومن ثم لم ينقم عليهم المخالفون الا بسبب المتخلفين وقد شكروا لهم عباداتهم واعمالهم.

وقد كان في قريب من عصرنا مولانا الورع العالم المولى احمد الاردبيلي[1] وقد كان من سكَان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستأجر دابة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضي الى زيارة الكاظميين والعسكريين عليهم السلام فاذا اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشيعة كتابة ليوصلها الى بعض اهل النجف فيضع الكتابة في جيبه ويسوق الدابة وهو يمشي من بغداد الى النجف ويقول ان صاحب الدابة لم يأذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على رأسه منها ذراع او اقل، وكان عام الغلاء يقاسم الفقراء في ما عنده من الاطعمة ويبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم.

وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت تركت اولادنا في نثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها ومضى عنها الى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه

---

(١) توفى قدس سره سنة(٩٩٣) هـ ق ودفن في جوار القبة العلوية البيضاء في مدينة اللعلم (النجف الاشرف) قال العلامة المجلسي(ره): (لم اسمع بمثله في المتقدمين والمتأخرين).

اخبرته زوجته بأن الطعام الذي ارسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر فيه.

وقد حدثني اوثق مشايخي علماً وعملاً ان لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي تلميذاً من اهل تفريش اسمه مير علاّم (فيض الله خ) وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة فقلت لعلَ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل فنزلت وأتيت الى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقف فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال فأشرف على القبر وردّ السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السلام في مسألة علمية ثم خرج من البلد متوجهاً الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد سمعته يتكلم مع رجل آخر بتلك المسألة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد اضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر، فاعلمني من كان الرجل الاول الذي كلمته في القبة ومن الرجل الاخر الذي كلمك في مسجد الكوفة؟ فأخذ عليّ المواثيق اني لا اخبر احداً بسره حتى يموت.

فقال لي يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه عليّ فربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسألة وسمعت الجواب وفي هذه الليلة احالتي على مولانا صاحب الزمان وقال لي ان ولدنا المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسألة وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام وهذه نبذة من بعض احواله فاعتبر احواله الباقية.

وقد روى في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدِّث قال عليه السلام ليس التحديث بالقول وانما هو بالفعل حتى يرى الله اثر نعمته فوق عبده، وحتى لا يكون العبد من ربه بمنزلة الشاكي منه بمعنى انه ما اعطاني شيئاً أتحلّى به بين الناس نعم قد ورد في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب قال النبي صلى الله عليه وآله يا ابا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله فقد كساه الله حلل الكرامة واي شيء احسن منه وهو شعار الانبياء والاوصياء.

وفي الرواية انه اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى إرض بكسرة من شعير تسدَ بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحباً بشعار الصالحين.

واما عيسى روح الله فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي الشتاء مشارق الارض وسراحي في الليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش والانعام أبيت وليس لي شيء واصبح وليس على وجه الارض احد اغنى مني.

واما نوح عليه السلام ففي بعض الروايات انه عمّر الفي سنة وخمسمائة عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً، وروى انه كان يسكن هو وعياله تحت ظل الشجر فلما كبر سنه قال يا رب إئذن لي ببناء بيت يقيني الحر والبرد فاذن له ان يبني بيتاً اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فبناه فقد كان يوماً جالساً خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت وقال يا نوح انتهى عمرك فقال نوح يا ملك الموت إئذن لي حتى انتقل من الشمس الى الظل فلما انتقل قال يا ملك الموت ما ارى عمري هذا الذي مضى الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظل.

وفي الروايات ان نبياً من بني اسرائيل مرّ على عابد يعبد الله على رأس جبل في وهج الشمس، فقال له يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلاً يقيك من الشمس فقال نعم يا اخي قد مر قبلك نبي فطلبت منه ان يسأل ربه عن قدر بقية عمري، واخبرني انه قد بقي منه سبعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل اصنع ظلالاً واشتغل تلك الساعة عن عبادة ربي فتركته فقال له النبي يا عابد كيف لو ترى اناساً في آخر الزمان اعمارهم لا تزيد على المأة ومع هذا يبنون البيوت بالجصّ والصخر فقال يا رسول الله لو اتيت في زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة.

واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنه ورآى صلى الله عليه وآله رجلاً من اصحابه يبني بيتاً بجصّ وآجر فقال عليه السلام الامر اعجل من هذا واما ابراهيم عليه السلام فقد كان لباسه الصوف وأكله الشعير واما يحيى بن زكريا عليهما السلام فقد كان لباسه الليف واكله ورق الشجر واما سليمان عليه السلام فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنّه الليل شدّ يديه الى عنقه فلا يزال قائماً باكياً حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده.

واما نبينا صلى الله عليه وآله فروى انه اصابه يوماً الجوع فوضع على بطنه حجراً ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين وهو لها مكرم، الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة، ناعمة يوم القيامة، الا رب كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، الا رب متنعم متخوّض فيما أفاء الله على رسوله ماله في الاخرة من خلاق.

واما سيد الموحدين عليه السلام فحاله في الزهد اشهر من ان يذكر قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره، فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال وليس ارى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت، فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار أمن قد نقلنا خير متاعنا اليها، وانا عن قليل اليها صائرون، وكان عليه السلام اذا اراد ان يكتسى دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبراً بأجودهما ويلبس آخر، ثم يأتي النجار فيمدّ له احدى كميّه ويقول خذها بقدومك تخرج في مصلحة اخرى ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام.

ومن هذا جمع بعض المحققين بين الاخبار بحمل الاخبار الدالة على استحباب لبس الخشن واكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماحة[1] لنفس فيكون ذلك المأكل والملبس سوطاً تخوفها به وتسوقها الى موافاة الاخيار، واما من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الاولى له استعمال نعم الله عليه من الملابس والملاذّ ونحوهما، فان حالات النفس عجيبة فهي كحمار السوء ان جاع نهق وان شبع زقط، فان اردت ان تعرفها فانظرها وقت ارادتها شهوتها فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار، وقلت لها هذه الجنة ان تركت هذا الذنب فهي مهيأة لك وان فعلت فأنت من الداخلين الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كل تلك الوسائل ولو كانت جايعة (عر) عوصتها عن (على خ) تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير اقلعت عن ذلك الذنب ورضيت بذلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير احسن من وسيلة الانبياء والجنة والنار والحور العين، ما هذا الا عجب عجيب وامر غريب.

واما الناصبي واحواله واحكامه فهو مما يتمّ ببيان امرين الاول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الاخبار انه نجس وانه شرّ من اليهودي والنصراني والمجوسي وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.

وقد تفطنَ شيخنا الشهيد الثاني قدّس الله روحه من الاطلاع على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالرقوع فيهم

---

(١) جمح جمحاً وجماحاً وجموحاً الفرس: تغلي على راكبه وذهب به لاينثني استعصى فهو جامع بلفظ واحد للمذكور لمؤنث جمع جوامع ومنه جمحت المرأة زوجها اذا تركته وغادرت بيته الى اهلها.

كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار، وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى، ويدلَ عليه ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتاب علل الشرايع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلاً يقول انا ابغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وفي معناه اخبار كثيرة.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديم غير عليّ عليه وهذه خاصة شاملة لا خاصة ويمكن ارجاعها ايضاً الى الاول يان يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلّدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم واسلافهم والا فليس لهم الى الاطلاع والجزم بهذا سبيل.

ويؤيد هذا المعنى ان الائمة عليهم السلام وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آرائهم ويقول قال علي وانا اقول، ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدّس الله روحيهما وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظراً الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق، ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى.

الثاني في جواز قتلهم واستباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملاً كما عرفت روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسنداً الى داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب؟ قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطاً او تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل فقلت فما ترى في ماله؟ قال خذه ما قدرت.

وروى شيخ الطائفة نوّر الله مرقده في باب الخمس والغنائم في كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيث ما وجدت وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن عن المعلّى قال مال الناصب حيث وجدت وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس (ره) الناصب المعنى في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب للمسلمين، والا فلا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى وللنظر فيه مجال:

اما اولاً فلان الناصبي قد صار في الاطلاقات حقيقة في غير اهل الحرب ولو كانوا هم المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما اراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبّر بما ترى واما قوله لا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلّم ولكن انىّ لهم والاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتاً الى جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام.

وفي الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعى فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريباً فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام اليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت اليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم اليّ فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس[1] خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهماً ولا دية اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الاخرة اخسّ وانجس.

بقي الكلام في احوال جماعة يسمّون القلندرية وحالهم انهم يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب كما قال عليه السلام في بيان احوالهم فأبدانهم ووجوههم مسودة وقلوبهم اشدّ سواداً، وقد تركوا الكسب وطلب المعايش المأمور بهما واقبلوا على الادبار وصاروا كلاً على الناس اينما كانوا يتكففون الارزاق من جماعة ضعيفي الابدان وقوتهم وابدانهم اشد من اغلب الناس، وحالهم في ترك العبادات خصوصاً الصلاة مشهور حتى انه ورد في امثال العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب السموات صعوداً خبز الملاّ وصلوة القلندر ومن اقبح اعمالهم اللواط واضلال اولاد الناس من اهاليهم ليصحبونهم معهم، فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح افعالاً منهم.

وقد صنّف بعض العلماء ممن قارب عصرنا رسالة شبّه فيها الدنيا برجل له رأس وقلب ويدان ورجلان الى غير ذلك من الاعضاء فشبّه الملوك بأنهم راسه والعلماء بأنهم قلبه وجعل اهل كلِ صنعة عضواً من اعضائه لان كل احد تراه فله دخل في الجملة في تمشية هذا العالم ولما اتى الى جماعة القلندرية واشباههم شبّههم بشعر العانة والابطين بجامع انهم لا يدخلون في

---

(١) التيس من الغر والجمع تيوس واتياس.

تمشية هذا العالم بوجه من الوجود وان الذي يصدر منهم الاضرار بالناس فهم كالشعر المذكور اذا طال فكما ان علاج دفع الشعر في ازالته بالنورة (وغيرها) نحوها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه الارض حسماً لمادة فسادهم وكثيراً ما رأوهم يشربون الخمر بدل الماء والانسان يحسب انه ماء وكثيراً ما يكلفون الناس بالتكاليف الشاقة بان يصعدوا على مرتفع او يقفوا الى ميدان فيطلبون (فيطلبوا خ) اشياء كثيرة من الدراهم والاقمشة والمأكولات ونحوها، ويريدون كلما طلبوا من شخص واحد، وربما بقوا على هذه الحالة سنين واعوام خذلهم الله واخزاهم واكثرهم يتعمد رواية قصيدة او نحوها في مدح امير المؤمنين او احد الائمة ﷺ ليجعلها وسيلة الى تكففه الناس وسؤالهم وايصالهم الضرر اليهم.

فان قلت قد ورد في الاخبار ان من تبسم في وجه تارك الصلوة فكأنما هدم البيت المعمور سبع مرات وكأنما قتل الف ملك من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ولا ايمان لمن لا صلوة له ولا حظَ في الاسلام لمن لا صلوة له، ومن احرق سبعين مصحفاً وقتل سبعين نبياً، وزنا امّه سبعين مرة وافتض سبعين بكراً بطريق الزنا فهو اقرب الى رحمة الله من تارك الصلوة متعمداً، ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكأنما قتل سبعين نبياً، ومن أخر الصلوة عن وقتها او تركها حبس على الصراط ثمانين حقباً كل حقبة ثلثمائة وستون يوماً كل يوم كعمر الدنيا فمن اقامها اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين، فاذا قد روى مثل هذا فهل يباح اعطاء السائل الذي يظن او يعلم بالعادات تركه للصلوة؟

قلت هذه المسألة مشكلة والكلام فيها يحتاج الى تأمل وتفكر والذي يقتضيه ظاهر النظر هو ان الاصحاب رضوان الله عليهم قيّدوا الاخبار الدالة على تكفير تارك الصلوة بتاركها عمداً مستحلاً لذلك الترك ومن ثم ترتبت هذه العقوبات على ذلك الترك ولكن الاحاديث الواردة بكون تارك الصلوة كافراً خالية من هذا القيد بل ربما دلت على خلافه.

كما رواه الصدوق قدس الله روحه عن مسعدة بن صدقة قال سأل ابو عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافراً وتارك الصلوة تسميه كافراً وما الحجة في ذلك؟ فقال لان الزاني وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه، وتارك الصلوة لا يتركها الا استخفافاً بها وذلك لانك لا تجد الزاني يأتي المرأة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصداً اليها وكل من ترك الصلوة قاصداً لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر، فانه لو كان المراد الاستحلال لم يبق فرق بين الزاني وبين تارك الصلوة.

وايضاً فانه من البعيد ان يدخل انسان في دين الاسلام وينشأ عليه ويكون مستحلاً لترك الصلوة وذلك لانها من اضرّ ضروريات الدين فمن استحل تركها فمن اين له الدخول في الاسلام نعم ينبغي ان يقيد الترك المحكوم بكفر صاحبه بكونه على وجه الاستخفاف بها والرغبة عنها لان تركها كما يمكن ان يكون على هذا الوجه يمكن ان يكون على وجه آخر مثل تركها للاشغال الدنيوية او للسأمة والملال فيكون الترك على هذا فسقاً وعلى ذلك كفراً واما معنى الكفر فليس المراد به المعنى المصطلح الذي يقبه ترتب الاحكام عليه كالنجاسة ونحوها.

بل روى في الاحاديث المعتبرة ان الايمان درجات والكفر درجات روى شيخنا الكليني قدس الله روحه عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم[1] يصعدونه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى تنتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقط من هو فوقك واذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمناً فعليه جبره.

وفي حديث آخر رواه عن الصادق عليه السلام قال ان من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم من له ثلاثة اسهم ومنهم من له اربعة اسهم ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة اسهم، ومنهم من له سبعة اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة.

وسأضرب لك مثلاً ان رجلاً كان جار وكان نصرانياً فدعاه الى الاسلام وزيّنه له فأجابه فأتاه سحراً فقرع عليه الباب فقال له من هذا؟ قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس ثوبيك ومر بنا الى الصلوة قال فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفحر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي كان نصرانياً يريد منزله فقال له الرجل الى اين تذهب النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال فجلس معه الى الصلوة الظهر ثم قال وما بين الظهر والعصر قليل قال فاحتبسه حتى صلّى العصر قال ثم قال وما بين الظهر والعصر قليل فاحتبسه حتى صلّى العصر قال ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له هذا آخر النهار واقل من اوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما بقيت صلوة واحدة، قال فمكث حتى صلى العشاء الاخرة، ثم تفرقا فلما كان سحيراً غدا عليه فضرب

---

(١) يصعد منه خ١.

عليه الباب فقال من هذا؟ قال انا فلان قال وما حاجتك؟ قال توضأ والبس ثوبيك واخرج فصلِّ قال اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني وانا انسان مسكين وعليَّ عيال قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ادخله في شيء اخرجه منه، او قال ادخله من هذا واخرجه من مثل هذا.

والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جداً وكذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة مثلاً من مراتب الايمان الذي هي منتهاه وسقط منها بترك ما يوجب الترقي اليها دخل في المرتبة الاولى من مراتب الكفر، وهكذا يخرج من عالي الايمان ويدخل في اول الكفر ويتضح على هذا معنى قوله تعالى ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد ذلك حيث سمى تارك الحج كافراً فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو آخر مراتب الكفر بل المراد احدى درجاته الاولية التي دخل بها بسبب ترك مثل هذا الواجب وكذلك ما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمته سبحانه وتعالى ونحو ذلك من الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر على من اتى بذنب خاص من الذنوب.

وقد اشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتى الجأته الضرورة الى ارتكاب التأويل في الفاظ الكفر اينما وردت وحينئذ فقوله تارك الصلوة كافر المراد بالترك تركها استخفافاً كما سبق في رواية الصدوق والمراد بالكفر احد درجاته ومراتبه وحينئذ فقوله ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة المراد به تاركها استخفافاً بشرط ان يعلم منه تركها.

واما من تناله الالسن او من ظنَّ به الترك في مجاري العادات فالظاهر انه غير داخل في هذا الحكم، لان الاصل في المؤمن حسن الحال والعدالة مع ما ورد من النهي عن التجسس عن احوال المسلمين واوضاعهم، واما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلوة (ا ه) فهو على ظاهره وذلك ان من درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ان تلقى اهل المعاصي بوجه مكفهر، كما جاء في الرواية فاذا لقيته متبسماً فقد ضيعت واجباً وأتيت بحرام لان لازم التبسم التودد والمحبة.

بقي الكلام في جواز اطلاق الكافر على تارك الصلوة استخفافاً وتهاوناً على تارك الحج او نحوهما مما ورد في الروايات اطلاق هذا اللفظ عليه وهو لا يخلو من إشكال وذلك ان كثيراً من الاحكام ورد في الروايات لها حكم ولا نقدر نحن على اطلاق ذلك الحكم او اللفظ على من اطلق عليه مثلاً ورد من بات وحده في بيت فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن اكل زاده وحده فهو ملعون الى غير ذلك ولا يجوز لنا لعن من اتى شيئاً من هذه الامور، وذلك انه يجوز ان يكون الشارع اطلق عليه مثل هذه الالفاظ وتلك تغليظاً عليه حتى لا يقدم على

ارتكاب تلك الامور المنهي عنها.

كما ورد عنه ﷺ انه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه، مع وجوبها علينا اجماعاً ولما مات رجل من الصحابة مديوناً وحضر النبي ﷺ جنازته ماصلى عليه حتى ضمن دينه امير المؤمنين عليه السلام وروى انه ﷺ همّ باحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلون في بيوتهم الى غير ذلك، وذلك ان صاحب الشرع يجوز له السياسات في الافعال والاقوال حتى ترتدع الخلائق من اول الامر عن ذلك القبيح.

خاتمة هذا الكلام

قد عرفت ان للايمان درجات واحوالاً وينبغي ان تعلم ايضاً انه قد ورد الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة الايمان والمذاهب فيه ثمانية:

الاول انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين وضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث وهذا هو مذهب جمهور الاشاعرة، الثاني ضمّ التصديق اللساني وهو مذهب الحنفية وعليه اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم، الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني وحده.

الرابع اضافة الاعمال الى ما تقدم وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة بالله تعالى، السادس انه معرفة الله سبحانه وما جاء به الرسول ﷺ اجمالاً واليه صار بعض علماء (فقهاء خ) الجمهور، السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل وعليه الجبائيان، الثامن انه الطاعات كلها فرائضها ونوافلها.

والذي يفهم من تتبع كلام الطاهرين عليهم السلام ان النزاع الواقع بين الملل لفظي وذلك انه قج ورد في الاخبار اطلاق الايمان على امور متفاوتة ودرجات متباينة، وكل واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج في اطلاق من تلك الاطلاقات.

منها اطلاقه على ما يرادف الاسلام فيتناول بهذا الاطلاق جميع المسلمين وهو بهذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب والسنة ولا فايدة له سوى حقن الدماء وحفظ الاموال في الدنيا، واما في الاخرة فصاحبه مخلّد في النيران بالاجماع ومنها اطلاقه على التصديق القلبي والاقرار اللساني كما يكون في فسّاق المؤمنين الذين اصروا على ترك الاعمال وفائدته في الاخرى ان لا يخلد في النار واما اصل الدخول فقد اختلف فيه لاختلاف الاخبار ومدلول الكثير منها ان مثل هذا المؤمني يدخل النار لكنه لا يخلد فيها.

ومنها اطلاقه على ما ذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلوة الزكوة والحج، وعلى هذا قد دلّت الاخبار الكثيرة وغايته دخول الجنة، وقد عرفت ان ما روى من ان تارك الصلوة والحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة.

ومنها اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات وترك المحرمات، ويترتب عليه مع ما سبق رفع الدرجات والاقبال عليه بالكرامات وقد تحققت ايضاً ان ما ورد من ان من فعل محرما من المحرمات خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفائدته تضاعف الدرجات وما روى من ان من كان يؤمن بالله فلا ينامنَ وحده او فلا يأكلنَ وحده أو فلا يبعث بحليلته الى الحمام، منزَل على هذه الدرجة من الايمان.

ومنها اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكله الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذا هو الايمان الكامل الذي لما وصفه امير المؤمنين عليه السلام لهمام لم يطق سماعه بل غشى عليه وهذه المرتبة ينافيها فعل المباحات ومن هذا تاب الانبياء والائمة عليهم السلام مما ينافيها من هذه الافعال وعدّوها ذنوبا، كما قال عليه السلام حسنات الأبرار سيئات المقربين، ويدل على تنوع الأيمان ما رواه شيخنا الكلينى قدس الله روحه باسناد الى الزبيرى عن إبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أيها العالم أخبرني أى الأعمال أفضل عند الله، قال ما لا يقبل الله شيئاً الا به، قلت وما هو ؟ قال الأيمان بالله الذي لااله الأ هو أعلى الإيمان درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظاً قال قلت الأ تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل أم قول بلا عمل فقال الايمان عمل والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّن في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البيّن نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتمّ ويزيد وينقص؟ قال نعم، قلت كيف ذلك، قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح بن آدم وقسمه عليها وفرّقه عليها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلّت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وامره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الاعضاء كلها والحديث طويل.

ويفيد ما تقدم توضيحاً انه قد وقع في كلام الطاهرين عليهم السلام تشبيه الايمان بشخص مشتمل على جميع ما في غيره من الاعضاء والجوارح والمزينات والمحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده به كالرأس والقلب وبازائها من الايمان التصديق القلبي والاقرار اللساني ومنها ما يكون به جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين

والرجلين ونحوهما وبازائها من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشخص وتزيينها كالحاجبين واهداب العينين، ونحوهما وبأزائه من الايمان فعل المستحبات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيد الساجدين عليه السلام في دعائه وحلّني بحلية المتقين.

واما تزايده ونقصانه كما جاء في ذلك الحديث فانما يجيء من تزايد الاعمال ونقصانها وذلك انه قد ورد في الاحاديث تشبيه الايمان بالعين النابعة ولا ريب ان زيادة ماء العين ونقصانه انما يكون بتشريع الانهار وشقّها منه حتى يجري منها الماء على وجه الارض فلا تعفنها الرياح وكذلك عين الايمان النابعة من القلب تحتاج الى تشريع انهار تجري منها على الجوارح والاعضاء فان كل عضو من الاعضاء بمنزلة نهر من انهار العين وايضاً العين تحتاج في كل زمان الى تنقيتها من الحماة المفسدة ومما يعرض لها بتطاول الايام وكذلك عين الايمان تحتاج الى التنقية مما يفسدها من حمأة الحسد والنفاق والرياء والكبر والعجب حتى يصفو ماءها فيبلغ به الصفاء الى قوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا.

واعلم انه قد ظهر من التحقيق السابق النزاع لفظي وذلك ان للايمان مراتب فكل واحد من الاقوال الثمانية عبارة عن درجة من درجات الايمان نعم يمكن ان يكون النزاع معنوياً في صورة من الصور وهي ما روى في قضاء حوائج المؤمن ومواساته واعانته وزيارته ونحو ذلك في ان المراد بهذا المؤمن صاحب أي درجة من الدرجات الايمانية قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه المراد من انضمت اعماله وتركه الكبائر الى حسن اعتقاده وذلك لان الفاسق لا حرمة له عند الله سبحانه حتى يرغب في قضاء حوائجه كل ذلك الترغيب وهو كما قال.

لكن يبقى الكلام في ان من علم منه الفسق امس أيحكم عليه اليوم بأنه فاسق ام لا؟ ذهب اليه اكثر الاصوليين الى الاول عملا بالاستصحاب والمستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق الماضي وذلك ان التوبة قائمة الاحتمال في كل ساعة فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ويؤيد هذا ما ورد في دعاء صلوة الاموات من قوله عليه السلام اللهم انا لا نعلم منه الاخيراً، وذلك ان الفاسق قد علم منه غير الخير فما وجه هذا الدعاء حينئذ؟ واجاب عنه المحققون بما ذكرنا وهو ان احتمال التوبة قائم فلعله قد تاب عن ذلك القبيح، والايمان منه معلوم فخيره معلوم وشرّه غير معلوم لان ادنى الحال ان يشك في توبته واذا قام الشك بطل العلم وحيث انك عرفت الفرقة الناجية فلا بد لك من الدخول في اعمالها واشرف الاعمال هو الطهارة والصلوة فلنعقد لهما نوراً بانفرادهما.

نور في الطهارة والصلوة.

اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم في عرف اشرع وفي اللغة هي النظافة وازالة القذر ويجب ان تفكر وتعرف انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع انهما أبعد عن ذاتك لاجل تطهير ما هو اشرف اعضائك ورئيسها وهو القلب فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب ازيد مما تؤثره النجاسات الظاهرة بالثوب والبدن وذلك ان هذه النجاسة تقع على الاعضاء التي يطّلع عليها المخلوقات فاذا صليت بهذه النجاسة الظاهرة مقتك المخلوق الذي هو مثلك ومنعك من نظر الاخوة والصداقة ان كان من اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما اذا صليت مع نجاسة القلب مقتك الخالق ومنعك من نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين وايضاً ان نجاسة القلب مما تحدث فيه رينا ووسخا فيعلو القلب حتى يصير منه اسود.

وفي الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتى ينتكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى القلب المنكوس فتكون البدعة في نظره سنّة والسنّة بدعة فيطبع الله على قلبه بخواتيم منع الالطاف فيكون ذلك القلب عرشاً للشيطان ومناما وموضع استراحة يأمره اذا اراد وينهاه اذا شاء وهذه الروايات تقلل التعجب من جماعة ينحتون اصناماً فيظلون عاكفين على عبادتها وقد كان في زمن الفترة جماعة يعبدون صنماً وكان موضوعاً في ساحة بينهم فأتاه ثعلبان فبالا عليه ثم انهم عبدوه بعد هذا وما استنكفوا عن عبادته سوى رجل واحد منهم حيث قال:

أربَ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

وقال الخوارزمي ما انتفع كافر بمعبوده كانتفاع بني حضرمة فانهم كانوا يصنعون اصناماً من التمر فيعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار جاعوا اكلوها.

وفي كفار الهند من يعبد الثور ورأيناهم يأخذون من روثه ويمزجونه بالزعفران ويلطخون به جباههم لقصد التيمن والتبرك وكذلك ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور والعجل والبقرة اعني المتخلفين الثلاثة، حيث قدّموهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا اقوالهم التي اقروا بأنها خلاف رسول الله ﷺ كما قال الثاني متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وانا محرمهما ومعاقب عليها بكسر القاف مع معاقب والفتح هو الاوجه.

ويعجبني جواب رجل من الجمهور لما تمتع امرأة فقال له اهل مذهبه كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر؟ فقال ما تمتعت الا بقوله وذلك انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله محللتين فقد اخذت بهذا الخبر من حديثه، واما قوله فانا احرمهما واعاقب عليهما فلم اعمل

عليه وذلك لان الاحكام الشرعية قد كملت عند موت النبي ﷺ ولم ينزل الوحي لا على عمر ولا على غيره فمن اين جاء التحريم.

ويحكى في سبب تحريم عمر لمتعة النساء انه قد طلب امير المؤمنين عليه السلام الى منزله ليلة فلما مضى من الليل جانب طلب منه ان ينام عنده فنام فلما اصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على امير المؤمنين عليه السلام بأنك قلت انه لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد، وها انت هذه الليلة بتَ عزبا فقال امير المؤمنين عليه السلام وما يدريك انني بتَ عزبا وانا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها، فمن اطاعه في تحريمها او تحريم غيرها فقد عبده وذلك ان العبادة هي اطاعة المتكلم كما روى في تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم من دون الله والله ما صاموا ولاصلوا ولا دعوهم الى هذا لما قبلو منهم لكن احلّوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فقبلوا اقوالهم فمن ثم قال ارباباً من دون الله وبيان قلّة العجب ان قلوبهم التي هي موضع الفيوض الربانية والتوفيقات السبحانية قد اسودت بنجاسات الذنوب فانتكست فمن هذا تراهم يعجبون منّا ومن حبنا لاهل البيت والتمسك بشرائعهم ويستحسنون افعالهم القبيحة.

وقد نازعتني نفسي في نقل بعض ما رأيت من علمائهم فمنه انني في عشر الستين بعد الالف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع شط بغداد لارادة التنزه فكنت يوماً أعقب بعد صلوة الصبح الى ان طلعت الشمس ؛ فأتانى الخبر انالسلطان لم يصل الى هذا الوقت فسألت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان مشغولا في الغسل عن الجنابة وكان اسمه الشيخ يحيى وكان فسطاطه قريباً من فسطاطنا وكان رجلا قد طعن في السن حتى تجاوز الثمانين فتعجبت وقلت ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم؟ فضحك من كان حاضراً من خواصه وقالوا ليس اغتساله من الاحتلام وانما هو من ولد يخدمه اسمه قادر وقد لاط فيه البارحة وما سخن له الماء الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضى الى السلطان وصفّت الصفوف خلفه فكبروا واقام وصلّى تلك الصلوة المقبولة بذلك الغسل المشروع اعاذنا الله من ثوابها وكان ذلك الشيخ شافعياً لا مالكياً حتى يحلل هذا وامثاله.

ومن ذلك ايضاً ان رجلاً من علمائهم وهو الان في تاريخ تأليف الكتاب موجود في مشهد الحسين عليه السلام وهو امام الجماعة في المشهد المقدس واسمه ملا حسين وعنده اولاد موجودون رأيناهم ورأينا اباهم وقد حكى لي رجل عابد زاهد اثق بنقله وصلاحه عن ذلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده ولما كان وقتهم قبل البلوغ كا الفساق كثيراً ما يأخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدم الى ذلك المشهد الشريف جماعة من اروام بغداد ارسلوا

الى اولاد ذلك الامام فبقوا عندهم ليلاً حتى يخرجوا من المشهد فاتى جماعة من خوّاص ذلك الامام وقالوا له ان اولادك يفعلون هذا الفعل وانت غير عالم به فانهاهم عنه.

فقال لهم قولوا لي الصدق ان احدهم اذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهماً؟ فقال يعطيه درهمين، فقال لهم ويل لكم والله ان اباهم يعني نفسه الشريفة لما كان في سنهم كان يرضى طول ليلته بنصف درهم فاذا اعطى احدهم درهمين وما يريد فسكتوا عنه فهذا حال ائمتهم اهل العبادة والزهادة والجمعة والجماعة.

واما علماؤهم من ارباب المعقول فافضلهم الملا ميرزا جان صاحب الحواشي والتحقيقات وقد كان عنده ولد يلوطون به فأخبره بعض تلاميذه عن حال ابنه فاجاب بان هذا الفعل لا ينقص من قوته الداركة شيئاً والاصل في الانسان تلك القوة وقد خلق لحراستها واعمالها في العلوم والمعارف واما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل بما يجرى عليها.

ومن ذلك ان الشيخ عبد السلام الذي كان في البصرة وبلغ في الزهد وعلو الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التي تنشر في الحروب فكتبوا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله الشيخ عبد السلام ولي الله قد صعد المنبر ذات يوم فقال من اراد ان يشتري مكانا من الجنة فليقبل فأقبلت البهائم اليه فباع مواضع الجنة ومساكنها كلا على قدر حاله حتى اخذ منهم اموالاً كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضراً في البلد فقال يا شيخ اريد ان اشتري مكانا في الجنة وعندي اموال جزيلة ابدلها كلها على مكان فيها فأجابه ذلك الشيخ بأنه لم يبق من الجنة سوى مكاني ومكان دابتي فقال بعني مكانك واكتف انت بمكان الدابة فباعه مكانه وبقي ولا مكان له في الجنة.

وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في اثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ سأله اصحابه عن ذلك القول في الصلوة فقال اني رأيت وانا في الصلوة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهى الى باب الكعبة فزبرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حيث رآى وهو في البصرة كلباً في الكعبة فأتى رجل من الحاضرين الى زوجته وكانت شيعية وذلك الرجل سني وحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه فقالت له ان كنت تريد لتحولني الى دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافة يوماً حتى اتحول الى مذهبك في حضوره ففرح الرجل فواعد الشيخ يوماً فقال للمرأة اصنعي هذا اليوم طعاماً للشيخ واصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم وعلى رأس كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الى صحنه غضب غضباً شديداً وامتنع عن الاكل وقل كيف ما وضعتم لي دجاجة فكانت المرأة واقفة تنظر الى ما يصنع الشيخ فلما رأت منه حالة الغضب

اتت الى صحنه واخرجت الدجاجة من تحت الطعام، وقالت يا شيخ انك في البصرة ورأيت الكلب وه في مكة حتى قطعت الصلوة لاجله، فكيف لا ترى الدجاجة التي هي امامك وما بينك وبينها حايل سوى لقمة من الطعام؟ فقال ذلك الشيخ هذه رافضية خبيثة، فقام وخرج ورجع زوج المرأة الى دين زوجته.

ومن ذلك ان الشيخ حبيب الكهمري قد كان في البصرة وكان من اعاظم عبادهم وزهادهم، وقد كان فيه حصر البول فكان يوماً من الايام جالساً مع الناس فأخذه حصر البول فتعصر وتشنجت عروقه وبقى ساعة على ذلك الحال حتى خرج منه من البول ما ابتل منه ثيابه فقالوا له لم جرى عليك هذا الحال؟ فقال ان مركبا من مراكب البحر كان قد اشرف على الغرق فرأيته وهو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق وقد ابتلَ ثوبي من ماء فأتوا الى ثوبه ومسحو ذلك الماء الذي في الثوب على وجوههم ولحاهم تبركاً به.

وانه يجبني نقل حكاية فعلها رجل بحراني مع هذا الشيخ وهي ان ذلك الرجل البحراني قال لاصحابه يوماً امضوا بنا الى الشيخ حبيب حتى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغاً من الدراهم فقالوا له ما نقدر على هذا الحال فقال لهم لكني انا اقدر فأتوا الى الشيخ وهو جالس بين تلاميذه فسلّم عليه وقال يا شيخ انا رجل من الشيعة وقد امنتك امانة واريدها الان، فقال وما هي قال انني كنت في البحر في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق فرمت التجار اموالهم في الماء وقالوا يا ماء هذا امانة الشيخ حبيب، فلما رأيتهم صنعت انا مثلهم وكان مالي الف درهم واظن الماء لا يخونك في الامانة بل قد اداها اليك فتفكر الشيخ في نفسه وبهائمه جالسة حوله فقال نعم يا بحراني صدقت في كلامك هذا لان البحر في ذلك اليوم قد دفع الى امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلّم علائم امامك فقال انها مصرورة في خرقة خضراء كذا صفتها وكذا فقال صدقت يا بحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت ووضع دراهم من ماله في خرقة خضراء فأتى بها الى البحراني ودفعها اليه، فقال البحراني نعم هذه امانتا.

واما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم الاربعة فهي اكثر من ان تحصى، واعظمها الكرامات التي شاهدها الناس من قبر ابي حنيفة وذلك ان السلطان الاعظم شاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بأن يجعل قبر ابي حنيفة كنيفاً وقد واقف وقفاً شرعياً بغلتين وامر بربطهما على رأس السوق حتى ان كل من يريد الغائط يركبها ويمضي الى قبر ابي حنيفة لقضاء الحاجة.

وقد طلب خاد\م قبره يوماً فقال له ما تخدم في هذا القبر وابو حنيفة الان في اسفل درك الجحيم؟ فقال ان في هذا القبر كلباً اسود دفنه جدّك المرحوم الشاه اسماعيل لما فتح بغداد قبلك

فأخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلباً اسود فانا اخدم ذلك الكلب وكان صادقاً في مقالته لان المرحوم شاه اسماعيل فعل مثل هذا.

ومن كراماته ان حاكم بغداد طلب علماء اهل السنة وعبّادهم وقال لهم كيف الرجل الاعمى اذا بات تحت قبة موسى بن جعفر عليه السلام يرتّد اليه بصره وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم يسمع له بمثل هذه الكرامة فأجابوه بأن هذا يصدر ايضاً من بركات ابي حنيفة فقال لهم احب ان ارى مثل هذا لاكون على بصيرة من ديني فأتوا رجلاً فقيرا وقالوا له انا نعطيك كذا وكذا من الدراهم والدنانير وقل اني اعمى وامش متكيا على العصا يومين او ثلاثة، ثم تبيت ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة فاذا اصبحت فقل الحمد لله الذي ردّ عليَّ بصري ببركات هذا صاحب القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة تحت قبته اصبح بحمد الله وهو اعمى لا يبصر شيئاً فصاح وقال ايها الناس حكايتي كذا وكذا وانا رجل صاحب عيال وحرفة فاتصل خبره بحاكم البلد فارسل اليه فقص عليه قصته واحتيالهم عليه فالزمهم بما يحتاج اليه من المعايش مدَة حيوته ونحو ذلك من الكرامات التي لا يحتمل هذا الكتاب نقلها وبالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات والاخذ بأقوال هؤلاء الجماعة الحمقى انما نشأ من القلب المنكوس.

وينبغي ان تذكر بتخلّيك لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك كما قال سيد الموحدين عليه السلام ابن آدم انّى لك والفخر فان اولك جيفة وآخرك جيفة وفي دار الدنيا حامل الجيف والنجاسات وقال عليه السلام ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا بن آدم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فينبغي ان يقول عند ذلك اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام.

وقد امر ايضاً بقناع الرأس فوق العمامة لاظهار الحياء منه سبحانه فانه على حالة خسيسة كأنه لا يجب ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه ينقب ويتلثم كي لا يعرف في ذلك الحال فاذا كان على هذه الطريقة في الحياء من النجاسات والظاهرة فكيف لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها وكما ان من اخرج هذه النجاسات الظاهرة ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له الحالة القابلة لدخوله في الصلوة قال الصادق عليه السلام سمَى المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها فكذلك اذا اخرج النجاسات الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية ويسكن قلبه من دنسها ويخَف لبَه من ثقلها ويصلح للوقوف على بساط الخدمة والتأهل للمناجاة.

وايضاً قد امرنا الشارع بالانحراف عن القبلة وتجنبها على الحالتين اشارة الى ان الكعبة لما نسبت اليه سبحانه بأنها بيته وجب تعظيمها وتنزيهها حتى عن المواجهة بالبول والغائط حتى انه

روى عن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها اجلالا للقبلة وتعظيماً لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له فاذا لم يرض سبحانه بمواجهة بيته الحسي المركب من الاحجار والاخشاب بأن يواجه بالنجاسات مع ان بينه وبينه المسافات البعيدة فكيف يرضى بأن يكون بيته المعنوي ومحل معرفته ومحبته ملطخاً بنجاسات المعاصي، كما قال سبحانه في الحديث لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيَ ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن فجعل قلب المؤمن اجلَ واوسع من العرش والكرسي مع ما تقدم من احوالهما فينبغي لمن اراد الوقوف بين يديه تعالى ان يصبَ على قلبه ماء التوبة حتى يطهر ما نجس منه.

وكذا كره الشارع له الاكل على الخلا اشارة الى ان المأكول ينبغي ان يعظمه وان يقبل عليه وان يجلس له على احسن الاحوال لانه من اعظم نعمه تعالى، روى ان الباقر عليه السلام دخل الخلا فوجد لقمة خبز في القذر فأخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون لآكلها اذا خرجت فلما خرج عليه السلام قال للملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول الله قال انها مااستقرت في جوف احد الا وجبت له الجنة فاذهب فانت حرّ، فاني اكره ان استخدم رجلاً من اهل الجنة، وهذا حال كل لقمة توجد في القذر فتغسل وتوكل فقد نزّه الاكل عن بيت الخلا اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مواضع.

الاول في تحقيق معنى القلب الذي قد امرت بطهارته من الرزائل والاوساخ وامرت ايضاً باحضاره في اوقات العبادات وبسببه تتفاوت مراتب الدرجات قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه[1] اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري المشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التحويف دم اسود، وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره.

والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلّق وتلك اللطيفة هي المعبَر عنها بالقلب تارة وبالنفس أخرى وبالروح أخرى وبالانسان ايضاً، وهي المدرك العالم العارف وهو المخطب والمطالب والمعاقب ولها علاقة مع القلب الجسداني وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي لتعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للالة بالالة او تعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم.

---

(١) قاله في كتابه (اسرار الصلوة) المطبوع كرار.

وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الهل تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب النى في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلَه ومملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك.

وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها، وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الاعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنفية لجوهرها وربما وصل اشراقه واستنارته الى حدّ يحصل فيه جليّة الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله ﷺ اذا اراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه.

ومثال الاثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشير اليهما في القرآن في قوله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون، ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالاخرة وبقصر همه على الدنيا واذا قرعه سمعه امر الاخرة دخل من اذن وخرج من اخرى، ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك.

وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله ﷺ قلب المؤمن اجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلام ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر، وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فأيهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيامة، فانظر الى قوله لا يطفى نوره الى يوم القيامة فانَ هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول.

وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً وهو قول الله عز وجل كلا بل

ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر.

واعلم ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدوّ يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع تهمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك والامر الجامع له الاقبال على الله وتخيّل انه واقف بين يديه فان لم تراه فانه يراك كما في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدّت الابواب دون وسادس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة.

وقد روى عن النبي ﷺ ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضلَّ الرجل ان يدرك (يدري خ) كم صلّى ومن هيهنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بدّ معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى ان الذي اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك ذلك بالمتقي وتأمل انت في منتهى ذكرك وعبادتك وافضل اعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف يتجاذبك الشيطان في الاسواق والبساتين وحساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم، وكيف يمرّ بك في اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته في فضول الدنيا الا في صلوتك ولا يزدهم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بصورة العبادة وان تأدّى بها الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الالهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من اصول اخرى واصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه وجنده والا لم يرد الا ضرراً كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضاً والماً ثم بعد ذلك يتصف بالفضائل وحينئذ يصير قلبه قابلاً للاقبال مشفقاً من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك وبين استقامة قلبك واقباله اوقفنا الله واياك بساط الاستقامة بمحمد وآله انتهى.

اقول ما ذكره طاب ثراه من تجاذب الشيطان في الاسواق مشاهد بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو انه قال اني فكرت في قلبي انه قد جاء في الحديث ان من قبلت منه صلوة ركعتين لا يعذبه بعده فقلت اني امضي الى مسجد الكوفة وانفرد بصلوة ركعتين بحضور القلب واستجماع الشرائط فمضيت اليه وشرعت في صلوة الركعتين وفرّغت

قلبي من وساوس الشيطان فعنّ على خاطري ان مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو اراد احد ان يبني فيه منارة فمن اين يأتي بالصخرة والجص؟

فقلت لعله يستقيم من الموضع الفلاني فاذا بناها البنّاء يتمها في كم يوم وكيف يصنع رأسها فلما فرغت من صلوة الركعتين قارن فراغي من بناء المنارة فظهر لي انما اتيت الى مسجد الكوفة لبناء المنارة لا لصلوة ركعتين.

الموضع الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيّما الصلوة التي هي عمود الدين ورأس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم على صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلّين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أي يفعلونه في حال قلوبهم والاتصاف بالوجل حال العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي ﷺ الصلوة ميزان من وفى استوفى.

وقال ﷺ اعبد الله كأنه تراه فان لم تراه فانه يراك وقال ﷺ اما يخاف الذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحوّل الله وجهه وجه حمار وقال ﷺ من صلّى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه ﷺ من حبس نفسه في صلوة فريضة فأتمّ ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجّد الله عز وجل وعظّمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يبغ بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه ﷺ ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر، وان منها لما يلفّ كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك.

وعن ابي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلّي فسقط ردائه عن منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلوته قال فسألته من ذلك، فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول ما يحاسب به العبد عن الصلوة فاذا قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن سفيان قال سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه.

الموضع الثالث في الدواء النافع لحضور القلب اعلم ان المؤمن لا بدّ ان يكون معظماً لله وخائفا وراجياً ومستحياً من تقصيره فلا ينفعك عن هذه الاقوال بعد ايمانه وان كانت قوتها

عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهى عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة.

فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخاطر اما ان يكون امراً خارجاً او امراً في ذاته باطناً اما الخارج فما يقرع السمع ويظهر للبصر فان ذلك قد يخطف الهمّ حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجرّ منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سبباً للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سبباً للبعض الاخر ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بدّ وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغضّ بصره ويصلي في بيت مظلم ولا يترك بين يديه ما شغل حسّه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم.

وينبغي ان لا يعدل الى غمض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائماً الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعاً فان تعذّر القيام بها مع فتحهما فالغمض اولى لان الفائت من وظيفة الصلوة وصفتها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر.

وليخطر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطّلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه فان التوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب ووجه الرأس مثال ومضاف بالتبع وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه ويسلبه عن مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدّس حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدي سيده ويوليَ ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه ولا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في الشاهد الخسيس والقياس البعيد فكيف في المقصد الاصلي والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فبهذا ونظائره تجتمع الهمة ويصفو القلب وينحصر بالنظر الى الامور الخارجية.

واما الاسباب الباطنة فانه اشدّ فان من تشعبت به الامور في اودية الدنيا لم يحضر فكره في فنّ واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغضّ البصر لا يعنيه فان ما وقع في القلب كاف في المشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهراً الى فهم ما يقرأه في الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعنيه على ذلك ان يستعدّ قبل التحريم بأن يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر

المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عمّا يهمه فلا يترك لنفسه شغلاً يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار.

فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع العلائق وكل ما يشغله عن صلوته فهو ضدّ دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضرّ عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه وقد روى ان بعضهم صلّى في حائط له فيه شجر فأعجبه ريش طائر في الشجر يلتمس مخرجاً فأتبعه نظره ساعة لم يذكر كم صلى فجعل حائطه صدقة ندماً ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعاً لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة لا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب.

فأما الشهوة القلبية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلواتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعهما فان الذباب كلما ذبّ آب ولاجله سمي ذباباً فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حبّ الدنيا وذلك رأس كل خطيئة ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء لا ليتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته واما من كانت الدنيا معه وليس معها وانما يصرفها حيث امره الله ويستعين بها على طاعة الله فلا بأس عليه.

فقد قال ﷺ نعم العون على تقوى الله الغنا، الا ان موضع تلبيس ابليس ومحل الغرور فهذا هو الدواء ولمرارته استشبعته اكثر الطباع وبقيت العلّة مزمنة وصار الداء عضالاً حتى ان الابكار اجتهدوا ان يصلّوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها بأمور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيه لامثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً هذا محصل ما حرره شيخنا الشهيد الثاني (ره).

ولنشرع الان في اسرار الطهارة فنقول اذا توضأ الانسان للصلوة ينبغي ان يستحضر في قلبه ان الله سبحانه امره بغسل هذه الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولمباشرتها لامور الدنيوية فلأن يطهر قلبه الذي هو محل اطلاع الخالق بالطريق الاولى قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح، والمستخدم لها في الامور المقربة الى جانب القدس فيكون في الامر بغسل الظاهر برهانا على الامر بغسل الباطن فأمر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه في الاقبال بوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب فأمر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتها اكثر احوال الدنيا الدنية ثم بمسح الرأس لان فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه.

وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقاً بالشهوات حالة الجماع وموجبات الغسل ولميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيداً عن المرتبة العليّة منغمساً في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة ولما كان للقلب من ذلك الحظَ الاوفر والنصبي الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من ذلك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام لا تجوز صلوة امرء حتى يطهر خمس جوارحه الوجه واليدين والرأس والرجلين بالماء القلب بالتوبة وكان الحسين عليه السلام اذا توضأ تغيّر لونه وارتعد مفاصله فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفّر لونه وترتعد مفاصله.

وامر في التيمم بمسح الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعاً لتلك الاعضاء الرئيسة وهضماً لها بتقليها بأثر التربة الخسيسة وهكذا يخطر ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والازراء ويسقه بسياط الذل والاغضا عسى يرحمه مولاه وفي الروايات ان جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله لاي علة توضى هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد؟ قال النبي صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السلام دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل

اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وكما ان غسل الجوارح ومسحها كان كفارة ذنب ابينا آدم عليه السلام فكذلك كفارة لنا ايضاً.

والوضوء واجب لغيره على المشهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة لتلك الصلوة نعم لو قصد به استباحة الصلوة ولو كانت نافلة كصلوة الليل او قضائها او تحيّة المسجد او نحو ذلك جاز بذلك الوضوء في صلوة الفريضة ولو قارب وقت الصلوة واراد ان يتهيأ لها بتقديم الوضوء ونحوه فالظاهر الجواز وذهب بعض مشايخنا الى ان الوضوء واجب لنفسه لقوله عليه السلام في غير حديث اذا احدثت فتوضأ فهو يوقعه بنية رفع الحدث ويصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء وهو قريب الا في القول بوجوبه لنفسه نعم هو واجب لغيره مستحب في نفسه وكذلك الغسل ايضاً فيجوز تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة.

ومنهم من قال انه واجب لنفسه ومنهم من قال انه واجب لغيره وثمرة الخلاف بينهم انما تظهر في نية الوجوب وعدمه والذي اسقط الوجه وهو الوجه واكتفى بنية القربة في كل العبادات كان خارجاً من هذا الخلاف ومع هذا فالاولى له اذا اراد غسلاً واجباً قبل وقت الصلوة ان يقصد صلوة قضاء في ذمته او قضاء صلوة نافلة او نحوها حتى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة وليأت منها ولو بركعتين لا ان يجعل القصد مجرد احتيال لايقاع الغسل وان شاء نذر صلوة ركعتين فيقولع الغسل بقصدهما كأن يقول لله عليَ ان وفَقت للصلوة على محمد وآله لاصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله حذراً من الخلاف في وقوع النذر المطلق.

واما كيفيته فهو امران الاول الترتيب وهو الاصل في غسل الجنابة والارتماس انما شرع للتخفيف وكيفيته الكاملة ان يبول ان قدر عليه، وان يغسل يديه ثلثا الى المرفقين قبل ان يدخلهما الاناء وان يتمضمض ويستنشق ثلاثاً ويغسل فرجه من خبث الجنابة وينوي اغتسل لاستباحة الصلوة قربة الى الله، ثم يصب على رأسه ثلاث اكف ثم على جانبه الايمن كفين والايسر كفين وتقديم جانب الايمن على الايسر مشهور وقد استدلوا عليه بقوله عليه السلام في غير حديث، ثم يغسل جانبه الايمن والايسر.

واعترض على هذا الاستدلال بأن الواو لا تفيد الترتيب والاولى هو الاستدل عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميت وكذا العكس والترتيب هناك وارد في الاخبار الصحيحة مجمع عليه فيكون الترتيب داخلاً هنا ايضاً بل قد تحققت سابقاً ان غسل الاموات هو غسل الجنابة ايضاً وذلك ان النطفة التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضاً غسل جنابة فلو كان واقفاً في الماء الى وسطه واراد غسل الترتيب امكن ايضاً، ولكن الاولى له

ان يخرج بقية بدنه الذي يكون تحت الماء او يمرّ يديه عليها وهو في الماء ايضاً ولا يكلف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين فانه زيادة تكليف منفي بالاصل والحديث.

الثاني غسل الارتماس وهو جائز ايضاً ولو كان ناقعاً في الماء الى وسطه ولا يحتاج الى الخروج خارج الماء ثم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل لما عرفت.

واما التيمم فقد شرع لرفع الحرج ويجزي فيه ضربة واحدة وان كان بدلاً عن الغسل والعمل بالتفصيل جايز ايضاً وعلوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولى بل القول بوجوبه غير بعيد واعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا شرع لغيره ايضاً قال هشام بن سالم لابي عبد الله عليه السلام اني اخرج واحب ان اكون معقباً فقال ان كنت على وضوء فانت معقَب ومنها السعي في الحاجة فان الصادق عليه السلام ضمن قضاء تلك الحاجة ومنها الوضوء للنوم فان من بات على وضوء كان كمن بات في المسجد يصلي.

نور فيما يختص بالصلوة

قد عرفت انها افضل الاعمال وان مدار قبول الاعمال على قبولها ومناط ردّ الاعمال على ردها فمن قبلت صلوته قبلت سائر اعماله وان كانت مردودة ومن ردَت عليه صلوته ردَت عليه سائر اعماله وان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الطاهرين عليهم السلام.

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان كل محلّة يكون فيها تارك صلوة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة وقال صلى الله عليه وآله بني الاسلام على اربع الصوم والصلوة والزكوة قال بعض المحققين هذه الاحكام هي المصفية لاصول العناصر في الانسان المشتمل على البواطن والظاهر انزل الصوم من العنصر الناري لمناسبة بين الصوم والنار ولمعنى مشترك بينهما في رفع الاغيار وتنوير مكان الابصار والصلوة من العنصر المائي لمناسبة بينهما في اثبات الاثار والاثمار والحج من العنصر الريحي لمناسبة بينهما في قمّ البيوت واخراج السكينة من التابوت ولمعنى مشترك في كشف الاستار وتبيين المقدار والزكوة من العنصر الترابي المشترك بينهما في الامساك والتحصين ودفع الظن والتخمين ولمعنى رفع رذائل البخل.

فالانسان اذا صام ظاهراً وباطناً صار عنصره الناري ظاهراً ظاهراً وباطناً، فيتبين فيه واحد من حملة العرش وهو جبرئيل عليه السلام النازل الى العرش وصار قلباً له على النفس واذا صلى صلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر صار عنصره المائي رقيقاً يطهره المطهر ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو ميكائيل عليه السلام وصار عقلاً له واذا حج البيت فرضاً ووقف المواقف عرضا صار عنصره الريحي طويلاً وعريضاً ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل عليه السلام وصار

روحاً له في الحيوة واذا زكى ماله لقطع الرذائل صار عنصره الترابي صافياً ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل عليه السلام وصار نفساً له في دار السلام فاذا جاء الوقت فينبغي له ان يبادر الى الصلاة لان الله سبحانه ارسل اليه من يطلبه لخدمته ذلك الوقتالخاص، وهم المؤذنون ومن هذا كان الحسين عليه السلام اذا سمع المؤذن تغيّر وجهه واصفر لونه فقيل له في ذلك ؟ فقال ان الله تعالى ارسل اليّ منيطلبني لخدمة خاصة، ولا ادري أيقبلها مني ام لا فكيف لا يتغير لوني وفي المبادرة الى الصلوة اول وقتها فوائد.

الاولى انها على ما روى يصعد بيضاء نقية تقول حفظتني حفظك الله اذا فعلت اول وقتها، الثانية ان صلوة الامام عليه السلام تقع اول الوقت وتصعدها الحفظة وكذلك صلوة الاولياء والصلحاء فاذا اتى بها اول وقتها صعدت مع صلوة الامام عليه السلام في وقت واحد فلعل الله سبحانه ان يمنّ عليه بقبول تلك الصلوة المردودة بسبب صعودها مع الصلوات المقبولات لانها كأنها صارت صفقة واحدة فلا بدّ من قبول الكل بسبب الاتفاق في الصعود ولتحصيل مثل هذه الفائدة شرعت صلوة الجماعة وذلك ان صلوات المؤمنين اذا اجتمعت كلهاوصعدت الى جناب الحق تعالى فاما ان يقبلها كلها والا يقبل شيئاً منها ولكن لا بدّ من القبول لان الجماعة الكثيرة اذا تعاونوا على العبادة كان بينهم من هو مقبول الصلوة غالباً فهذه احدى فوائد الجماعة.

والفائدة الثانية انه قد روى في الاخبار ان صلوة المتزوج تعدل صلوة العزب بسبعين مرة وكذلك صلوة المتطيب تفضل على غيره سبعين مرة ومن قدّم شيئاً من الصدقة قبل صلوته كانت صلوته افضل من غيرها الى غير ذلك من الامور الباعثة لمزيد الثواب وقلّ ان يكون واحد من المصلين مستجمعاً لهذه المقدمات كلها، اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان متطيباً والاخر متزوجاً والثالث متصدقاً الى غير ذلك فتكون صلواتهم كلها كأنها صلوة واحدة مستجمعة لتلك الامور والمقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة.

والاخرى من فوائد صلوة الجماعة ان المصلي اذا أخذ في الصلوة تقدمت اليه الشياطين ووقفت امامه ليلقوه في الوسواس والغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلي والشيطان الجهاد العظيم ومن هذا سمى محراب الصلوة به لانه مكان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين متعاونين ظفروا على الشياطين وابعدوهم عن امكنة العبادة ولهذا امر سبحانه بالاستعاذة حال قراءة القرآن واكده في قرائة الصلوة وذلك لان الشيطان كالكلب العقور الجاثي على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت.

فمن اراد الوصول الى منزل ذلك الرجل والدخول الى بيته فلا بدّ له من ان يلجأ الى صاحب الكلب ويدعوه ويناديه حتى يخرج هو او احد خدّامه ليمنع الكلب فكذا هيهنا فان الشيطان كلب والصلوة باب من اعظم ابواب الله تعالى واكثر حضور الشيطان انما يكون عندها لهذا فلا بد ان يلجأ المصلّي ويناديه تعالى ويقول يا رب استعيذ بك من شر هذا الكلب العقور، وقد بقي تحقيق آخر ذكرناه في شرحنا على الصحيفة.

وفي الرواية عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال أتاني جبرئيل عليه السلام ومعه سبعون الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام واهدى اليك هديتين لم يهدهما الى نبي قبلك قال يا جبرئيل وما الهديتان؟ قال الصلوات الخمس في الجماعات قلت يا جبرئيل وما لامتي في الجماعة؟ قال يا محمد اذا كانا اثنين كتب الله تعالى لكل واححد منهما بكل ركعة مائة وخمسين صلوة واذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة مائتين وخمسين صلوة واذا كانوا اربعاً كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا ومائتي صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا وثلثمائة صلوة واذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد بكل ركعة الفين واربعمائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة اربعة آلاف وثمانمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعمائة الف صلوة وستمائة صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة عشر الف صلوة واذا زادوا على عشرة فلو صارت بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاماً والثقلان والملائكة كتاباً لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركه المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة والف عمرة سوى الفريضة.

وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوماً فأعتق رقبة وجاء الى النبي ﷺ وقال يا رسول الله قد فاتتني تكبيرة الافتتاح يوماً فأعتقت رقبة هل كنت مدركاً فضلها؟ فقال لا قال ابن مسعود ثم اعتقت أخرى فقلت هل كنت مدركاً فضلها؟ فقال لا يا بن مسعود لو انفقت ما في الارض جميعاً لم تكن مدركا فضلها، وقال ﷺ صلوة الرجل في جماعة خير من صلوته في بيه اربعين سنة قيل يا رسول الله صلوة يموه قال صلوة واحدة واذا كان العبد خلف الامام كتب الله له مائة الف وعشرين رجة.

وقال رسول الله ﷺ من كان جار بيت الله ولم يحضر الجماعة ثلاث ايام متواليات فعليه لعنة الله والملائكة والاس اجمعين فان تزوّج فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه الا فلا صلوة له الا فلا صوم له الا فلا زكوة له الال فلا حجَ له الا فلا جهاد له.

وقال رسول الله ﷺ اتاني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كل واحد الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول قل لامتك انه من بات مفارقة الجماعة لا يشم رائحة الجنة وان كان عمله اكبر من اهل الارض لا اقبل منه صرفا ولا عدلا يا محمد تارك الجماعة عندي ملعون وعند الملائكة ملعون وقد لعنته في التورية والانجيل والزبور والفرقان وتارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله تعالى يا محمد تارك الجماعة لا استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة وهم يهود امتك ان ماتوا فلا تشهد جنائزهم ولا يمشي على وجه الارض ابغض عليَ من تارك الجماعة يا محمد تارك الجماعة قد امرت كل ذي نفس وروح ان يلعنوه وتاركها اشر من شارب الخمر والمحتكر ومن سفّاك الدماء وآكل الربوا وتارك الجماعة ليس في الجنة نصيب وشر من النباش والمخنث والقتات[1] وشاهد الزور وادخله النار.

واما فضيلة من امّ الجماعة وثوابه فقد روى الصدوق في الفقيه في نواهي النبي ﷺ عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام فقال من امّ قوماً باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره واحسن صلوته بقيامه وقرائته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجر القوم ولا ينقص من اجورهم شيء.

الثالثة من فوائد تقديم الصلوة اوّل وقتها ما روى ان الصلوة اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله واين الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ذهب شيخ الطائفة قدس الله روحه الى انه لا يجوز تأخير الصلوة عن وقت فضيلتها الا لذوي الاعذار وينبغي ان تتأهب عند حضور وقت الصلوة كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عميمة والطرد عند التقصير متوجه وكم بين ذلك قواماً ولا بدّ ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتبك في وقت معين من خواصه وان يخاطبك في ذلك الوقت وتخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك وتطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنيّة بين الاشهاد اما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل ابانه (ايابه خ) وتهتم له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلاً عن دخوله افلا تجعل عناية الله جلّ جلاله بك واعدادك لمخاطبتك ومخاطبته لك، وكتبته اياك ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال مثل وعد ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله سبحانه.

ومن هنا كان النبي ﷺ ينتظر وقت الصلوة ويشتّد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه

---

(١) القت نم الحديث تقول فلان يقت لاحاديث أي يتمها وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات.

بوظائف الصلوة وان سرّه لا يخلو من ضروب الاباحات الا ان قرّة عينه في الصلوة واستحضر ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك وكماله.

وقج روى عن بعض ازواج النبي ﷺ انها قالت كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين؟ فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فأبين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفَر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك وقت الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم.

واذا سمعت المؤذن فاخطر في قلبك هول يوم القيامة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللفظ يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوّا بالفرح والاستبشار ومستعداً بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى.

واما وظيفة التوجه الى بيت الله تعالى فان تخطر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن كل الجهات الا عن جهة بيته فكذا يجب صرف القلب عن كل ما سواه وقصره عليه بل الحقيقة كما قيل ان المطلوب هو صرف وجه القلب وانما الظواهر محركات للبواطن ووسائل اليها ومعارج يترقى اليها وانما امر بضبط الجوارح وتسكينها على جهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها اذا بغت وعلت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبغت (استعتبت خ) القلب وأخذته معها وانقلبت به عن وجه الله تعالى وحينئذ فليكن وجه قلبك موافقا لوجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي ﷺ اما يخاف الذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحوّل الله وجهه وجه حمار، فان ذلك هى عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يميناً ومشالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلّة ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف.

وبالجملة فكمالا يتوجه الوجه الى جهت البيت الا بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عمّا سواه قال النبي ﷺ اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه، وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك

عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبول كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق.

واما وظيفة القيام فان تذكر انك قائم بين يديه تعالى وهو مطلع على سريرتك وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده حتى كأنك تراه فان لم تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطأطأ برأسك الذي هو اشرف اعضائك مطرقاً مستكيناً وقم بين يديه قيامك بين يدي ملوك الزمان ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتقهّر عن مكالمة الملك ومحاورته وتلزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم اللسان، ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف تتصور جبّار الجبابرة وملك ملوك الدنيا والاخرة وكذلك يحصل الرجا عند تصور عظمته واستشعار ان الكل منه فان ذلك باعث على رجائه وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور عظمة الامر لا يزال مستشعراً تقصيراً ومتوهما ذنبا، وقدّر في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تسكن عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحين من عبد مثلك مقدّر الوجود والاطلاع عليك ولا تستحين من هذا الملك القهّار الذي انت بين يديه.

وروى انه سأل ﷺ كيف الحياء من الله؟ قال كما تستحي من رجل من قومك وكما يجب حراسة العين والوجه عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب وحراسته عن الشواغل عن الاقبال ومهما خشع الباطن خشع الظاهر، قال ﷺ وقد رأى مصلياً يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعين بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب والجوارح، ومن هذا التحقيق يظهر لك السرّ فيما ورد من النهي عن التمطي والتثأب والعبث في الصلوة فان النهي عنها معناه الامر بضدها وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته والوقوف بين يديه فانه اذا فعل هذا زال عنه التمطي والتثأب وغيرها من المنهيات.

واما الاذان والاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلّى بأذان وإقامة صلَى خلفه صفَان فيما بين المشرق والمغرب وان صلَى بالاقامة وحدها صلّى خلفه صفّ واحد وهما في صلوة الصبح والمغرب واجبان وفي غيرهما مستحبان.

وروى انه سأل النبي ﷺ ما الحكمة في انه جعل للصلوة الاذان ولم يجعل لسائر العبادات اذا ولا دعاء، قال لان الصلوة شبيه بأحوال يوم القيامة لان الاذان شبيه بالنفخة الاولى بموت الخلائق والاقامة شبيه بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى فاستمع يوم ينادي المنادي

من مكان قريب والقيام الى الصلوة شبيه بقيام الخلائق كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين، ورفع الايدي الى التكبيرة الاولى شبيه برفع اليد لاخذ الكتاب يوم القيامة، والقرائة في الصلوة شبيهة بقرائة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، والركوع شبيه بركوع الخلائق لرب العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن شاق ويجعون الى السجود والتشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير، وتفسير الله اكبر انه اكبر من كل شيء او من ان يدرك بالحواس وفي الروايات معناه اكبر من ان يوصف فليكن قلبك موافقاً للسانك ولا تجعل احداً شريكاً له في العبادة بان يكون ملحوظك في الصلوة معه كما في حالات الرياء.

قال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري، ولاحجبنك عن قربي والمسارّة بمناجاتي فاعتبر قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدّقك في تكبيرك والا فاعرف منه سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة فهذا دليل على تكذيب الله تعالى لك وطردك عن بابه نعوذ بالله من ذلك.

واما دعاء التوجه فاول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه تقدس عن ان تحدّه الجهات حتى تقبل بدنك عليه انما وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه قلبك أمتوجه هو الى امانيّه وهممه في البيت والسوق وغيرهما متّبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاف فيصرف وجه رحمتك عنك ولن ينصرف الوجه الى الله الا بالانصراف عمّن سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صقيل وظهرها كمد لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره لا يمكن انطباعه ولهذا كانت الدنيا والاخرة ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليهوان عجزت عنه على الدوام ليكن قولك في الحال صادقاً عسى ان يسامحك في الغفلة بعد ذلك.

واذا قلت حنيفاً مسلماً فينبغي ان تحضر في بالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه، فان لم تكن كذلك كنت كاذباً فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال.

واذا قلت وما انا من المشركين فاحظر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صلحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً جعل من يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر العجلة في قلبك ان وصفت نفسك في انك لست من المشركين من غير برائة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل وعلى الكثير منه.

واما قوله محياي ومماتي فقد قال بعض المحققين المراد بالمحيا الامور الصادرة من الانسان في حيوته والمراد بالممات الامور المتعلقة على موته كالوصايا ونحوها ولكن التحقيق ان قوله محياي ومماتي مصدران ومعناه ان حياتي وموتي منسوبان ليك لا اختيار لي في شيء منهما او المعنى ان حيوتي وموتي لك لا احب منهما الا ما احببته لي منهما كما روى ان سلمان قال الموت احب الي من الحيوة فقال علي عليه السلام لكني انا احب ما احبه الله لي الموت والحيوة والخيف المائل من الاعوجاج الى الاستقامة والمسلم المنقاد لاوامر الله تعالى ونواهيه فهذه درجة الاسلام فوق الايمان الكامل وبه وصف الخليل عليه السلام نفسه حيث قال حنيفا مسلماً وهو المراد في دعاء الميت في قوله عليه السلام اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وليس لمراد به معناه العام لدخول فرق الاسلام كلها مع انهم ليسوا من اهل هذا الدعاء وايضاً فان وقوعه بعد المؤمنين والمؤمنات شاهد على ارادة ذلك المعنى الخاص كما لا يخفى.

واما النية ووظيفتها فاعلم ان النية ليست عبارة عن الالفاظ ولا عن معانيها الدالة عليها وانما هي عبارة عن الداعي والحامل على ذلك الفعل والدواعي في العبادات خصوصاً الصلوة وان كانت متكثرة الا انها ربما حصرت في ثمانية اولها الرياء ثانيها قصد الثواب والخلاص من العقاب.

ثالثها فعلها شكر الله تعالى على نعمه واستجلابا للمزيد، رابعها فعلها حياءً منه تعالى، خامسها فعلها حبا له تعالى، سادسها فعلها تعظيما لله ومهابة وانقياداً واجابة سابعها فعلها موافقة لارادته وطاعة لامره، ثامنها فعلها لكونه تعالى اهلالها كما قال سيد الموحدين امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك.

ولا خلاف في بطلان الصلوة بالقصد الاول كما لا خلاف في صحتها بالقصد الاخير نعم ذهب سيدنا المرتضى قدس الله روحه الى ان الصلوة مجزية غير مقبولة يعني انها لا تحتاج الى القضاء ولكن لا يترتب عليهاثواب والمشهور هو بطلانها واحتياجها الى القضاء واما قصد الغايات الاخر فالمشهور بين اصحابنا على ما حكاه عنهم شيخنا الشهيد طاب ثراه هو بطلان الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصاً قصد الغاية الثانية فانهم قالوا ان قاصدها انما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها وسموه قاصد الرشوة والبرطيل وبالغ في بطلان

العبادة عند قصدها التقي ابن طاووس والذي يفهم من الاخبار واليه ذهب جماعة من المتأخرين هو صحة الصلوة عند قصد هذه الغايات كلها سوى الريا وذلك ان الكتاب والسنة قد اشتملا على المرهبات من الحدود والتعزيرات والذم والايعاد بالعقوبات وعلى الرغبات من المدح والثناء في العاجل والجنة ونعيمها في الاجل وقد فصل نعيم الجنة الى الشراب وحور العين والولدان والثمار الى غير ذلك لعلمه سبحانه باختلاف طبايع العباد ورغباتهم فرغّب في طاعته كل جماعة بنوع من الانواع.

واما الحياء فغرض مقصود وقد جاء في الخبر عن النبي ﷺ استحيوا من الله سبحانه حق الحياء اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه اذا تخيّل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة وعن امير المؤمنين عليه السلام وقد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة المكسورة والعين المعملة الساكنة واللام المكسورة هل رأيت ربك يا امير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام لا اعبد من لا ارى فقال وكيف تراه؟ قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان.

فلو لم تكن هذه الموهبات والرغبات دواعي صحيحة وبواعث صريحة لما ذكرت في مقام طلب الطاعات وايضاً فان ارادة الثواب والخلاص من العقاب لا ينفيان الغاية الاخيرة بل هما في التحقيق راجعان اليها في حقنا مع ان مشائخنا قدس الله ارواحهم رووا في الحسن عن الصادق عليه السلام انه قال العبّاد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً من العقاب فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان افعل التفضيل يقتضي المشاركة في اصل الفعل مع ان قول امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفاً من نارك الحديث مما قد تمدّح به عليه السلام وامتاز به عن الناس فكيف وانّى لغيره هذه الدرجة الرفيعة والحالة المنيعة.

والقول باللسان لا يغني من جوع وانما الاصل ان يكون ذلك القصد من الاحوال الذاتية للانسان حال الاقبال على العبادة وايضاً فقد روى في الحديث المشهور عنه ﷺ من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطي بظاهره ان ذلك العمل المثاب عليه انما يقصد الثواب وبالجملة فكل ما جعله الشارع غاية للفعل كان قصده غير مناف للاخلاص والقربة وحينئذ فما ورد من ان بعض الصلوات لجلب الارزاق وبعضها لقضاء الدين وبعضها للاولاد الى غير ذلك من الغايات الدنيوية يجوز فعلها بقصد هذه الغايات.

واما ما ذكره بعض فقهائنا رضوان الله عليهم من وجوب مقارنة النية للتكبيرة فهو بمعزل عن التحقيق وذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قوله اصلي صلوة الظهر لوجوبه قربة الى الله ولا عن معنى هذه الالفاظ الذي يتصوره بقلبه فان هذا القصد مما يجامع صلوة الريا ايضاً بان يكون الحامل على فعل الصلوة هو الرياء ويكون قد قصد معاني هذه الالفاظ وقارن بها التكبير والنية بذلك المعنى الذي قلناه لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلاً ولا ساهياً ومن ثم قال المحقق ابن طاووس (ره) لو كلفنا بعبادة خالية عن النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فأين هذا المعنى من المقارنة وعدمها، ولهذا لم يرد من الشارع مثل هذه الخصوصيات.

نعم الذي ورد انما هو الحث على امر النية وايقاعها على وجه الاخلاص وان مدار الاعمال انما هو عليها كما قال ﷺ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى حتى ذكر اهل الدراية ان هذا الحديث من المتوترات لفظاً وكذا قوله ﷺ من كذب عليَ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ونفى تواتر غيرهما ومثل قوله ﷺ نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرَ من عمله، ومثل قوله نيَاتكم خطاياكم ونحو ذلك.

فان قلت ما تقول في السؤالين الواردين على ظاهر قوله ﷺ نيَة المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله احدهما انه روى ان افضل العبادة احمزها ولا ريب ان العمل احمز من النية فيكون مفضولا وروى ايضاً ان المؤمن اذا همَ بحسنة كتبت له عشراً وهذا صريح في ان العمل افضل من النية وخير، السؤال الثاني انه روى ان النية المجردة لا عقاب فيها فيكف يكون شراً من العمل.

قلت قد اجيب عنهما بأجوبة كثيرة الاول ما حكاه سيدنا المرتضى طاب ثراه من ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية وجاب (ره) عنه بأن افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل بغير نية لا خير فيه فكيف يكون داخلا في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل احلى من الخل.

الثاني انه عام مخصوص او مطلق مقيد أي نية بعض الاعمال الكبائر كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتحميدة واحدة مثلاً لما في تلك النية من التعرض للهم والغم الذي لا يوازيه تلك الافعال.

الثالث ان النية يمكن فيه الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيراً منه، وكذا القول في نية الكافر الرابع ان النية لا يكاد يدخلها الريا ولا العجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعاً بخلاف العمل فانه معرضة لذنيك ويرد عليه ان العمل وان كان معرضاً لهما الا ان المراد به العمل الخالي عنهما

والا لم يقع التفضيل الخامس ان يراد بالمؤمن المغمور بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جارية على التقية ومداراة اهل الباطل ولكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه الاجوبة الثلاثة لشيخنا الشهيد قدس سره.

السادس ان لفظة خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هي الموضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام ان نية المؤمن من جملة الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدَر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال وحكى عن بعض الوزراء (الفضلاء خ) استحسانه لانه لا يرد عليه شيء من الاعتراضات.

السابع ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا، الثامن ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها او عن بعضها فيوجز على ذلك لانه معقود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام التاسع ما اجاب به الغزالي وهو ان النية سرَ لا يطلع عليه الا الله سبحانه والعمل السر افضل من العمل الظاهر، العاشر ان النية تدوم الى آخر العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تتصرم شيئاً فشيئاً.

الحادي عشر قول الصادق عليه السلام انما خلّد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يعصوا الله ابداً وانما خلّد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابداً فبالنيات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وهذا جواب واضح الصحة، الثاني عشر ان مراده كونه طبيعة النية خيراً من طبيعة العمل وذلك انه لا يترتب عليها عقاب اصلاً بل ان كانت خيراً اثيب عليها وان كانت شراً كان وجودها كعدمها بخلاف العمل.

الثالث عشر ان النية من اعمال القلب وهو افضل الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى ان قوله تعالى أقم الصلوة لذكري جعل سبحانه اياها وسيلة الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة.

الرابع عشر ان المراد بالنية تأثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الاخرة وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتدّ بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالاخر والمقصود من اعمال الجوارح حصول ثمرة القلب فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضاً من حيث انه جمع بين الجبهة

والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف انما هو التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما تقدم.

الخامس عشر ان النية ليست مجرد قولك عند الصلوة والصوم او التدريس اصلي او اصلي او ادرّس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة انباث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وذلك الميل والانبعاث لا يحصلان الا بتخلي النفس عن الاوصاف الذميمة والتوجه الى الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل واشق منه على ما هو موجود في الوجدان، السادس عشر ان العمل يوجد بالنية لا النية بالعمل، السابع عشر ان النية لا تدفع الى الخصماء كسائر الاعمال.

الثامن عشر ان الحديث ورد في سبب خاص وهو ان رجلاً من الانصار نوى ان يعمل جسرا كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه الى عمله يهودي فاغتمّ الانصاري لذلك فقال النبي ﷺ نية المؤمن خير من عمله يعني من عمل الكافر اليهودي، التاسع عشر ما رواه الصدوق في كتاب العلل عن الشحّان قال قلت لابي عبد الله اني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيراً من العمل؟ قال لان العمل ربما كان راء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل وهذا يقوي الوجه الرابع ويحققه.

العشرون ما قاله بعض المعاصرين من ان خيراً وشراً منصوبان على المفعولية للنية لانه مصدر والرفع انما وقع تحريفاً فالمعنى ان المؤمن اذا نوى خيراً تكون تلك النية من جملة اعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطهما بالرفع ودلالة الحدحيث الاول على الرفع كما هو ظاهر والى الان لم تجتمع هذا الاجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا.

فان قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه الوجوه ان النية المجردة لا يترتب عليها عقاب وقد روى ايضاً مثله في الاخبار فما تقول في ظاهر قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم وتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض الاخبار ايضاً ان الله تعالى يحاسب على خطرات القلب ولحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلقه الجوارح كنية الزنا والسرقة اللواطة ونحوها ومنها ما يكون متعلقه القلب وهو من اعماله كالنفاق ولريا والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من اعمال القلب وهو رئيس الجوارح.

واما القرائة فوظائفها لا تكاد تحصى لانها حكاية كلام الله جل شأنه المشتمل على الحكم العجيبة والاساليب الغريبة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها ليستفيد منها حكمة ودقلئق وحقائق وسراراً وترغيباً ووعداً ووعيداً فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدّوك مترصد لصرف قلبك حسداً لك على المناجاة وعلى سجودك له مع انه لعن على سجدة واحدة وان استعاذتك بالله منه انما يكون بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده عدو او سبع ليفترسه فقال اعوذ منك بذلك الحصن وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشياطين ومكاره الرحمن فلا يعينه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا يعبد الهاً سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى.

ومن دقائق مكائده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم معاني ما تقرأ فاعلم ان كل ما شغلك عن فهم معاني قرائتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القرائة ثلاثة اقسام فمنهم من يتحرك لسانه ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى وهد يده بقوله افلا يتدبرون القرآن ام علوب اقفالها ودعاء نبيه ﷺ بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يحترك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جليّ بين ان يكون (اللسان خ) الانسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية، فالمقربون ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب.

ومن وظائف القرائة قول الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يضصع له ولم يرّق قلبه ولم ينشر حزناً ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبيناً وتفصيل ترجمة المعاني اختصارا انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القرائة بكلام الله تعالى وافهم ان معناه الامور كلها بالله وان المراد هيهنا بالاسم هو المسمى فاذا كانت الامور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضرني في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فيبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلأنه لا مالك (ملك خ) الا له، واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب

الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنّة له اذ وفقك لطاعته وجعلك اهلاً لمناجاته ثم قل إهدنا الصراط المستقيم الذي يشوقنا الى جوارك ويقضي بنا الى مرضاتك وزده شرحاً واستشهدو بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين دون الذي غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى.

فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد به رب العالمين فيقول الله حمدي عبدي واثنى عليَّ وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث، فلو لم يكن من صلوتك سوى ذكر الله في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله.

وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا العسكري قال قال رسول الله ﷺ قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحقّ عليَّ ان اتمم اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعمة التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي بأني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرنَ من رحمتي حظه ولاجزلنَ من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله جل جلاله اشهدكم كما اعترف لي اني مالك يوم الدين لاسهلنَ يوم الحساب حسابه ولاتجاوزنَ عن سيأته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله جل جلاله بي استعان واليّ التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاعيننه في شدائده ولاخذنَ بيده يوم القيامة فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تبارك وتعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قد استجبت لعبدي واعطيته ما امّل وامنته مما وجل.

اقول ومن هذا يظهر معنى ما روى ان الصادق عليه السلام قد صلّى يوماً فلما بلغ في القرائة الى اياك نعبد كررها كثيراً فلما فرغ سأل عن سبب تكريره لها فقال عليه السلام ما زلت اكررها حتى سمعتها من قائلها وذلك ان اقوال الله سبحانه في الحديث المتقدم مسموعة للاولياء والصالحين بأسماع اللبّ، ولهم عليهم السلام بالسمعين لا كما قاله بعض الاعلام ان هذا من باب قول بعض الصوفية بالفارسية

روا باشد انا الله ازدرختى   جرا نبود روا ازينك بختى

يعني اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة وسى بأنا الله فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الانسان لذي هو اشرف من الشجرة وغيرها، وهذا اشارة الى ما نقلنا عن بعضهم من قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله انا الحق وقد عرفت ان هذا هو الالحاد المحض والكفر الصريح وقد بقى من وظائف القرائة امران.

الاول ما قاله فقهاؤنا رضوان الله عليهم من وجوب القرائت بواحدة من القرائات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة باضافة ابي جعفر ويعقوب وخلف خلاف ذهب الشهيدان قدس الله روحيهما الى ثبوت تواتره والى جواز القرائة به قال الشهيد الثاني (ره) في شرح الرسالة: واما اتباع قرائة الواحد من العشرة في جميع السورة فغير واجب قطعاً بل ولا مستحب فان الكل من عند الله نزل به الروح الامين على قلب سيّد المرسلين تخفيفاً على الامة وتهويناً على اهل هذه الملة انتهى، وهو مصرّح بان القراءات السبع بل العشر متواترة النقل من الوحي الالهي وكذلك كلام اكثر الاصحاب وقد تكلمنا معهم في شرحنا على تهذيب الحدث ولنذكرها هنا نبذة منه فنقول ان في هذه الدعاوى السابقة نظراً من وجوه.

الاول القدح في تواترها عن القرّاء وذلك ان اهل القرائة نقلوا انه قد كان لكل قار راويان يرويان عنه القرائة وربما اختلفوا في الرواية عنه كثيراً نعم قد اشتهرت رواية الرأيين في الاعصار المستقبلة وبلغت حدّ التواتر مع ان من شروطه استواء الطبقات كلها في وجود التواتر.

الثاني سلّمنا تواترها عن اربابها لكنه لا يجدي نفعاً وذلك انهم آحاد من مخالفينا قد استبدوا بهذه القرائة وتصرفوا فيها وجعلوها فناً لهم كما جعل سيبويه والخليل النحو فناً لهما وتصرفوا فيه على مقتضى عقولهم، وفرقوا في مسائل المذاهب ومن هذا ترى القراء لم يسندوا قراءتهم الى اهل البيت عليهم السلام وربما اسندوها في بعض الاوقات اليهم لكن يكون من باب ان جاءكم فاسق بنبأ الاية.

الثالث ان تسليم تواترها عن الوحي الالهي وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي الى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة واعراباً مع ان اصحابنا رضوان الله عليهم قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي (ره) آيات القرآن واجزائه فروى عن النبي صلى الله عليه وآله ان جميع سور القرآن مأة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف ىىية ومائتا آية وستة وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحدى وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا.

والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها سدَ باب الطعن عليها بأنه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده واحكامه مع جواز لحوق التحريف لها، وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الامور في القرآن وان الاية هكذا انزلت ثم غيرت الى هذا.

الرابع انه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر ان كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القرائة فان بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم فاذا اعترف القرّاء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءات كلها بالتواتر كما قاله العلامة في كتاب المنتهى وكيف ظهرت لنا القرائة المتواترة حتى نقرأ بها في الصلوة، وكيف حكمنا بأن الكل قد نزل به الروح فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر.

الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله فبقى بعد موته ستة اشهر مشتغلاً بجمعه فلما جمعه كما انزل اتى به الى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم هذا كتاب الله كما انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا اليك ولا الى قرآنك عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم علي عليه السلام لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام وفي ذلك القرآن زيادات كثير وهو خال من التحريف وذلك ان عثمان قد كان من كتّاب الوحب لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وهي ان لا يكذبوه في امر القرآن بأن يقولوا انه مفترى او انه لم ينزل به الروح الامين، كما قاله اسلافهم بل قالواه هم ايضاً وكذلك جعل معاوية من الكتّاب قبل موته بستة اشهر لمثل هذه المصلحة ايضاً وعثمان واضرابه ما كانوا يحضرون الا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون الا ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملأ.

اما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه الا امير المؤمنين عليه السلام لان له المحرمية دخولاً وخروجاً فكان يتفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود الان في ايدي الناس هو خطّ عثمان وسموه الامام واحرقوا ما سواه او اخفوه وبعثوا به زمن تخلفه الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى قواعد خطّه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الالف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا انه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط.

وقد ارسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه الى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الاصلي الذي هو الّفه وكان عليه السلام يعلم انه طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه عنده حتى يقول

الناس ان القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير يبعث به اليه وهو الان موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الانبياء ولما جلس امير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من اظهار ذلك القرآن واخفاء هذا لما فيه من اظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلوة الضحى وكما لم يقدر على اجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء، حتى قال عليه السلام لولا ما سبقني بنو الخطاب ما زنى الا شفا يعني جماعة قليلة لاباحة المتعة وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الامارة.

وقد بقى القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع الى ايدي القراَء فتصرفوا فيه بالمد والادغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان واصابه وقد تصرفوا في بعض الايات تصرفاً نفرت الطباع منه وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا وفي قريب هذه الاعصار ظهر رجل اسمه سجاوندا ونسبته الى بلدة فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلَّمه بعلامات اكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة والظاهر ان هذا ايضاً اذا مضت عليه مدة مديدة يدّعي فيه التواتر وانه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله والحاصل ان العادة اذا وقعت اشترك فيها العدو والولي.

السادس ان اهل التفسير وارباب علم القرائة اذا ذكروا قراءة في آية جعلوا قرائة اهل البيت عليهم السلام قسيمة لقرائة حفص وعاصم ونحوهما فيقولون تارة وقرائة علي هكذا ويقولون تارة اخرى وفي قرائة اهل البيت هكذا فاذا كان كذلك كيف يكون قرائة علي واهل بيته عليهم السلام وقرائة غيرهم بمرتبة واحدة بالنسبة الى الوحي الالهي وان جبرئيل عليه السلام نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغي نسبة القرائة كلها اليه عليه السلام لانه المعلم الاول في جميع الفنون كما تقدم والذي حداهم على مثل هذه التصرفات وتصديق اصحابا لهم ما روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف وفسروها بالقراءات تارة وباللغات أخرى مثل لغة قريش وهذيل وهوزان واليمن مع ان الكليني قدس الله روحه قد روى في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه انزل على حرف واحد من عند الواحد.

فان قلت كيف جاز القرائة في هذا القرائة مع ما لحقه من التغيير قلت قد روى في الاخبار انهم عليهم السلام امروا شيعتهم بقرائة هذا الموجود من القرآن في الصلوة وغيرها والعمل باحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من ايدي الناس الى السماء ويخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين عليه السلام فيقرى ويعمل بأحكامه وروى الكليني باسناده الى سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما

يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام مه كفَ عن هذه القرائة واقرء كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله على حدّه واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وفي هذا الحديث ان علياً عليه السلام لما فرغ من ذلك القرآن قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابداً انما كان عليَ ان اخبركم حين جمعته لتقرأوه والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جداً وعليك بسلوك جادّة الانصاف وخلع ربقة العناد والاعتساف الامر الثاني من وظائف القرائة ترتيل القرآن بالصوت الحين الحزين الذي لا يبلغ الغناء الذي يقال له غناء في العرف ولا يشتمل على مدّ الصوت مع الترجيع الذي هو حقيقته اللغوية.

روى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق والكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ولا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم.

وعن النوفلي قال ذكرت الصوت عند ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مرَ به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون اقول يظهر من هذا الخبر وما في معناه سرَ غريب وهو الجواب عما روى من ان الرضا عليه السلام كان اسمر اللون وكذا الكاظم عليه السلام مع ما روى من انه يجب في الامام ان يفضل الناس خلقاً وخُلقا، والنبي صلى الله عليه وآله لما كان يذكر الصديق وحسنه كان يقول وانا املح منه مع انه لم ينقل لهم شيء من هذه المراتب الا قليلاً.

وتحقيقة ان النبي واهل بيته عليهم السلام انما كانوا يعاشرون الناس على قدر ما تحتمله عقولهم بالنسبة الى كل شيء ومن جملته حسن الاصوات والصور فالكاظم والرضا عليهما السلام قد رأيا الصلاح في ان يظهرا لشيعتهم بتلك الصور الخاصة وكانا يظهران لخواص شيعتهم على احسن الصور واكملها وكذا باقي الائمة عليهم السلام.

روى ان امرأة المأمون بعث الى الجواد عليه السلام اني احب ان اراك جالساً مع ابنتي فهيأوا لها ضيافة فأتت من الغد قال راوي الحديث فدخل عليه السلام فلما رأته زوجته ام الفضل خرّت مغشياً (مغشية خ) عليها واتاها الحيض ذلك الوقت فرجع عليه السلام وهو يقول فلما رأينه اكبرنه الاية، فلما افاقت قالت يا اماه لم زوجتني هذا الرجل؟ قالت وكيف ذلك؟ قالت انه يتصور لي كل يوم بصور متعددة والان لما دخل علينا رأيت من وجه انواراً علت البيت وما فيه فما قدرت على النظر اليه حتى غشى عليَ وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وضع ثوباً على راسه

لئلا ينظر الناس اليه ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة انواره ومن هذا كان عليه السلام يقول لي مع ربي وقت لا يحتمله احد.

فان قلت قد صحّ من هذه الاحاديث ان الغناء لا يجوز بتلاوة القرآن فكيف تقول فيما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن.

قلت هذا حديث مجمل وقد تصدى الاعلام لتوضيح معناه على وجوه الاول ما نقله المرتضى طاب ثراه عن ابي عبيدة من ان المعنى ان من لم يستغن بالقرآن فليس منا واحتج بوروده في اللغة، وبخبر رفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد ببيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتغنّ بالقرآن فليس منا، قال ابو عبيدة فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدلّ على ان التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال، وهو الفراش قال ابو عبيدة ولو كان التغني معناه الترجيح لطمث المحنة علينا بذلك اذا كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عليه السلام وذكر عن ابي عبيدة جواباً آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واستدل عليه بما روى من قوله صلى الله عليه وآله ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا، وقوله صلى الله عليه وآله لا يأذن الله لشيء من الارض الا لصوت المؤذّنين وللصوت الحسن بالقرآن.

وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجهاً ثالثاً في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحله ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغنا والتذاذهم به وسمّى ذلك تغنياً للتأثير وجواب ابي عبيدة احسن الاجوبة وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملذّا مشتهاً ويمكن ان في الخبر وجه رابع ظهر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقام بالمكان اذا طال مقام به، ومنه قيل المغنى قال الله تعالى كأن لم يغنوا فيها أي لم يقيموا بها، فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ويتجاوزه الى غيره ويتعدّاه الى سواه ولم يتخذه مغنا ومنزلا ومقاما ليس منا هذا محصل كلام المرتضى والشيخ في الامالي، ولا يخفى عليك ما يرد على بعض كلماته.

وقد ذكر بعض السلاطين ممن عاصرناه وجهاً آخر لكنه في التحقيق راجع الى ما ذكره ابو عبيدة وحاصله ان المراد بالتغني ما يشبه الغنى كالتباكي الذي ليس هو بكاء حقيقة، وانما المراد به ما يشبه البكاء لانه لو اراد الغنا لقال ليس منا من لم يغن والغنا حرام فأتى بلفظ التغني الذي يسلم به القارئ من حرمة الغنا ويأتي بنوع له امتياز عن الحاكي والقصاص ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء.

واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان تعلم ان النبي ﷺ هو الذي اوجبهما بتفويض الله سبحانه اليه شكراً على بعض النعم واما الاوليان من كل صلوة فهما اللتان اوجبهما سبحانه على الامة ليلة المعراج ومن هنا دخل الشك والسهو فيما اوجبه ﷺ دون ما اوجبه الله، والاولى له ان يقول فيهما التسبيح ولا يقرأ الحمد وان اجمع اصحابنا رضوان الله عليهم على التخيير وذلك لوجوه.

الاول ان الاخبار الدالة على قرائة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها على التقية مع ان الخير فيما بعد عنهم، الثاني ان قارئ الحمد مردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها، وفي وجوب الجهر قال قائل وفي الحرمة قال آخر بخلاف التسبيحات، الثالث طلب ما ورد فيها من الثواب.

روى الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ انه قال من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش هو ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها، وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اعمالكم.

وينبغي ان يقول سبحانه والحمد ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ثلاثا لينطبق على جميع الاقوال والاخبار.

واما وظيفة الركوع فاذا صليت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساسة كل ما سواه وتلاشيه فارفع يديك وقل الله اكبر مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنة نبيه ﷺ ثم تستأنف له ذلاً وخضوعاً وتواضعاً بركوعك واجتهد فير ترقيق قلبك ومدَ عنقك في ركوعك قاصداً ما قاله امير المؤمنين عليه السلام حين سأل عن مدّ عنقه في الركوع فقال معناه آمنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مدّ العنق اشارة الى ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يؤمر اولا بمدَ عنقه حتى يتمكن السيف من رقبته ويأخذ مأخذه منه.

وقال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعاً على الحقيقة الا زينَه الله تعالى بنور بهائه واظلَه في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه حافظ له بجوارحه حفظ خائف حزن على ما يفوقه من فائدة الراكعين وحكى ان ربيع بن خيثم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت رأسك من الركوع فكبر واذا هويت

الى السجود فكبر والتكبير الاول لم يتعرض له اكثر فقهائنا ولكن قال به ابنا بابويه وصاحب الفاخر، وصحيحتا ابن عمار وابن مسكان دالتان عليه والعمل بهما لا يخلو من وجه.

واما وظيفة السجود فاعلم انه اعظم مراتب الخضوع ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام أتدري لم اصطفيتك بكلامي واخترتك لرسالتي فقال موسى لا يا رب فقال الله سبحانه يا موسى اني قلبت عبادي ظهراً لبطن وبطناً لظهر فلم ار احد اذل لي منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب وخصوصاً اذا كان تراب الحسين عليه السلام فقد روى ان السجود عليها يخرق الحجب السبعة يعني لا يمنع الصلوة عن الصعود احد من الملائكة الموكلين بابواب السموات كما تقدم في الحديث الطويل.

وليكن بخاطرك ما روى عن علي عليه السلام حين سأل عن معنى لسجدة الاولى والرفع منها والسجدة الثانية ولرفع منها فقل عناه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فالسجدة الاولى اشارة الى ان مادة خلقنا من هذا التراب والرفع اشارة الى خروجنا منها ورفع رأوسنا قليلاً لا يصل الى حدّ القيام اشارة الى قصر هذا الوقت وان مدة هذا العمر اقلّ قليل والى انتقالنا من هوان الى هوان والسجدة الثانية اشارة الى رجوعنا الى هذا التراب عند الموت ولرفع الثاني الى الحشر والنشر والبعث منها للحسنات.

وقد منعت الشريعة الغرا من السجود على ما يأكله الادميون ويلبسونه لان الناس عبيد ما يأكلون وما يدخرون فلو سجدوا عليه لكانوا كأنهم سجدوا له كما جاء في الرواية وقال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطّلع على قلب عبد واعلم فيح حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومتى اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين.

واما وظيفة التشهد والتسليم فبأن تشهد به بالوحدانية ولرسوله بالرسالة مجدداً عهد الله باعادة كلمتي الشهادة معترضاً بهما لتأسيس مراتب السعادة واما التسليم المخرج من الصلوة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، واما حقيقة التسليم فهي ان التسليم (الصلوة خ) غيبة عن الناس وحضور مع الله عز وجل فالانصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمأمومين وملائكة الاعمال وغيرهم فلهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غاب ثم حضر وآب فمن لم يغب في صلوته عن نفسه وعن الناس بل يكون معهم في حديث نفسه فهو لم يزل حاضراً معهم فتسليمه خال عن معناه واما سجدة الشكر فاستجبنا بها ثابت عند تجدد النعم ودفع النقم بل وعند ذكر النعم السابقة.

قال الصادق عليه السلام اذا ذكرت نعمة الله عليك وكنت في موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت في ملأ م الناس فضع يدك على اسفل بطنك وآخر ظهرك وليكن تواضعاً لله فان ذلك احب اليّ ويرى ان ذلك غمز وجدته في اسفل بطنك وآكد اوقاتها بعد الصلوة شكراً على نعمة التوفيق لادائها، قال الصادق عليه السلام سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلوتك وترضى بها ربك وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي ادّى فرضى واتم عهدي ثم سجد لي شكراً على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له؟ فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا ؟ فلا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى ثم ماذا فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول تعالى اشكر له كما شكر لي واقبل عليه بفضلي كما اقبل عليّ واريه وجهي.

وروى العامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام علي بن ابي طالب عليه السلام حين اراد الكفار ان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا علي ان الله يأمرك ان تنام بمكاني وانا اخرج الى الغار ولم يعلمه بالسلامة، فقال يا رسول الله اذا بتّ انا في منامك تنجو أنت؟ فقال نعم يا علي، فعند ذلك قال الحمد لله الذي جعل نفسي وقاءً لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسجد عند ذلك سجدة شكر، قال جمهور مخالفينا ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلا يتشبه بهم ونحن نقول الحمد لله الذي لم يشابه بيننا وبينكم لا في هذه ولا في غيره.

واما كيفيتها فروى ان في ادنى ما يجزي فيها ان يقول شكراً لله ثلاثاً وقال الصادق عليه السلام اذا سجد العبد فقال يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما حاجتك وبالجملة فالاهم هو الاهتمام بحال الصلوة والاقبال عليها خصوصاً من حضور القلب الذي هو روحها، روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام انه كان يصلي فوقعت النار في البيت الذي كان يصلي فيه فلما علت صاح به الناس النار النار يابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفت النار وفرغ من الصلوة تعالوا عليه واخبروه بوقوع الحريق فقال انا كنت ادفع نار جهنم عن نفسي وما شعرت بحرارة هذه النار.

روى عن الباقر عليه السلام انه كان يصلي الى جنب بئر في المنزل فأتى ولده يحبو اليه فوقع في البئر وهو يصلي فما التفت اليه فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلوته قالت له زوجته ما اقسى قلبك يا ابن رسول الله فأتى الى البئر ووجد الصبي جالساً فوق الماء فارتفع

الماء والصبي فوقه حتى مدّ عليه السلام يده واخرج الغلام فقال لامرأته لما كنت في خدمة مولاي كان هو في حراسة ولدي.

واما حال علي عليه السلام في الصلوة فهو اشهر من ان يذكر وكانوا يأخذون النصال من بدنه في الصلوة وما كان يشعر بها واما شعوره بالسائل وقت الخاتم مع كونه سكراناً في العشق فهو من باب الافاقة التي تعتري اهل الوله وما احسن قول ابن الجوزي:

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس
اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس

نور يكشف عن الرياء واقسامه والداعي اليه وعلاجه

اعلم ان الكتاب والسنّة قد اكثروا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤون، وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجبون من اهل الريا، فقيل يا رسول الله وكيف تعجَ النار؟ قال من حرّ النار التي يعذبون بها وقال صلى الله عليه وآله المرائي يوم القيامة ينادي بأربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضلّ سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فأشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان خالصاً لي.

وعنه صلى الله عليه وآله ان اول ما يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقارئ الم اعلّمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت به فيما علّمت؟ فيقول يا رب قمت به في آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد؟ فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت؟ فيقول امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جرى شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم والاخبار في ذلك كثيرة جداً.

واما تعريفه فهو التقريب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم بقضاء حوائجه والقيام بمهماته وهو الشرك الخفي، قال رسول الله ﷺ من صلّى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرأ هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليَّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً، واما اقسامه فاثنان رياء محض ورياء مختلط اما المحض فبأن يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه، واما المختلط فبأن يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى وهذا هو الشرك الخفي الذي وقع في هذه الامة وهذا الرياء يقع على وجوه بعضها جلي وبعضها خفي.

الاول من هذه الاقسام ان يفتتح الصلوة مثلاً على الاخلاص المحض والاقبال على الله تعالى فيدخل عليه في اثناء الصلوة داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح فتخشع جوارحه ويحسن صلوته وهذا هو الرياء الطارى وقد حدثني اوثق مشايخي ان رجلا كان لا يقدر على الاخلاص في العمل وترك الرياء فاحتال وقال ان في طرف البلد مسجداً مهجوراً لا يدخله احد فامضى اليه ليلاً واعبد الله فيه، فمضى اليه في ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصلوة اذ دخل عليه داخل فأحس به فدخل السرور برؤية ذلك الداخل له وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء فأخذ في الجد والاجتهاد في عبادته الى ان جاء النهار فنظر الى ذلك الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسجد مما اصابه من المطر فتندّم ذلك الرجل على ما دخله حال دخوله، وقال يا نفس اني فررت من ان اشرك بعبادة ربي احداً من الناس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلباً اسود يا ويلي على هذا.

الثاني ان يكون قد فهم هذه الافة وأخذ منها حذره ولكن يأتيه الشيطان من معرض الخير فيقول له انت متبوع ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدى بك الناس حتى اذا احسنت حصل لك مثل ثواب اعمالهم وان اسأت كان عليك الوزر وذلك للحديث المشهور ان من سنَ سنَة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيامة وهذه المكيدة اعظم من الاولى وينخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الرياء فانه اذا رأى هذه الحالة خيراً لا يرتضى لغيره تركها فلم تركها هو في الخلوة وذلك انه لا يكون احد اعزَ على الانسان من نفسه.

الثالث ان يتنبه العاقل لهاتين ويستحي من المخالفة بين صلوته في الخلوة والملأ فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلوته على الوجه الذي يرتضيه في الملأ ويصلي ايضاً في الملأ كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضاً من الرياء الغامض لانه احسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملأ

فيكون لم يفرّق بين الخلوة والملأ للناس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة والى هذا الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر.

الرابع هو ادّق واخفى وهو ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغي اليه بل يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستح ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتجتمع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان حاله في الخلوة هكذا، ولكان لا يختص خطور هذه الخطرة بحضور غيره، وعلامة الامن من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا يكون حضور الغير هو السبب كما لا يكون حضور البهيمة سبباً فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص لربه وهذا الشرك الذي قال فيه رسول الله ﷺ انه اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء ويعترى ذاكرين الله كثيراً بل قيل انه يحملهم على المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقصّ الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فانها سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظّ خفي لارتباط نظر الخلق بها، فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ومن هذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة جاهل فاراد به العالم لمبصر بدقائق العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم، فان مداخل الشيطان عليه اعظم من مداخله على الجهال واوسعها.

الخامس ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حبّ اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من الشيطان له انه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان المخلصين ولا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصله بها من الخير الاجل خير عاجل فيحدث به ويظهره لذلك ايضاً، فهذا ايضاً مفسد للعمل وان سبق كما يفسده العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً.

وقال الصادق عليه السلام من عمل حسنة سراً كتبت له سراً فاذا اقرّ بها محيت وكتبت جهرا، فاذا اقرّ بها ثانية وكتبت رياء وفضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفاً اما لو تعلق باذاعته غرض صحيح كما لو اراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا بأس اذا لم يمكن ترغيبه بدونه والا كان هو الاولى وقج روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا بأس ان تحدّث اخاك

اذا رجوت ان ينفعه ويحثه واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته، فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب.

السادس ان يأمره بترك العمل خوفاً من ان يكون مرائياً به وهذا من جملة خدايعه وذلك ان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره عند تثبيطك عن العمل، فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعك ومثالك في ذلك من سلّم ليه مولاه حنطة فيها تراه وقال خلّصها من التراب ونقّها منه تنقية بالغة كاملة فيترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت امنيته وارحته من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة حتى يحصل مراد مولاك.

السابع ان يأمره اللعين بترك العمل ايضاً لا لذلك بل خوفاً على الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون الله به، وهذا ايضاً معه ما قبله رياء خفيّ من مكائد الشيطان لان تركه العمل خوفاً من قولهم انه مراء عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان تترك العمل خوفاً من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفاً من ان يقال انه غافل مقصر وفيه مع ذلك الظن بالمسلمين وما كان من حقه انه يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضاً بل يقول له الان تقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من فنون اللعب به.

الثامن ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيراً او تشتهر به واحبَ العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا، فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف، وهذه ايضاً من مكائده وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك واصلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحاً وهو تعالى يقول عليك اخفاؤه وعليّ اظهاره ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وفي الحديث ان العبد اذا فعل الخير في جوف بيته ارسل الله ملكا الى الارض بصورة رجل يخبر الناس عن حاله ويقول ان فلانا يعمل كذا وكذا من الخير، واذا عمل ذنباً في جوف بيته ستره الله ثلاثاً فاذا عاد الى (على خ) ذلك الفعل ارسل الله ملكاً الى الارض بصورة رجل فيخبر الناس بما يصنع ذلك الرجل في جوف بيته.

وروى شيخنا الكليني (ره) باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد الا وعليه اربعون جنّة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف عنه الجنن، فيوحى الله اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم فتستره الملائكة باجنحتها قال فما يدع شيئاً من

القبيح الا قارنه حتى يمتدح الى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا رب هذا عبد ما يدع شيئاً الا ركبه وانَا لنستحيي مما يصنع فيوحى الله تعالى اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك ينتهك ستره في السماء وستره في الارض[1] فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقى مهتوك الستر فيوحى الله تعالى اليهم ول كانت لله فيه حاجة لما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه.

التاسع ان يأتيك اللعين ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفائك له كي يظهر بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان مرضياً لله تعالى او يخفى لولا نظرك الى رضاء الناس فانك قد عرفت اظهاره سبحانه لعمل العبد.

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاوَل شيء يستقبلك فكله.

والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تويئسه، فالخامس فاهرب منه، فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم، فوقف وقال امرني ربي ان آكل هذا وبقى متحيراً ثم رجع الى نفسه، وقال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق فمشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فاذا هو بطير وخلفه بازى فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا اوئيس هذا فقطع من فخذه قطعة القاها اليه ثم مضى فاذا هم بلحم ميتة متنت مدوّد فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه.

ورجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت بهه فهل تدري ماذا كان؟ قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطست فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزيّنه به مع ما يدَخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الرجل الذي جائك بالنصيحة فاقبله واقبل نصيحته

---

(١) من هذا الحديث اخذ الشاعر قوله:

لطف حق باتومداراها كند　　　جونكه از حدبكذرى رسواكند

واما البازي فهو رجل الذي يأتيك في حاجة فلا توئيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها.

واما الدواء النافع في دفع الرياء فبأن تتفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنده في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله تعالى يتعرض من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤوس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله تعالى غرض الدنيا؟ راقبت قلوب العباد واستهزئت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكَر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الاخرة وبما يحبط عليه (عنه ظ) من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحاً ويهوى به الى النار.

فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علوّ المرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حطَ عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي والطرد عن الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضاء الناس غاية لا تدرك فكلما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضاء بعضهم في سخط بعضهم.

واما الطمع لما في ايديهم فبأن تعلم ان الله مسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه، ولا رازق الا الله سبحانه وتعالى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنّة والمهانة ومن اعتمد على الله كفاه الله همه من الدنيا والاخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطى واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته مع ان المرائي يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه.

روى ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدنّ الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل الى المسجد وآخر خارج منه قائماً لا يفطر ويجلس الى حلق الكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فأقبل على نفسه وقال اراني فيغير شيء

لاجعلنَ عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير وكان ذلك الرجل يمر بعده بالناس فيقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير.

ثم هب انهم احبوك واكرموك وخفى عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك فأي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم واي شر لك من ذم الناس وانت عند الله ممدوح من اهل الجنة ومن احضر في قلبه الجنة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات فان لم يكتف بهذا كله فلتأمل في ثلاثة اشياء.

احدها انه لو قيل لك ان رجلاً معه جوهر نفيس لياوس مأة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلاً والى اضعافه ثمنا فحضر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف ايضاً فأبى بيعه بذلك بفلس واحد اليس ذلك يكون خسراناً عظيماً وعيباً فظيعاً ودليلاً بيناً على دناءة الهمّة وقصور العلم والفهم وضعف الرأي ورقة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه حال المرائي فان ما يناله العبد بعمله من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضاء رب العالمين وشكره وثواب الاخرة اقلّ من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين فان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الاخرة وهو سبحانه يعطيك الدارين قال النبي ﷺ ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا.

وثانيها ان المخلوق الذي يعمل لاجله وطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لابغضك ولاستهان بك مضافاً الى مقت الله وبغضه وما تعمله لله خالصاً يوجب رضاء الفريقين فكيف يعمل العامل لاجل لو علم بأنه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه.

وثالثها ان من حصل له سعى يكتسب به رضاء اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضاء كنّاس خسيس فطلب سخط ذلك الملك ورضاء الكنّاس فيكون هذا دليلاً على ردائة الرأي وسوء المنظر ويقال له ما حاجتك الى هذا الكنّاس مع امكانك رضاء الملك وهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العلمي فهو ان يعوّد نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه اطلاع الله سبحانه على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب غير علم الله وهو امر يشقَ في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وبما يمدّ به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغَير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا الاية.

وروى ان عيسى عليه السلام كان يقول للحواريين اذا كان يصوم احدكم فليدهّن راسه ولحيته وليمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلّى فليرخ سترا عليه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في ظل العرش ثلاثة يظلهم الله في ظله (بظله خ) يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فأخفاها عن شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين هذا مختصر ما يتعلق بالرياء.

خاتمة هذا النور في العجب وسرور المرء بعمله

اما تعريفه فهو استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به وهو من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شحّ مطلع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وهو محبط للعمل قال عليه السلام لولا ان الذنب بالمؤمن خير من العجب ما خلّى الله عز وجل بين عبده المرمن وبين ذنب ابدا، وقال امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك أي تورثك عجباً، وعن النبي صلى الله عليه وآله اوحى الى داود عليه السلام يا داود بشّر المذنبين وانذر الصديقين قال تعالى بشر المذنبين اني اقبل التوبة وعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك وعنه صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى انا اعلم بما يصلح به امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد ويتعب نفسه لعبادتي فاضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له واتقاءً عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زارئاً عليها ولو خلّى بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه باعماله رضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه تقرب اليّ.

وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق والباقر عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته فيدلّ بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب وروى ان الشيطان اقبل الى موسى عليه السلام وعليه برنس فيه الوان قال موسى ما هذا قال اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي صنعه الانسان استحوذت عليه؟ قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه فأحذرك ثلاثة لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه حتى افتتنه بها ولا تعاهد الله عهداً فاني امنعك عن الوفاء به ولا تخرجنّ صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج صدقة ولم

يمضها الا كنت صاحبه احول بينه وبين الوفاء ثم تولى ويقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذّر به بني آدم.

واما علاج العجب فبأن ينظر في الالات والاسباب التي قوى بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق فأنه كله من الله سبحانه ولولاه لم يقدر على طاعته سبحانه ثم ينظر الى نعمه عليه في ارسال الرسل وخلق العقل الذي اهتدى به ثم ينظر فيه قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلاً لنعمة من هذه النعم وانما صار لعمله قيمة لما وقع من الله موقع الرضا، والا فترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدرهم وكذلك اصحاب الصناعات والحرف واذا صرفت الفعل الى الله تعالى قصمت لله يوماً قال الله تعالى انما يوفَى الصابرون اجرهم بغير حساب.

وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم قد صارت له هذه القيمة بتأخير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال في شأنك فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرَة اعين جزاءً بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صارت له هذه القيمة فحق اذن للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منّة الله عليه.

وحدثني اوثق مشايخي عن الصادق عليه السلام ان عابدا كان في الاعصار السابقة يعبد الله سبحانه في كهف جبل صائما نهاره قائماً ليله وكان قد انبت الله سبحانه له على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة واحدة ويدخر منها لشتائه فبقى يعبد الله تعالى خمسمائة عام تقريباً فاذا كان يوم القيامة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة اني قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب اني عبدتك كثيراً واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه اراد منّا العدل يا ملائكتي زنوا عبادته مع ما انعمت عليه في الدنيا فتوضع اعماله كلها في كفّة من الميزان ويوضع في الكفة الاخرى رمانة واحدة من ذلك الرمان فيترجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيرا فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخله الجنة فهذا قيمة عبادته خمسمائة سنة لما عامله بالعدل هذا مع ان التوفيق للقيام بوظائف العبودية ليس الا منه تعالى كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك والشكر نعمتك تستحق عليه شكراً؟ فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني.

وروى ان بعض الوعاظ دخل يوما على هارون الرشيد فقال عظني فقال له يا امير المؤمنين اتراك لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها؟ فقال بنصف ملكي قال يا

امير المؤمنين أتراها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشتريها؟ قال بالنصف الباقي، قال فلا يغرنَك ملك قيمته شربة ماء، فانظر ايها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد ويزيد عليه اضعافاً، فما قيمة عبادتك وما توقعه منك في يومك وليلتك فلو جعلت لله نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ويرزقون فيها بغير حساب.

وروى ان عابداً عبد الله تعالى سبعين عاماً صائماً نهاره قائما ليله، فطلب الى الله حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه وقال من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله اليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت، ثم تأمل بعد ذلك ثلاثة امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا قرر لواحد من اتباعه طعاما او كسوة او دراهم فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم في الليل والنهار بل ربما قام على رأسه ووقف امامه ركب لاجله لحجج البحار وربما بذل مهجته في مقاتلة اعدائه ولا ينفعه في الاخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل كله من الله فكيف تستكثر انت عملك الحقير المشوب بالافات والنقائص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها.

وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شأنه ان الملوك تخدمه أذا أذن في إدخال الهدايا عليه ووعد عليها بالعطاء العظيم، وأمر ان لايستحي أحد بهديته ولو كانت طاقة(بطاقةخ) بقل، فدخلت عليه الأمراء والأكابر بأنواع الهدايا ثم جاء بقال اليه بباقة (باقة خ) بقل تساوى درهما فدخل بها الى حضرته وزاحم أولئك الكابر بهداياهم الجليلة، فقبل الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وأمر له بأنفس حلة قيمته مأة الف دينار كان منه غاية في الكرم والتفضل، ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته وأستعظم أمرها وتعجب بها ونسى ذكر منة الملك قيل انه مجنون فاسد العقل والرأى.

وثالثها ان الملك الذي من شأنه ان تخدمه الملوك والأمراء وتقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء اذا أذن لسوقيّ او قرويّ في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك الأكابر والسادات والأفاضل في خدمته، وجعل له مقاما في حضرته أليس يقال لقد كثرت على هذا الفقير المنه من الملك وعظمت عليه النعمة، فان أخذ هذا الفقير الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذة النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله أليس ينسب الى محض السفه والجنون وكيف والهنا الذي وقف بخدمته الانبياء والرسلون

والملائكة المقربون ولا يخفى حال نبينا ﷺ في جدّه واجتهاده في عبادة ربه وكذلك من بعده من الائمة الطاهرين عليهم السلام ومع هذا كله قال ﷺ سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر انت صلوة ركعتين محشوتين من العيوب والنقائص.

واما سرور المرء بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص ما قاله عليه السلام ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وان الانسان يعمل لله مخلصاً لكن اذا عرفه الناس واثنوا عليه بذلك سرّه ذلك المدح ولا ينفك عن هذا، وكذلك اذا عمل الحسنة سر بعمله لها فهل يكون مثل هذا منافيا للاخلاص ام لا؟ واعلم ان رسول الله ﷺ سأل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيبرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً، قال بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلاثة.

الاول ان يكون من قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل من عمله تكرماً منه وتفضلاً، كما في الدعايا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله به فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الناس وحصول المنزلة في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا.

الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا انه يفعل به كذلك في الاخرة كما قل رسول الله ﷺ ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة الثالث ان تحمده المطلعون عليه فتسره طاعتهم لله في ذلك ومحبته طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع بأن لا يزيده اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوي حالتاه في اطلاعهم وعدمه وان وجد في نفسه هزّة وزيادة في النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد في ازالته برادع العقل والدين والا فهو من الهالكين.

واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ؟؟ ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلونه بالاكرام والتوقير فهذا رياء حقيقي ومحبط للعمل واما حديث النفس وما يخطره الشيطان بوسواسه ومن ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا لنفسه وزاريا عليها على هذا الخاطر الذي قد عنّ لها فالظاهر انه لا شيء عليه في لانه لا ينفك عن الانسان ومن

هنا قال ﷺ عفى الله لامتي عما حدثت بها انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدوران بخلاف خطرات الاوهام ووساوس القلوب نعم يجب مقابلة هذه الخطرات بأضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها.

واما سرور الانسان بحسناته فقد تحققت انه من علامات الايمان كما قال ؏ من سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن، وحيث انك تحققت من خبر معاذ السابق ان الصلوة تردّ من اول باب من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا بأس بعقد نور يكشف عن احواله.

نجز الجزء الثاني من الكتاب على حسب تجزئتنا في الطبع ويليه الجزء الثالث واوله (نور يكشف عن احواله الغيبة) ونسأل الله التوفيق لاتمامه والحمد لله اولاً وآخرا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين.

محتويات الجزء الثاني

